كبير
1175
١١٧٥

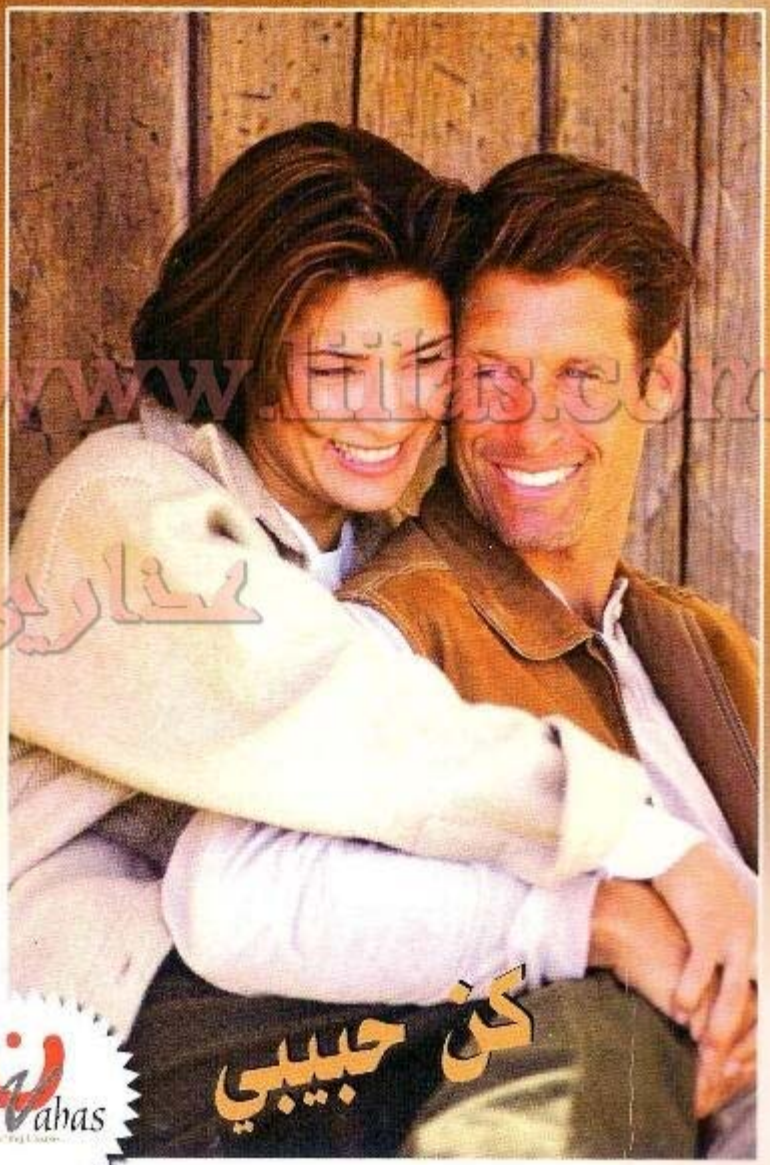

www.liilas.com
Nahas

صادر عن دار م. النحاس

كن حبيبي

كتب كرايمر مقالاً مهيناً عن ديبورا سميث قائلاً بأنها فتاة مبتذلة ومدللة. اخذت الموضوع تحدّ وقرّرت ان تؤكد له أنه مخطىء.

لم يكن يقصد ما قاله في الواقع، لقد ندم على كل كلمة في ذلك المقال. فتركت منزل أهلها وحياتها المترفة لتعيش في حي فقير من دون الاستعانة بمال والدها. واستطاعت في نهاية الامر من اقناعه ولكن بعدما وقعت في حبه.

www.liilas.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

كن حبيبي

كان مقال كرايمر ساخراً بينما مقال ديبورا كان جاداً.
هاجمها كرايمر في مقاله بسخرية، سائلاً ما قد تعرفه هذه الآنسة الارستقراطية عن مشكلة الايجارات. طبعاً لا حاجة لمبتدئة مثلها للتفكير بسقف تعيش تحته. وأكثر من ذلك فقد جعل اقتراحاتها تبدو صبيانية وغير عملية.

www.liilas.com

الفصل الأول

«ديبورا سميث من نيويورك، على ما أظن؟»
حملقت ديبورا بالرجل الواقف أمامها في الناحية الثانية من مكتب الاستعلامات في محطة الراديو. تجاهلت سخريته عن قصد، مبقية تلك النظرة القاسية في عينيها الزرقاوين.
كرايمر آدامز، أكثر الصحافيين شعبية في سيتل لم يكن يشبه ابدا صورة الرجل المحترف التي كانت تتصدر العمود اليومي الذي كان يكتبه. عوضا عن ذلك فقد كان يشبه تحرٍ تلفزيوني مشهور جدا، حتى انه كان يرتدي معطفاً مجعداً، معطف يبدو وكأنه استعمله للنوم مدة اسبوع كامل.
قال مضيفا:«او عليّ ان اناديك ديب؟»
قالت بلهجة مؤدبة:«آنسة سميث تكفي.» كان الصحافي المنافس وقحاً وجريئاً وأفضل صحافي كانت ديبورا قد قرأت له من قبل. كانت ديبورا صحافية جيدة ايضا، او على الاقل كانت تناضل لكي تصبح جيدة. والدها، الذي كان يملك السيتل ريفيو واثنتي عشر صحيفة يومية في كل انحاء العالم قد ارتأى ان يُعطي ابنته هذه الفرصة في حياتها في جريدة السيتل. كانت تعمل بجهد حتى تثبت وجودها. ربما بجهد اكبر من اللازم. عندها بدأت المشاكل.

www.liilas.com

سأل كرايمر:«إذاً كيف حال القلب؟» والتقط مجلة متفحصا الأوراق المطوية من الأعلى. ثم تابع:«ألا يزال ينزف مع كل افكارك التحررية؟»

تجاهلت ديبورا السؤال، خلعت معطفها الصوفي الأزرق، طوته بتأن ووضعته على ظهر كرسي. قالت:«قلبي في حالٍ جيدة، شكرا لك.»

القى بنفسه في كرسي محشو محدثا صوتاً خافتاً. جلست ديبورا مستقيمة وصامتة على الكرسي المقابل له والتقت عيناهما. كل ما أرادت ان تعرف عن كرايمر آدامز كان واضحا على وجهه. الخطوط العميقة على فكه اخبرتها كم هو عنيد. كانت عيناه داكنة اللون، ذكيتين وحادتين. أما فمه فهو قصة بحد ذاتها. لقد بدا كأنه يتصارع مع نفسه قبل ان يُظهر ابتسامة كما وكأن أي حركة تنم عن سعادة هي مخالفة لطبيعته. لم يكن كرايمر يبتسم الآن ولم يكن في نية ديبورا ان تخبره كم اخافها. لا بد بعض العاطفة قد ظهرت في عينيها حتى قال فجأة:«انت من بدأ ذلك، اتعلمين؟»

كانت ديبورا مدركة ذلك، لكن هذه العداوة بينهما قد بدأت عن غير قصد، على الأقل من جهتها هي. في ذلك اليوم، عندما نشرت السيتل صِنْ، الجريدة المنافسة، في عددها الصباحي مقالا لكرايمر عن الحلول لمشكلة السكن في المدينة، نشرت الريفيو مقالا لديبورا عن الموضوع نفسه. كان مقال كرايمر

ساخراً بينما كان مقال ديبورا جاداً. كان خطؤها أنها قالت ان بعض الناس في المدينة يجدون الوضع مسليا، وقد أهانت كل الذي تصرفوا على هذا النحو في اللامسؤولية وأشارت الى ان هذه المسألة لا تقبل المزاح.

بدا ذلك وكأنها قرأت مقال كرايمر وقررت تأنيبه شخصيا على موقفه من ولاية واشنطن.

بعد يومين هاجم كرايمر ديبورا بسخرية من خلال مقالة، سائلا ما قد تعرفه هذه الأنسة الارستقراطية عن مشكلة الايجارات. طبعا، لا حاجة لمبتدئة مثلها للتفكير بسقف تعيش تحته. وأكثر من ذلك فقد جعل اقتراحاتها تبدو صبيانية وغير عملية.

مقالها الثاني ظهر في المساء ذاته وكان موجّهاً الى المراسلين المتفائلين الذين يقدّرون انفسهم اكثر من اللازم.

انتقم كرايمر مرة ثانية، وانفجرت ديبورا غضباً. من الواضح أنها هي التي يجب أن تضع حدا لهذه المهزلة. لقد أملت ان تنتهي هذه العداوة بعدم الرد على آخر هجوم لكرايمر، لكن كان عليها ان تعلم بشكل افضل.

بعد ساعة من صدور مقالها عن روح المشاركة، طلبت منها الـ ك، ب، ر، وهي محطة محلية للراديو، ان تكون ضيفة الحلقة. وافقت ديبورا على الفور وهي متحمّسة لهذه الدعوة. ولم تعرف إلا متأخرة ان كرايمر كان مدعوا للمقابلة ايضا. كانت الحلقة عن

www.liilas.com

نقاش بين مشاهير، واقع كانت ديبورا تجهله بفرح.
فتح الباب ودخلت امرأة طويلة القامة ذات شعر داكن الى غرفة الاستقبال في المحطة. قالت لهما:«أنا ليزا والترز.» وخطت خطوتين في الغرفة ثم تابعت:«انا انتج هذا البرنامج الاخباري. اعتقد انكما تعرفان بعضكما بعضا.»
همس كرايمر:«كالعائلة الواحدة.» وعلى وجهه تلك الابتسامة العريضة الساحرة.
اضافت ديبورا ناقدة تعليقه بجفاف:«لقد تعارفنا منذ خمس دقائق لا اكثر.»
قالت ليزا من دون ان ترفع راسها عن اللوح الصغير في يدها:«إذا تقدما من هنا، فسوف نجلسكما في غرفة المراقبة.»
من خلال حديثها الموجز مع مضيف البرنامج، برايان كامبل، علمت ديبورا ان الحديث يسجل يوم الخميس مساءً ولا يذاع على الهواء حتى مساء الأحد.
بعدما أجلسوا في غرفة المراقبة، سحبت ديبورا صفحتين مطبوعتين من حقيبتها. حتى لا يبدو مختلفا، سحب كرايمر دفتر ملاحظات صغيرا من جيب معطفه المجعد.
بدأ برايان كامبل البرنامج بمقدمة موجزة ومُعلناً عن موضوع السهرة:عدد سكان منطقة سيتل الذي يكبر يوما بعد يوم. وجه عندها المذياع الى ديبورا التي كان عليها ان تتكلم اولا.

مجبرة نفسها على الاسترخاء، اخذت ديبورا نفساً عميقا وأبعدت شعرها الكستنائي الى ما وراء أذنها وبدأت بالكلام. تدبّرت أمرها جيدا بإبقاء صوتها خافتا وواضحا قدر الإمكان.
قالت وهي ترمي نظرة سريعة على اوراقها:«لقد صُنفت سيتل من أفضل المناطق في البلد لعدة سنوات. هل من عجب في ان يتقدم سكان كاليفورنيا جموعا يجذبهم التقدم الاقتصادي وإغراء المياه العذبة الصافية؟»
ما ان تعمقت في موضوعها حتى أصبح صوتها أكثر ثقة وإقناعا. لقد أحبت سيتل منذ ان زارتها ليومين في خلال رحلتها الى هاواي. كانت الرحلة هدية من أهلها بمناسبة تخرجها من الجامعة. عادت بعدها الى نيويورك مليئة بالحماس ليس بسبب الجزر التي تجلب السيّاح بل بسبب النظرة الخاطفة التي القتها على مدينة الزمرّد.
في البدء كانت قد قررت العودة الى شمال غرب المحيط الهادي. لكن عوضاً عن ذلك فقد قبلت وظيفة محررة قصص واقعية في إحدى دور النشر التابعة لوالدها في نيويورك، كانت مشغولة جدا وفترات سفرها محدودة. تلك الوظيفة دامت حوالي السنة ونصف السنة ومع ان ديبورا احبت ذلك العمل فقد قررت ان تكتب مقالات في مواضيع اخرى مستعملة مهاراتها الصحافية.

www.liilas.com

يبدو وكأن ستيفان سميث قد أحس بانزعاجها عندما تحدث عن افتتاحية في الـ سيتل ريفيو، وهي جريدة مؤسسة منذ زمن بعيد، عندما التقيا في نانثوكيث خلال اسبوع عيد العمل كانت ديبورا قد لينت قلبه بالاسئلة ذاكرة اكثر من مرة كم انها أحبت سيتل. رسم والدها ابتسامة على ثغره، ونظر نحو زوجته البالغة من العمر سبعة وعشرين عاما قبل ان يمسك بالهاتف. بعد اتصال وحيد لم يدم أكثر من ثلاث دقائق، أعلن سميث ان الوظيفة كانت من نصيبها. حزمت ديبورا امتعتها خلال اسبوعين واتجهت نحو الغرب.

قالت ديبورا:«في النهاية، أود ان اُذكر جمهورنا أنه لا مجال للعودة الى الوراء الآن.» ثم تابعت:«تبدو سيتل الآن وكأنها جوهرة مصقولة في شمال غرب الهادي الجميل. سيتل، مدينة الزمرد، تنتظر الآن تقدما وازدهارا أكبر.»

وضعت اوراقها جانبا وابتسمت باتجاه المضيف، سعيدة بأنها قد انتهت. انتظرت برويّة بينما نظر كرايمر إليها بتجهّم ثم دسه دفتر ملاحظاته في جيبه. وتقدم نحو المذياع. ألقى نظرة على ديبورا، تجهم مرة اخرى، وهز رأسه ببطء.

صرخ كرايمر قائلا:«اعطني فرصة، آنسة سميث! ألم يلاحظ احد انها تمطر هنا؟ حسب رأيك لماذا بقيت سيتل بهذا الجمال؟ ولماذا لا نعاني من التلوث مثل

باقي المدن في جنوب كاليفورنيا والأماكن الاخرى؟ يبدو انك تظنين بأن على سيتل ان تفتح ذراعيها لاستقبال العالم على بابها غير الملوث. نصيحتي لك ولأمثالك ان تعودوا من حيث اتيتم. لا نريدكم ان تحولوا سيتل الى لوس انجلوس او نيويورك اخرى.»

مع انه تكلم بصورة عامة، إلا ان كلمته بدت وكأنها موجّهة لها وحدها. في الواقع كان يقول لها ان تحزم حقيبتها وتعود الى اهلها حيث تنتمي.

بعد انتهاء كرايمر، اعطي الاثنان دقيقتين للنقد.

اعترفت ديبورا وهي تصرّ اسنانها موجهة كلامها له:«بعض ما قلته صحيح. لكن لا يمكنك ان تعيش في الماضي. فقط المجنون قد يمنع العائلات من الاستقرار في ولاية واشنطن. يمكنك المناقشة حتى تفقد صوتك، لكن ذلك لا يساعدك. سوف يتفاقم عدد السكان في هذه المنطقة خلال السنوات القليلة المقبلة شئت ذلك ام أبيت.»

«قد يكون ذلك صحيحا، لكن ذلك لا يعني ان علي ان ابقى مكتوف اليدين منتظرا لذلك ان يحدث. في الحقيقة، انا انوي ان أقوم بكل ما في وسعي لأضع حدا له. نحن في سيتل عندنا طريقة حياة علينا حمايتها وواجب تجاه جيل المستقبل. إذا استمر التزايد على هذه الحال، سوف تصبح مدارسنا مكتظة، اسعار منازلنا عالية جدا حتى لا يعود في

www.liilas.com

استطاعة احد ان يتحمل بدلات الايجار الا أولئك الذين يأتون من ولايات اخرى، وهذا إذا وُجدَ المنزل. إذا كان هذا ما تريدين، حسنا، تمتعي بجهلك...»

انفجرت ديبورا قائلة:«إذاً ماذا تقترح؟ قطع الطرق بالحجارة؟»

قال كرايمر ساخراً:«قد تكون بداية جيدة. يجب القيام بشيء قبل ان تتحول هذه المدينة الى كارثة مدنية.»

قالت:«هل تظن نفسك قادراً على منع التقدم بمفردك؟»

«إني واثق تماما من أنني سأحاول.»

«هذا سخيف.»

قال مذيع البرنامج بسرعة قاطعاً أي نقاش:«كان هذا نقاش المشاهير لهذه السهرة. انضموا إلينا في الأسبوع المقبل مع ضيوفنا اعضاء المجلس البلدي نيك فريزر وروبرت هول.»

انطفأ المذياع بسرعة. قال المضيف، مبادراً اياهما بابتسامة حماسية:«كان ذلك رائعا. شكرا لكما.»

قالت ديبورا:«لقد دفنت رأسك في التراب.» وأحست انها كانت مجبرة على اعلامه بذلك، مع انها كانت تعلم ان ذلك لن يفيد. وضعت ملاحظاتها في حقيبتها وأقفلتها بسرعة وكأنها أرادت القول بأن الموضوع قد انتهى الآن.

قال كرايمر:«قد تكونين على حق.» ثم اضاف بابتسامة:«لكن على الأقل فإن هذا الرمل خالٍ من

التلوث. إذا كان عندك طريقة خاصة فسوف يلوّث سريعا بـ...»

«عندي طريقتي الخاصة؟ انت تجعل الأمر يبدو وكأنني المسؤولة الوحيدة عن تزايد نسبة السكان.»

«إنك وأمثالك مسؤولون.»

همست بسخرية:«حسنا، اعذرني.» وأحنت رأسها بأدب للمضيف وتوجهت عائدة الى غرفة الاستقبال حيث تركت معطفها.

كان كرايمر يتبعها خطوة بخطوة محاولاً إزعاجها:«انا لا اعذرك ديب.»

قالت بغضب:«طلبت منك ان تستعمل اسمي وهو ليس ديب.» اتكأ كرايمر بكسل على الباب عاقدا ذراعيه على صدره بينما كانت تسترجع معطفها الصوفي. ادخلت ديبورا ذراعيها في كمّي المعطف وكادت تقتلع الأزرار بسبب تعجلها للرحيل. طريقته في الوقوف هناك هدأت من غضبها قليلا. تمتمت:«وشيء آخر...»

«اتعنين ان هناك المزيد؟»

«انت على حق. ذلك الموضوع عن التلوث كان فظاً! انا... انا توقعت منك الافضل.»

«إن ما قلته صحيحا.»

سألته وهي تغادر الغرفة:«أليس عندك شيء أهم من ملاحقتي لتقوم به؟»

«ليس بالتحديد، لكن في الحقيقة، كنت اتوق للتعرف إليك.»

www.liilas.com

قبل وقت طويل من وصولها الى محطة الراديو كانت قد قررت ان تخبر كرايمر كم هي معجبة بعمله. هذه العداوة بينهما كانت سخيفة. لم تكن تقصد ان تتحرش به ولكانت سوّت الأوضاع وصفت الأجواء لو لم يهاجمها في كتاباته عند أول فرصة.

«طبعا اردت مقابلتي. فإهانتي وجها لوجه مسلية أكثر.»

ضحك عندما سمع ما قالته وقد ذهلت ديبورا كم بدا مرحا وودودا. قال:«هيا، يا ديبورا، لا تأخذي الأشياء على محمل شخصي. اعترفي. لقد قضينا وقتا ممتعا ونحن نسخر واحدنا من الآخر.»

لم تقل ديبورا شيئا لفترة من الوقت. في الحقيقة لقد كان على حق بعض الشيء. لقد تمتعت بحديثهما مع انها لم تكن لتعترف به سابقا. لم تكن حتى واثقة من أنها تريد ان تعترف به الآن.

قال ملاطفا وتلك الابتسامة لا تزال على وجهه:«اعترفي.»

اجابت مترددة:«لم يكن مسلياً تماماً... بل كان مفيدا.»

وضع يديه في جيبيه وبدا سعيداً بنفسه:«هذا ما ظننت.»

ألقت ديبورا عليه نظرة خاطفة. كانت جاذبية الرجل من النوع القاسي، وجهه ذو الخطوط الواضحة وبنيانه القوي. لقد فوجئت عندما اكتشفت انه لم

يكن طويل القامة بقدر ما توقعت. في الواقع كان طوله أقل من ستة أقدام.

قال مقاطعا شرودها:«والدك هو المسؤول عن اعطائك هذه الوظيفة.»

صرخت غاضبة:«ماذا؟ لا بد انك تمزح!» في بعض الاحيان كانت تقضي اثنتي عشرة ساعة منكبة فوق العقل الالكتروني محاولة كتابة عمود مفيد ومسل. لقد عملت جاهدة خلال الاسابيع الاربعة الماضية منذ ان انضمت الى السيتل ريفيو. كان عندها شيء تريد اثباته، ليس لنفسها فقط بل لزملائها ايضا.

«إذا ليس من السهل ان يكون الانسان صحفياً؟»

اجابت بحرارة:«لم أقل ذلك.» ان ديبورا كانت تجهد نفسها في هذا العمل اكثر من أي شيء آخر. ان كانت ابنة ستيفان سميث او لم تكن فقد كانت تحت الاختبار، وكانت كل كتاباتها مدقق بها من خلال قسم التحرير.

«اتساءل إذا كنت تقومين بأي شيء من دون موافقة والدك؟»

«اتساءل إذا كنت دائماً بهذه القساوة!»

ضحك ضحكة صغيرة مما قالت وأجاب:«تقريباً دائما. وكما قلت لا تأخذيه بشكل شخصي.»

توجهت ديبورا، واضعة حقيبتها الجلدية تحت ابطها، نحو المخرج الذي كان كرايمر يسده وقالت:«اسمح لي، من فضلك.»

www.liilas.com

قال كرايمر بهمس قبل ان يفسح لها المجال لتمر:«دائما مهذبة.»

تبعها كرايمر الى المصعد، مزعجاً اياها اكثر. احسّت ديبورا بوجوده وهذا ما اربكها. كانت تعلم انها جذابة. كانت شفتاها مليئتين بعض الشيء وعيناها مستديرتين. شعرها احمر وهاج طيلة فترة صباها لكنه تغير الى اللون الخمري عندما بلغت العشرين. لطالما كرهت ديبورا لون شعرها وكثرة التجعيدات فيه. لم يكن لأحد من عائلتها هذا النوع من الشعر. كان شعر امها ذهبيا لامعا وشعر والدها كستنائيا داكنا. حتى اخوتها الاصغر سنا قد كانوا مختلفين عنها. لو لم يكن عندها تلك الجبين العالية وعيون آل سميث الزرقاء لقالت انها ليست ابنتهم وأنهم تبنوها. لكن ذلك لم يكن صحيحا وقد اكتشفت خلال حياتها كم يمكن للعوامل الوراثية ان تكون ظالمة.

وصل المصعد، ودخله كرايمر وديبورا. اتكأ كرايمر على جانب المصعد وهو يتأملها. كان يدرس معالم وجهها مرة ثانية، كانت تشعر بعينيه وكأنهما يداعبانها.

«هل تكرمت وتوقفت؟»

«ماذا؟»

«عن التفرس بي.»

«إنني فضولي.»

«بماذا؟» هي ايضاً كانت فضولية لمعرفة كل شيء عنه، لكنها كانت أكثر تمدناً من ان تفعل مثله.

«أردت فقط ان أرى إذا كان ذلك الدم الأزرق باديا.»

«آه، حقا!»

اجاب:«حقا. انت تسحرينني يا ديبورا. هل تناولت الطعام؟»

رقص قلب ديبورا فرحاً عند سماعها السؤال. كان يبدو وكأنه يُمهد الطريق لدعوتها الى العشاء. لسوء الحظ لم تكن لتثق بهذا الرجل. أي شيء تقوله او تفعله قد يظهر في المقالة التي سيكتبها.

قالت هامسة:«عندي يخنة ايرلندية تغلي في المنزل.»

رافضة الدعوة قبل ان يقدّمها.

«عظيم! انا احب اليخنة.»

فتحت ديبورا فمها لتقول له انه ليس عندها أي نية في دعوته الى منزلها. ليس بعد تلك الاشياء التي قالها عنها في مقالته. لكن عندما التفتت لتقول له ذلك التقت عيناهما. لم تكن واثقة تماما، لكنها ظنت انها رأت بريقاً خافتاً من الاعجاب. كان يبدو وكأنه يتوقع ان ترفضه.

وجدت ديبورا نفسها تبتسم مع ان ذلك كان ضد مبادئها وكانت تعلم انها سوف تندم على ذلك طيلة حياتها.

قالت هامسة:«شقتي في شارع سبرينغ.»

www.liilas.com

«جيد. سوف اتبعك.»
رفعت ديبورا نظرها عنه وهي تُحس ببعض الحزن والندم على كل هذا الموضوع:«لم آت بسيارة.»
سألها وفي صوته نبرة سخرية وديّة:«هل ينتظرك السائق؟»
قالت وهي تبعد نظرها عنه:«استقليت سيارة اجرة. إنها طريقة حياة في منهاتن وأنا غير معتادة على التعامل مع السيارات. لذلك فأنا لا أملك واحدة.»
توقعت ان يعلق على الموضوع لكنها كانت شاكرة لأنه لم يفعل.
«سأوصلك إذاً.»
كان قد أوقف سيارته في موقف قريب من المدخل. كان هواء آخر شهر أيلول ناشطا بعض الشيء ووقفت ديبورا عكسه بينما كان كرايمر ينظف لها المقعد الأمامي في السيارة.
جلست داخل السيارة، سعيدة بكونها محميّة من البرد. خلال ثانيتين لاحظت ان كرايمر يعامل سيارته تماما مثلما يعامل معطفه. كانت المقاعد الخلفية والأمامية للسيارة مليئة بالأقداح الورقية، الجرائد القديمة وبعض القصص، لاحظت ديبورا انها قصص بوليسية. وكانت منفضة السيارة مليئة بالقطع النقدية الصغيرة.
بينما كانت ديبورا تبحث عن حزام المقعد. سار كرايمر من أمام السيارة صعد إليها وأدار المحرك.

قال:«أمل ان يكون هناك مكان لإيقاف السيارة في سبرينغ.»
طمأنته ديبورا بسرعة قائلة:«لا تخشى شيئاً، عندي خادم خصوصي.»
تمتم كرايمر بعض الكلمات. لو أنصتت ديبورا أكثر لسمعت ما قال لكنها فضلت ان لا تعلم.
أدار كرايمر الهواء الساخن فأحست ديبورا بالدفء بسرعة:«اعلميني عندما يصبح الجو ساخنا جدا بالنسبة لك.»
«شكرا إنه جيد الآن.»
«ساخنة.» كان الكلمات التي تصف علاقتهما. منذ البدء كانت ديبورا قد زجّت نفسها في عملية حرق بالمياه بينها وبين كرايمر، مياه كانت تزداد سخونة كلما ظهر مقال جديد.
مع ذلك، فقد كانت ديبورا سعيدة لأن الفرصة سمحت لها بتخطي كل مشاكلهما، لانها، وعلى الرغم من كل شيء، فقد كانت معجبة جدا بكتاباته.
تحدثا كفاية حتى وصلا الى المجمع الفخم حيث كانت تعيش.
فتح ماكس، البواب، باب السيارة من جهتها وبدت على وجهه ابتسامة عندما رآها. عندما ترجل كرايمر من السيارة راقبت ديبورا كيف ان ابتسامة ماكس انقلبت الى عبوس، وكأنها كانت غير واثقة من ان صحبة هكذا رجل ليست مناسبة لسيدة محترمة مثلها.

www.liilas.com

«ماكس، هذا السيد آدامز من السيتل صنّ.»
تغيرت ملامح ماكس على الفور. «كرايمر آدامز؟ لقد قرأت اعمالك يا سيد آدامز. لقد أغضبت جيم لارسون جدا الشهر الماضي. حسب ما سمعت، فقد أجبره مقالك على الاستقالة من المجلس البلدي.»
كان كرايمر قد أغضب ديبورا ايضا، لكنها امتنعت عن ذكر ذلك. كانت تشك بأن يكون ماكس قد قرأ مقالها او حتى إنه كان يعلم بأن كرايمر كان يقصدها هي في مقاله أول الشهر.
«هلا اهتممت بسيارة السيد آدامز، يا ماكس؟»
«في الحال، يا آنسة سميث.»
تبع كرايمر ديبورا، واضعا يديه في جيبيه، إلى داخل المنزل المزخرف بإفراط بكل تلك الثريات المصنوعة من الكريستال وتلك النافورة ذات الفقاقيع. قالت له وهي تضغط على زر المصعد:«شقتي في الطابق الحادي عشر.»
قال مازحا:«ليس شقة السطح؟»
اجابت ديبورا بابتسامة ضعيفة. بينما كانا في المصعد، كانت ديبورا تركز اهتمامها على اخراج مفاتيحها من حقيبتها محاولة اخفاء عصبيتها المفاجئة. كان قلبها يخفق بقوة بين اضلاعها. الآن وقد أصبح كرايمر عند بابها، تساءلت كيف سمحت لذلك بالحدوث، بعد كل الذي قاله عنها، أقله الآنسة الارستقراطية، الآنسة مبتدئة، الآنسة دلوعة أبيها،

أحست وكأنها قد تساهلت كثيراً معه عندما قبلت بصحبته.
سألها وكأنه يقرأ افكارها:«هل انت مستعدة لتغيير رأيك؟»
قالت كاذبة:«لا، طبعاً لا.»
لقد لاحظت، وأملت ان لا ينتبه كرايمر بأن يدها كانت ترتجف وهي تضع المفتاح في قفل الباب.
التفتت نحو مفتاح النور وهي تدخل الشقة الفسيحة. لحقها كرايمر وبدا التعجب على وجهه حين رأى المفروشات المصنوعة من الكروم والجلد الأبيض. حتى انه كانت هناك مدفأة.
قال وهو يجول بنظره من حوله:«منزلك جميل.»
ظنت أنها لاحظت بعض السخرية في صوته. ثم قررت ان السخرية هي كل ما تستطيع ان تتوقعه طيلة السهرة ويجب ان تعتاد ذلك.
«سآخذ معطفك.»
اعطاها اياه وتوجّه الى المدفأة ورفع صورة للعائلة عن رف الموقد. كانت الصورة قد أخذت منذ وقت طويل في فصل الصيف، عندما كانوا كلهم يبحرون من مارتاز فاينيارد. كانت ديبورا تنظر في الهواء وتضحك على اخوتها الصغار. لم تكن تلك اجمل صورة طبعا. كان الهواء يداعب شعرها الاحمر، حتى أن لونه كان يبدو أقوى بمواجهة الشراع الابيض.
«الشابان هما أخواي. أمي وأبي على الدفة.»

www.liilas.com

حدق كرايمر في الصورة لعدة ثوانٍ. «إذن انت الصهباء الوحيدة.»

«كم هو لطيف منك ان تذكر ذلك.»

قال بابتسامة:«هاي، انت محظوظة. فأنا احب الصهباوات.»

لم تشعر ديبورا بالإهانة. قالت بعد ان علقت معطفيهما:«سأتفقد اليخنة.» وأسرعت الى المطبخ ورفعت الغطاء عن القدر. رائحة لحم الخروف والخضار كانت تملأ المنزل.

سألها كرايمر مستغربا:«لم تكوني تمزحين اذاً؟»

«أمزح، بأي شأن؟»

«اليخنة الايرلندية.»

«لا. لقد وضعتها على النار هذا الصباح قبل ذهابي الى العمل. فأنا اخصص يوما لهذه الوجبات التي تحتاج وقتا طويلا.» بعد ان عاشت لوحدها مدة سنتين اصبحت ديبورا طاهية ماهرة. عندما استأجرت أول شقة قررت ان تطهو الطعام في المنزل بعد ان ملت من تناول الطعام في المقاهي. بعد عدة شهور، اكتشفت بعض الوصفات الممتازة لوجبات سهلة. لم يكن والدها يريد ان ينشر كتاب فن الطبخ من خلال هذه الوصفات، لكنها تدبرت أمرها حتى تأكل جيدا.

«اعتقدت ان اليخنة كانت عذراً حتى لا تتناولي العشاء معي. لم أكن اعلم ما ينتظرني.»

سألت متجاهلة ملاحظته:«تريد بعض العصير مع الطعام؟»

«نعم، شكراً.»

احضرت ديبورا الزجاجة من البرّاد وملأت كوبين لكلاهما، اعطت كرايمر كوبه. وجلست على احدى الأرائك الجلدية.

جلس كرايمر على الطرف الآخر واضعاً كوعه على ركبتيه وكأنه في بيته. قال:«هل اتجرأ طالبا ان أشرب نخبا؟»

«تفضل.»

قال:«نخب ستيل.» والتقت نظراته المؤذية بنظراتها. ثم تابع:«فلتبقى الى الأبد غير ملوثة.»

اجابت ديبورا:«نخب سيتل. المدينة الأكثر سحراً على الساحل الغربي.»

همس كرايمر محاولا اقناعها بلطف:«لكن، ارجوك، لا تدعي احدا يعلم.»

همست في المقابل:«لا استطيع ان اعدك.»

تحدثا وهما يتبادلان الأفكار ويقارنان التجارب. كانت ديبورا مندهشة لكثرة تمتعها بصحبة هذا الرجل الذي اعتبرته عدوا. في الحقيقة، كان لديهما عدة اشياء مشتركة. ربما كانت تتمتع بصحبته لأنها وحيدة، لكنها لم تظن ان ذلك كان صحيحا تماما. كانت مشغولة جدا بالعمل لدرجة انه لم يكن عندها الوقت للاجتماعات، كانت ترى بعض العاملين

www.liilas.com

معها في الجريدة في المناسبات لكن لم يكن عندها الوقت الكافي للقيام بصداقات.

بعد الشعور بالدفء والاسترخاء، كانت ديبورا مستعدة للاعتراف كم كانت منعزلة منذ ان وصلت الى سيتل.

قالت:«لقد مضى وقت طويل على آخر موعد حقيقي لي مع احدهم.»

«يبدو ان هناك نقصاً في رجال سيتل.»

ضحكت ضحكة صبيانية وهزت رأسها:«على الأقل أبي لا يرسل لي رجالا صالحين لاتعرف اليهم. لقد احببت العيش في نيويورك، لا تسيء فهمي، لكن كل مرّة كنت ألتفت فيها حولي اجد رجلا يعرّف عن نفسه ويقول لي ان أبي قد أعطاه رقم هاتفي. انت اول رجل اتناول العشاء معه من دون ان يكون أبي قد اختاره لي منذ ان انتقلت للعيش وحدي.»

«اكره ان اقول ذلك، يا جميلتي، لكن عندي انطباع بأن والدك قد يجعلهم يعتقلونني ما ان ينظر إليّ.»

اجابت ديبورا:«هذا ليس بصحيح ابدا. والدي ليس شخصا مغرورا، فقط... فقط ان حدث لك وقابلته اخلع معطفك، موافق؟»

«المعطف؟»

«إنه يبدو وكأنك تستعمله للنوم. كل ما تحتاج هو قبعة وقطعة ورق مع كلمة صحافة مخربشة وملصقة على حافتها سوف تبدو وكأنك تعمل للبلانيت في متروبوليس.»

«اكره ان اقطع عليك أوهامك، يا جميلتي، لكنني لست إيفي ليغ ولست سوبرمان.»

«كم عمرك؟ واحد وعشرون؟»

«ثلاثة وعشرون وأنت؟»

«مئة وثلاثة بالمقارنة.»

لم تكن ديبورا واثقة مما عناه، لكنها لم تعلق على ذلك ايضا. إنه لشعور جميل بأن يكون للإنسان شخص يتكلم معه، شخص متمايل معها او على الأقل قريب من ان يكون كذلك.

«إذا كنت لا تريد اخباري عن سنك، على الأقل اخبرني بعض المعلومات عن حياتك.»

«صدقيني، حياتي ليست شيقة كحياتك.»

«مع ذلك أريد سماعها.»

اخذ نفسا عميقا:«حسنا. كانت عائلتي فقيرة جداً. اختفى والدي حين كنت في العاشرة واضطرت والدتي للقيام بعملين لإعالتنا. هل كوّنت صورة؟»

قالت مترددة:«نعم. ماذا عن النساء؟»

«لي تاريخ طويل معهنّ.»

«إني لا امزح، يا كرايمر.»

«هل تظنين أنني امزح؟»

«انت لست متزوج؟»

«ليس على حدّ علمي.»

«لما لا؟»

هزّ كتفيه كأن الموضوع غير مهم. «لا وقت لذلك.

www.liilas.com

كدت ان أقوم بذلك مرّة لكن أهلها لم يعتبروا أن عملي ككاتب رفيع المستوى كفاية. حاول والدها ان يوظفني.»

«ماذا حدث؟»

«لا شيء. اخبرتها انني سوف أعمل للجريدة، فقالت ان كنت حقا احبها فعلي ان أقبل بعرض والدها السخي. لم آخذ وقتا طويلا لأقرر. اظن انها كانت على حق، لم أكن أحبها.»

بدا غير مبال، وكأن كل ما حصل لم يكلفه دقيقة ندم، لكن النظر إليه أوحى لديبورا بالعكس. كان كرايمر مجروحا في الصميم. كل كلمة ساخرة كتبها كانت تقول ذلك.

بالمقابل فكرت ديبورا ذات مساء وبعد عدة أيام، انها تمتعت بالسهرة مع كرايمر. فقد أكلا ونوّه كرايمر باليخنة التي قدّمتها حتى انها تفاخرت بإطرائه. شربا القهوة بالحليب بينما أوقد كرايمر النار. جلسا قبالة المدفأة وتكلما خلال ساعات. أخبرها أكثر عن عائلته الكبيرة، عن اخوته وأخواته السبعة. كيف شق طريقه خلال السنتين في الجامعة، لكنه أجبر على التخلي عن دراسته عندما أصبح غير قادر على تحمّل مصاريفها. على مرّ الأيام كان ممتنا لما حصل لأن ذلك القرار قد أوصله الى أول عمل له في الجريدة. وكما يقولون، الباقي أصبح من الماضي.

عندما مرت قرب مكتب ديبورا بعد ظهر اليوم نفسه

قالت لها شريكتها كارول:«تبدين بمزاج جيد.» كانت كارول قصيرة القامة، ووجهها ذو تعابير محببة. لقد احبتها ديبورا منذ ان التقتا.

قالت ديبورا مبتسمة:«انني في مزاج رائع.» لقد وعد كرايمر بأن يدعوها للعشاء خارج المنزل ردا على دعوتها. لم يحدد تاريخا لكنها تتوقع ان يتصل بها هذا المساء.

«في هذه الحالة، انا لا احب ان أكون ناقلة الأخبار السيئة لكن على احدهم ان يخبرك وقد طلب مني ذلك.»

«يخبرني ماذا؟» اختلست ديبورا نظرة الى المكتب الكبير ولاحظت ان تلك العيون العديدة تحملق فيها، وقد بدا العطف عليها.

سألت ديبورا:«ما الذي يجري؟»

حركت كارول ذراعها من خلف ظهرها ولاحظت ديبورا انها كانت تحمل النسخة الصباحية، من الجريدة المنافسة.

قالت كارول بنعومة:«انه مقال كرايمر آدامز.»

«ما... ماذا كتب هذه المرة؟»

«حسنا.عنوان مقالته، سهرتي مع المبتدئة.»

www.liilas.com

الفصل الثاني

كانت ديبورا غاضبة جداً لدرجة انها لم تستطع الوقوف من دون حراك. لقد جابت الغرفة وكأنها نمر محجوز في قفص.

رن جرس الهاتف وذهبت لتردّ عليه. التقطته بسرعة حتى انها كادت ان تكسره. نادراً ما كانت تسمح لنفسها بالوصول الى هذه الدرجة من الغضب، لكن ما زاد غضبها هو الشعور المؤلم بالخيانة. اجابت بقوة:«نعم.»

«انا ماكس، السيد آدامز هنا، هل أدعه يدخل؟»

لبرهة كانت ديبورا مصدومة ولم تستطع الكلام. هذا الرجل جريء هذا ما فكرت به.

«أنسة سميث؟»

قالت بخيبة أمل:«دعه يصعد.»

تابعت ديبورا السير في الغرفة ويداها على خصرها. كانت ستقول للرجل بكلمات واثقة رأيها بازدواجيته وخداعه ويبدو أنه ظن من خلال السهرة التي قضياها معاً انها انسانة رقيقة، متسامحة وأنها قد تغض النظر عن وقاحته. حسناً، إذا كان هذا اعتقاده، فقد كانت ديبورا تتطلع الى تصحيحه له.

قرع جرس الاب والتفتت لتحملق به بعينين ضيقتين، متمنية ان يخفف قلبها من خفقانه السريع، اخذت

نفساً عميقاً، ثم سارت بهدوء نحو الباب وفتحته. قال كرايمر:«مرحبا، ديبورا.» ونظر إليها نظرة ثاقبة. بقيت واقفة في مكانها، مقلدة طريقته بالاتكاء على الباب وقاطعة الطريق عليه.

سألها بمرارة:«هل يمكنني الدخول؟»

«لم أقرر بعد.»

كان يرتدي المعطف ذاته الذي كان يبدو اكثر قدماً من قبل. همس رافعاً حاجبيه:«أظن انك قرأت المقال؟»

قالت بصوت مرتفع:«طبعاً قرأته، ويبدو ان الكل قرأه في سيتل. هل حقاً اعتقدت انني قد استطيع تمالك نفسي بعد ذلك؟ أو ما هي نواياك... اذلالي و... وجعلي مهزلة بين الناس؟» ثم تابعت:«او كنت تظن ان احداً لن يعرف انني المقصودة فقط لأنك لم تستعمل اسمي؟»

رفع حاجبيه ونظر إليها كأنها تبالغ:«أظن انك غاضبة؟»

«غاضبة! غاضبة؟ هذا لا يوصف نصف شعوري، ايها الوغد!» كونها ترعرعت في عائلة محترمه منعها من نعته بأوصاف اخرى مع انها فكرت بكلمات اخرى لكنها لم تستطع قولها. دون شك لكان كرايمر فرح بسماع تلك الكلمات ونشرها في مقاله المقبل.

بغضب، امسكت بربطة عنقه ودفعته الى داخل الشقة قائلة:«يمكنك الدخول الآن.»

قال كرايمر باستياء:«شكراً، اظن انني سأفعل.». امسك ربطة عنقه، مما لفت نظرها الى عضلات

www.liilas.com

صدره القوية. الشيء الاخير الذي كانت ديبورا تريد ملاحظته هو كم كان يبدو قويا وأبعدت نظرها عنه. بما انه كان من المستحيل ان تبقى واقفة، فقد تابعت سيرها في الغرفة. مع بداية الشعور بالغضب لم تكن تعلم ماذا ستقول له، كيف تجعله يلاحظ ضخامة ما فعل. فجأة توقفت في اخر غرفة الجلوس ووجهت له إصبع اتهام:«انت جريء؟»

اجابها كرايمر وهو يواجهها:«لو كلفت نفسك عناء قراءة المقال حتى نهايته، بموضوعية، لكنت لاحظت ان هناك عدة جمل اطرائية.»

قالت متذكرة ما كتبه:«مثالية، متفانية.» المقاطع التي جعلتها تشعر بالإهانة. «لقد جعلتني ابدو مثل ماري بوبنز!»

اجاب كرايمر:«غير مدلعة ورقيقة، وسيدة حقيقية.»

قالت صارخة رافضة ان تعيد تلك الكلمات:«لقد اخبرت كل المدينة انني وحيدة.»

اجاب كرايمر بإلحاح، واثقا من نفسه ومسيطراً على اعصابه:«لم أقل وحيدة. لقد قلت انك بعيدة عن أهلك للمرة الأولى.»

«لكنك جعلتني ابدو وكأنني بحاجة لأن اكون في حضانة!»

«لم ألمح الى أي شيء من هذا القبيل وقد ذكرت كم انت طبّاخة ماهرة.»

«هل علي ان اكون شاكرة لذلك؟ على ما أذكر لقد قلت انني كنت خبيرة في المطبخ. وكأنك كنت مذهولا بأنني

كنت اعرف الفرق بين وعاء السمك الزجاجي والفرن.»

«انك تضخمين الأمور.»

بالكاد سمعت ديبورا ما قال:«التعليق على كوني لا احس بالأمان كان سيئا. تريد الأمان أيها الوغد، انك تنظر إليه. انا احسّ بالأمان وكأن قدمي مغلفتان بالاسمنت.» ولمعت عيناها الغاضبتان وهي تنظر نحو حذائها.

لم يقم كرايمر بأي حركة:«انك تعملين ضعف ما يعمله الآخرون في الريفيو، وضعف عدد الساعات. إنك تجهدين نفسك لأن عندك شيئا تريدين اثباته.»

تبع كلماته سكوت تام. كل ما قاله كان صحيحا. لقد عملت بجهد وكانت تحاول اثبات وجودها، وكرايمر يعلم ذلك. إلا في الجامعة، فلم يكن عندها الخبرة للعمل في جريدة.

صرخت به:«هل استفقت في صباح ما وقرّرت ان تلعب دور سيغموند فرويد في حياتي؟ هل يمكنني سؤالك. من اعطاك هذا الحق؟»

«ما قلته صحيحا، يا ديبورا. انا لا اتوقع ان تعترفي بذلك أمامي، لكن لو كنت صادقة فسوف تعترفين به لنفسك. عائلتك هي افضل ما تملكين وهي اضعف رابط. من كل الذي قرأته عن عائلة سميث، انهم اناس طيبون، لكنهم خدعوك في شيء مهم.»

سألت بحدة:«ماذا عنيت بذلك بالتحديد؟» وهي مستعدة لتدافع عن والدها حتى الموت، إذا دعت

www.liilas.com

الحاجة. كيف يجرؤ هذا الوقح على إهانة عائلتها؟
«لن تعلمي ابدا حتى لو كنت صحفية ممتازة كيفية الحصول على وظيفة كهذه من دون مساعدة والدك. لقد قدم لك هذه الوظيفة وفي الوقت نفسه غشك بالمكافأة.»
فتحت ديبورا فمها لتناقشه لكنها لم تستطع. بدل ذلك، اخفضت نظرها وهي تدرك أنه لا يمكنها ان تقول شيء لتدافع عن نفسها. منذ وصولها الى السيتل ريفيو، علمت ديبورا ان كارول هي الشخص المناسب والتي يحق لها ان تكتب عن الشؤون المحلية وليس هي. مع ذلك فقد ساندتها كارول بطريقة محبّة ورائعة.
اضاف كرايمر: «لم يكن في نيتي إهانتك او إهانة عائلتك.»
سألته بصوت منخفض: «إذا لماذا كتبت تلك المقالة؟ هل حقا ظننت انني سوف احس بالمديح من خلالها؟»
«لست واثقا تماما في المقابل، اظن انني كنت اريد وضع النقاط على الحروف. على الاقل كانت هذه هي نيتي في الأصل. لاحظت انني كتبت اكثر من اللازم، لكن المقالة لم تكن ابدا بقصد السخرية منك. علمت ذلك أم لم تعلمي، لقد أثرت بي كثيرا تلك الليلة.»
«هل عليّ ان اكون شاكرة لأنك اخترت ان تشكرني في العلن؟»
اجاب بحدة: «لا.» مرّر اصابعه بقوة في شعره. لم يتحرك. لكن ديبورا فعلت، كان ذلك مسليا بما انها منذ عدة دقائق كانت تحلم بالسعادة التي ستحصل عليها وهي ترى هذا الرجل يتألم.

قال معترفاً: «دعوتي لنفسي على العشاء تلك الليلة كانت جرأة. انزلقت الكلمات قبل ان انتبه لما كنت أقول. لا أعلم من الذي تفاجأ أكثر انا أم انت. حاولت ان اتصرف كما لو انني اعلم ماذا افعل. في الحقيقة اكتشفت انني معجب بك. ثقي بي، لم اكن انوي ابدا ان اكلمك بطريقة وقحة عندما وصلت الى محطة الراديو. كنت دائما اظن انك فتاة غنية ومدللة، لكنني كنت مخطئا. منذ ان نشرت بعض المقالات، احسست انه من العدل ان اضع النقاط على الحروف. مع ذلك وكمبتدئة لست ابدا بسيئة.»
«لماذا كل مرّة تمدحني فيها احس وكأن سكينا مسلطة على صدري؟»
قال كرايمر: «نحن حتما لا نملك شيئاً مشتركاً.» ثم تابع مفكرا: «لقد تعلمت كل ما اعرف في الشوارع، وليس في مدرسة خاصة باهظة التكاليف. اشك بأن هناك أي موضوع يمكننا الاتفاق عليه. انت تقفين على جهة من السياج وأنا اقف بعيداً في الجهة الاخرى. اننا متباعدان لأبعد الحدود. اجتماعيا وماليا. وأي شيء آخر استطيع ذكره. ليس عندنا حتى سبب للحديث مع بعضنا، ومع ذلك جلسنا وتقاسمنا وجبة طعام وتحدثنا لساعات.»
«لقد احسست وكأنني مهانة في هذه المقالة.»
«اعلم. انا اعتذر، مع أن الخطأ قد حصل. اظن انني لم ألاحظ ان ذلك سوف يشعرك بالمهانة. لم تكن

www.liilas.com

هذه نيتي ابداً.» اطلق زفرة قوية وتوقف قليلاً وكأنه يستجمع افكاره. «بعد ان غادرت منزلك، احسست انني سعيد. لا استطيع تذكر وقت آخر كنت سعيداً فيه لهذه الدرجة. انت فاتنة ومسلية...»

«كان يمكنك قول ذلك في مقالتك.»

«لقد قلته، لكن على ما يبدو كنت غاضبة جداً لدرجة انك لم تلاحظيه. عندما وصلت الى المنزل تلك الليلة، لم استطع النوم. كلما حاولت ان اغفو اتذكر كلامك وأبدأ بالابتسام قبل ان انتبه الى نفسي. اخيراً، قررت عدم النوم وجلست الى مكتبي وبدأت الكتابة. خرجت الكلمات مني بسرعة. لقد تأثرت بنزاهتك. لست مدّعية، وكلما فكرت في ذلك، كلما لاحظت كم كنت مغشوشاً.»

«وقررت انه من واجبك لفت النظر الى ذلك، حتى يقرأه جميع من في المدينة؟»

«لا، ليس الامر كذلك، وأنا هنا لأبرز ما كتبته انا اعترف انني تخطيت الحدود، وجئت لأعتذر.»

«إذا كنت تقول لي ذلك لكي اشعر بتحسّن، فأنت مخطىء.» كانت كرامتها تصحو بطريقة ما.

«لكي أكون صادقاً، لم افكر بالمقالة مرّة ثانية من بعد ظهر اليوم، عندما قال لي احد العاملين معي في الجريدة انني تخطيت الحدود هذه المرة. إذ كنت أمل في عقد صلح معك وقد فشلت المهمة. قال هذا الصديق انني قد أهاجم من

قبل امرأة قوية وعليّ ان ابحث عن حماية.»

«انها الحقيقة.»

«سامحيني، يا ديبورا. لقد كنت وقحاً لدرجة نشر هذه المقالة. يمكنك ان تهانيني في مقالتك المقبلة. انا اعدك بجدية انني لن اكتب كلمة واحدة عنك بعد الآن.» همست: «لا تكن متواضعاً هكذا، فذلك لا يناسبك. عدا عن ذلك، لن أكون قادرة على طبع أي نقد.»

«لمَ لا؟»

قالت فجأة: «لا انوي الاستمرار في العمل للريفيو بعد الآن، او على الأقل حتى بعد غد.» فهي لم تكن تعلم ماذا ستقول له.

قال بتعجب بالغضب: «ماذا تعنين؟»

«لا تتصرف باستغراب. سوف اترك الجريدة.»

«ماذا؟ لماذا؟» وشعر فجأة وكأنه بحاجة للجلوس. كان وجهه شاحباً وقاسياً. «انت تبالغين! ليس هناك من حاجة للقيام بشيء صارم.»

«هناك كل الحاجة. انت قلتها بنفسك. قلت لي انني كنت مغشوشة وبأنني لو كنت بنصف مهارة صحافية جيدة لكنت حصلت على الوظيفة من دون مساعدة أبي. انني اوافقك الرأي.» هز رأسه بمرارة.

تابعت قائلة: «انه لمن المؤلم الاعتراف بهذا، خاصة لك. إنك على حق. عائلتي رائعة لكنها لم تسمح لي ابداً بأن اقع على وجهي. كارول ريفر ساید هي الفتاة التي يحق لها ان تكتب ذلك العمود. إنها تعمل في

www.liilas.com

الجريدة منذ خمسة اعوام، وأنا منذ خمس دقائق. لكن لأن اسمي هو سميث، ولأن أبي قد اجرى مخابرة هاتفية واحدة، حصلت أنا على العمل. كارول كانت مظلومة. كان عليها ان تغضب. لكن على العكس، كانت حنونة ساعدني.» جلست ديبورا قرب كرايمر ومدّت رجليها على الطاولة. «وقد يكون ما حصل لي أسوأ بكثير مما حصل لكارول نتيجة تسلمي هذه الوظيفة. طيلة حياتي، كان والدي يقول لي انه بإمكاني ان اكون ما اريد وهو يتدبر الأمر لي.»

قال كرايمر مناقشا:«الاستقالة من الريفيو لن يغير شيئا. هيا، يا ديبورا، انك تأخذين الأمر بجدية.»

قالت بحزم:«لا شيء من الذي تقول قد يغير رأيي. لقد حان الوقت لأن احرر نفسي وان اسبح او اغرق لوحدي.»

كان تفكيرها يسبقها، محاولاً ترتيب التغيرات القادمة. للمرة الأولى بعد قراءتها لمقالة كرايمر، احست ببداية التشويق. رمقت المنزل حولها بنظرة سريعة فيما راودتها فكرة اخرى:«علي ان انتقل من هذا المنزل.»

«هل انت عائدة الى نيويورك؟»

قالت مغتطبة بالحنان الذي سمعته:«لا! انا احب سيتل.»

«اسمعيني لو سمحت. انت تقفزين الى النهاية العميقة، انت لا تجيدين السباحة والمنقذ ليس في دوام عمله.»

بالكاد سمعت ديبورا ما قاله كرايمر لأنه لم يعجبها الذي قاله. تماما مثل رجل يوقد نارا ثم يعود ليطفىء شرارتها.

اعلنت ديبورا:«الشيء الوحيد الذي عليّ الاهتمام به الآن هو الحصول على عمل آخر. عمل موقت، طبعا. سوف اتابع الكتابة، لكن لا اظن انني سوف استطيع إعالة نفسي من ذلك، في البداية، على الأقل.»

«اذا كنت مصرّة على جنونك، يمكنك دائما العمل في جريدة الصن.»

ألغت ديبورا هذه الفكرة بحركة من رأسها:«سأبدو كالخائنة.»

عقد حاجبيه وقال:«اظن انك على حق.»

استقامت في جلستها وقالت:«اتعلم ماذا سأفعل ايضا؟ عندي ذلك السند في البنك الذي يعطيني فائدة جيدة كل شهر. هذا ما كنت استعمله لدفع فواتيري. انت وأنا نعلم انني لا استطيع دفع مصاريف مثل هذا المنزل مما انتج من الجريدة. لن أمسّ هذه الفوائد بعد الآن وسوف اعيش مما أربح من عملي.»

«لو كنت مكانك لما فعلت ذلك في الحال.»

«لمَ لا؟»

«لقد قلت لتوك انك ستستقيلين من عملك.» وقد بدا كرايمر غير مرتاح. «يبدو وكأنني تسبّبت بانهيار هنا وأعتبر نفسي مسؤولا بعض الشيء.»

www.liilas.com

«اين تسكن؟»
«كابيتول هيل. اسمعي، إذا كنت جادة في موضوع الانتقال من هذا المنزل، فعليك ان تفكري مع أي نوع من الجيران يمكنك العيش. سيتل مدينة رائعة، لا تسيئي فهمي، لكن ككل المناطق عندنا مشاكلنا.» بدا كرايمر مترددا. «اني لا اشعر بالارتياح حيال هذا الموضوع.»
ضحكت عيناها وهي تنظر إليه:«كم تدفع بدل ايجار؟»
ذكر رقماً يساوي ثلث المبلغ الذي تدفعه ديبورا كبدل ايجار لشقتها.
«إنه معقول جدا.»
لمع بريق المفاجأة في عينيه، وابتسمت ديبورا مرة اخرى:«إذا كنت مهتما في ايجاد منزل لي في حي مناسب، فاختر لي انت واحدا. أي مكان، لا يهم. لكن تذكر انك انت من وضعني في هذا المأزق.»
قال كرايمر وهو متجهم:«لا تذكريني.»
قالت ديبورا ببطء:«قد لا اكون قدّرت ما قلته عني في مقالتك. لكنني بدأت اظن ان اشياء جيدة سوف تتأتى منه.»
قال كرايمر مشاكياً:«انا بدأت اظن انه يجب ان أُجر الى اقرب شجرة وأشنق.»

* * *

«مرحباً.» جلست ديبورا في المقعد المقابل لكرايمر

في الغريسي سبون وابتسمت كأنها طفل في مغامرة شيقة. ربما كانت تخرج من النهاية العميقة التي اخبرها عنها كرايمر في اليوم السابق. ربما، لكنها كانت تشك في ذلك. كل شيء بدا صحيحا لدرجة غير معقولة.
إلا ان فكرة العيش على نفقتها- من المال الذي تكسبه من عملها، عمل حصلت عليه بمؤهلاتها- علقت في ذهنها وأنتها الأفكار بزخم. تستطيع ان تعمل في النهار وتكتب في الليل. التنظيم كان ممتازا.
«هل فعلت ذلك؟»
قالت وهي تمد يدها، لإحضار لائحة الطعام:«لقد سلمت استقالتي في الصباح.» كان كرايمر قد أصر على دعوتها لتناول غداء متأخر من هذا المطعم سبون ذات اللافتة التي كتب عليها ماكولات منزلية. كان عندها انطباع بأنه يأكل هناك بانتظام.
«تكلمت مع رئيس التحرير أولا وأخبرته انني سأترك العمل.»
قال كرايمر وهو يرفع كوب القهوة:«لا اظن انه تقبّل ذلك بلطف.»
«لم يكن لاري غاضباً كثيراً، لكنني اظن ان اقتراحي بأن تتولى كارول ريفر ساييد كتابة العمود لم تعجبه، لأنه قال لي إنه هو الذي يعطي الترقيات ولست أنا مهما كان اسمي أو عائلتي.»
رشف كرايمر قليلا من القهوة وابتسم:«متأكد انه

www.liilas.com

قد يفرح بالحصول على رأسي لو استطاع ذلك، وبصراحة، انا لا ألومه.»

«لا تخف، لم أذكر اسمك او ان مقالك هو الذي أدى الى اتخاذ هذا القرار.» كانت ديبورا تشك بأن كرايمر قد سمع ما قالت.

«انا اندم على كتابتي لهذا المقال في كل دقيقة تمر. هل انت متأكدة انه لا يمكنني إقناعك بتغيير رأيك؟»

«انا متأكدة.»

تنهد وهزّ رأسه:«كيف يسير صيد الوظائف؟»

اتت النادلة بسرعة ووضعت كوب القهوة امام ديبورا. بحثت عن دفتر صغير في جيب مئزرها الزهري وقالت:«هل انتما جاهزان للطلب؟»

قالت ديبورا مبتسمة وهي تعيد لها اللائحة:«سوف آخذ سندويش حبش من دون خضار، صودا للريجيم وقليلاً من سلطة البطاطا.»

قال كرايمر:«سوف آخذ التشيلي، يا باربرا.» اومأت النادلة برأسها وابتعدت. قال كرايمر مذكراً ديبورا بسؤاله:«كنت اسألك كيف يسير صيد الوظائف؟»

«لقد وجدت واحدة.»

«أين؟ وما هو نوع العمل؟ وكم ستتقاضين؟»

«لقد بدأت تشبه والدي.»

«لقد بدأت اشعر مثل والدك. انت طفلة في الغابة. انت لا تعرفين ما انت مقدمة عليه. لقد حاولت ان اقنعك بالعدول عن رأيك، لكنك رفضت الاستماع

إليّ. وبما انك تقولين ذلك، فأنا المسؤول عن كل ذلك.»

«كف عن لوم نفسك.» مدت ديبورا يدها لتتناول كوب من الماء. «انا حقا شاكرة، ثق بي. لم اظن ابدا انني سوف اقول ذلك. لكن الذي كتبته كان صحيحا. بإهانتي، اعطيتني المبادرة لأكوّن اسما لنفسي من دون مساعدة والدي و...»

اغمض عينيه:«فقط اجيبي على السؤال.»

«آه، بشأن الوظيفة. انها في شركة خدمات. يبدو وكأن الأمر سينجح. في الواقع، لم اكن اظن ان عندي أمل في الحصول على الوظيفة وذلك لأنني لا املك الخبرة، لكنهم اخذوا ذلك بعين الاعتبار. انها شركة جديدة ولا يمكنهم دفع رواتب عالية. الكل يبدو ودودا وخدوما. العلة الوحيدة تكمن في الراتب وفي انني لن اعمل ساعات كثيرة في البدء. في الواقع المال أقل بكثير من الذي كنت اكسبه في الجريدة، لكنني اتوقع ان ابيع مقالين قريبا. سوف اتدبر أمري عندما اتعلم ان اقتصد.»

«بكم أقل من الجريدة؟»

«ان اخبرتك، سوف تغضب.» عبوسه اخبرها انه سوف يغضب اكثر ان لم تخبره. من الطريقة التي كان يحملق بها فيها، علمت ديبورا انه فقد صبره. تمتمت بالمبلغ ثم خفضت نظرها عنه.

قال كرايمر بصرامة:«لن تقبلي بهذا العمل.»

«بلى، انه افضل شيء قد اقوم به الآن. عدا ذلك فهو

www.liilas.com

موقت. ليس من السهل ايجاد عمل، انت تعلم ذلك. لقد تكلمت مع خمسة عشرة شركة اليوم. لم يبد احد منهم اهتماما بشهادتي الجامعية في التاريخ الاميركي واللغة الانكليزية. اردت ان اجد عملا حيث يمكنني استعمال مهاراتي في الكتابة، لكن ذلك لم يحدث، فقبلت بهذه الوظيفة.»

«لن يمكنك العيش بهذا القدر القليل من المال.»

«انا ادرك ذلك. عندي لائحة ببعض عناوين الصحف وسوف اتصل بهم. اظن انني سوف اتدبّر امري بين الكتابة وعملي.»

سألها كرايمر: «ما هو بالتحديد نوع العمل الذي ستقومين به؟»

تمتمت من بين اسنانها: «التنظيف.»

«ماذا قلت؟»

«سأعمل في شركة استأجر خادمة.»

«يا للهول، أتمنى إن تكوني تمزحين.»

«شغّل عقلك قليلا، يا آدامز. سوف اقضي ست ساعات في تنظيف المكاتب وأقضي الوقت الباقي في الأبحاث لمقالاتي. آه، قبل ان انسى، لقد اعطيت اسمك كمرجع.»

اعلن كرايمر رافضاً أي مناقشة: «سوف تعودين وتقولين للذي اعطاك الوظيفة بأنك متأسفة، لأنك لن تستطيعي العمل هناك.»

انقذت ديبورا من القول بأنها ليست عازمة على

الاستقالة بظهور النادلة، و معها طلبيتهما في ذلك الوقت بالذات.

سألت ديبورا: «الآن ماذا بشأن الشقة؟» بعد تعليقه على ضرورة السكن في مكان آمن، اصبحت مقتنعة اكثر انّ عليه ان يختار المنزل لها. «هل سنحت لك الفرصة بأن تبحث لي في هذا الموضوع؟»

«اتمنى ألا تكوني قد قدّمت استقالتك في السيتل؟»

اومأت ديبورا رأسها بإيجاب وهي تبتلع لقمة من سندويشها.

«اول شيء فعلته في الصباح. لقد اخبرتهم بأنني سوف اترك في الخامسة عشر وإن كنت لا تعلم فهو يقع في بداية الأسبوع القادم.»

«لم يكن عليك ان تفعلي ذلك.»

ابتسمت بفخر وقالت: «لا استطيع تحمّل مصاريف البيت! ولن اتمكن من الاكل في المطاعم كل يوم او ركوب التاكسي او شراء الاشياء عندما اريد.» لم يكن المال ابدا مشكلة بالنسبة اليها، كان في بعض الاحيان موضوع مناقشة، لكن ليس مشكلة. لقد شعرت بنشاط لمجرد تفكيرها بوضعها الجديد.

قال كرايمر وهو يكاد ينفجر: «هلا كففت عن الابتسام في وجهي؟»

«انا متأسفة، لكن ، امر مضحك ان اقول انني لا استطيع تحمل المصاريف. إنه يبدو امرا جيدا.»

www.liilas.com

قال:«خلال اسبوعين سوف تشعرين بالارهاق.» وقد بدا الخوف والحزن على وجهه.

«إذن سوف إتعلم ذلك على حسابي.» لاحظت انه لم يأكل شيئا من طعامه تابعت:«هيا كل التشيلي قبل ان يبرد.»

«لقد فقدت شهيتي.» ثم ناقض نفسه وتناول زجاجة صلصة حارة ورش فوق التشيلي.

قالت ديبورا مصرّة:«قل لي الآن، هل وجدت لي شقة صغيرة حتى أذهب وأراها بعد الظهر، ام لم تفعل؟»

«لقد وجدت واحدة. ليست كالتي تعودت عليها، سوف اصحبك الى هناك عندما ننتهي من غدائنا.»

قالت ديبورا بإلحاح:«اخبرني عنها.»

«هناك غرفة رئيسية واحدة، مطبخ صغير، حمام أصغر، خزانة صغيرة جدا، لا جلاية.» توقف وكأنه توقع ان تقفز وتطلب منه ان يلغي كل شيء.

قالت له:«تابع.»

«الارض مغطاة بالخشب.»

«سوف يكون ذلك جميلا.» لم تسكن ابداً في بيت من دون سجاد على الأرض، لكنها سوف تعتاد على ذلك.

«المفروشات صلبة كفاية. انها قديمة وتزن حوالي الطنّ، لكني لا ادري إذا كانت مريحة.»

«انا متأكدة من انها سوف تكون جيدة. سوف اعمل تقريباً كل يوم، ولا أظن انه سيكون هناك مشاكل.»

ادركت خطأها بعد ان نطقت بتلك الكلمات مباشرة. غمس كرايمر ملعقته في التشيلي. وقال:«يبدو انك نسيت ان عليك متابعة البحث عن الوظائف. لن تعملي لشركة، استأجر خادمة، وهذا نهائي.»

«إنك تتصرف مثل الأهل مرة اخرى. انا ناضجة كفاية وأعرف ما يمكنني ان افعل او لا افعل، وسوف اقبل بهذه الوظيفة، أعجبك الامر او لم يعجبك، وهذا نهائي.»

ضاقت عيناه:«سوف نرى.»

اجابت بحدة:«نعم، سوف نرى.» قد يكون كرايمر صحفيا جريئا، لكن هناك بعض الاشياء التي عليه ان يعرفها عنها، ومن هذه الاشياء عنادها. احدثت الفكرة ابتسامة صغيرة عندما لاحظت انها تفكر بإقامة علاقة صداقة طويلة الأمد معه. كان محقا ايضا عندما قال إنه لا شيء يجمعهما ليكونا صديقين. على الرغم من ذلك فقد كان كرايمر أدامز الرجل الأكثر سحرا الذي عرفته في حياتها.

ما ان انتهيا من وجبتهما، حتى تناول كرايمر الفاتورة، لكن ديبورا أصرّت على دفع حصتها. لقد بدا غير سعيد بذلك لكنه سمح لها هذه المرة. على ما يبدو، لم يكن ينوي ان يتناقش معها، مما جعل ديبورا تشعر بالراحة. رافقها حتى باب السيارة المتوقفة خارج المطعم وصعدت ديبورا إليها راضية لأنه نظف لها المقعد الأمامي.

www.liilas.com

تردد كرايمر عندما انضم إليها، وقال وهو يمسك بالمقود:«هل انت واثقة من انك تريدين المضي في ذلك؟»

«طبعا.»

«كنت أخشى ان تقولي ذلك. لا استطيع التصديق بأنني اساعد هذا الهراء.»

«انت صديقي، وأنا ممتنة لك.»

أدار المحرك من دون إضافة أي كلمة.

سألت ديبورا بينما كانت السيارة تتقدم على هضبة ستيل الشديدة الانحدار:«اين تقع الشقة؟ اعني، أي منطقة؟»

«كابيتول هيل.»

«آه، كم هذا لطيف. أليست هذه المنطقة نفسها حيث تعيش؟» لم تكن بعيدة عن السيتل، يعني انه بإمكانها نقل خط الهاتف. ربما تستطيع ايضا الاحتفاظ بالرقم ذاته.

اجابها متمتما:«نعم.» لم يكن في مزاج يسمح له بالمناقشة وأبقى انتباهه مركزا على القيادة. توقف في مكان مخصص للسيارات خلف بناية قرميدية مؤلفة من ثمانية طوابق تبدو كأنها بُنيت قبل الحرب العالمية الثانية.

«الشقة في الطابق الرابع.»

«حسنا.» ترجلت من السيارة ونظرت إلى البناء العتيق. مكبّ النفايات كان قرب الحائط مليئا الى اقصى حد.

كان على ديبورا ان تدور حوله قبل الدخول من باب جانبي. لم يكن هناك مصعد. كانت ديبورا تشعر بالدوار ولم تستطع ان تلتقط انفاسها لتعترض. قال كرايمر مُفسرا وهو يرتاح في الممر ويتنفس بعمق ويفتح الباب الثاني الى اليمين:«اعطاني المدير المفتاح.» وكانت ديبورا متكئة على الحائط محاولة اخذ نفس عميق.

فتح كرايمر الباب وأشار لها بالدخول:«كما قلت، انها ليست فخمة.»

دخلت ديبورا الى الشقة واندهشت من تناثر المفروشات، صوفا محشوة بكثافة وطاولة صغيرة مع قنديل صغير وأرضية خشبية مبقّعة. اغمضت عينيها، ورفعت كتفيها وأجبرت نفسها على الابتسام:«انها ممتازة.»

سألها مستغربا:«هل تعتقدين حقاً إنك تستطيعين العيش هنا بعد السيتل؟»

قالت بتصميم:«نعم، استطيع.» ثم سألت:«كم يبعد منزلك؟»

توجه كرايمر نحو النافذة مديراً ظهره لها. أخذ نفسا عميقا قبل ان يقول:«انني اسكن في الشقة المجاورة.»

www.liilas.com

الفصل الثالث

اجابت ديبورا معترضة:«لا احتاج الى حاضنة.» كانت تواجه بعض الصعوبة في المحافظة على الثقة في صوتها. في الحقيقة، لقد أحست بالرضا حين علمت ان كرايمر يسكن في الشقة المجاورة، وقفز قلبها من السعادة.

ابتعد كرايمر عن النافذة. قال متمتماً:«ذلك المساء في محطة الراديو، أدركت كل شيء.»

«ادركت ماذا؟»

هز رأسه ببطء، وبدا شارد الفكر:«نظرت إليك وسمعت في اعماقي صوتاً يقول ها قد أتت المتاعب.»

ضحكت ديبورا رغم نظرته الحادة:«تجاهلت ذلك كالمعتوه، لم أعلم كيف استطعت ذلك.»

سألته ديبورا واضعة يدها على خصرها استعداداً لمعركة:«انت لا تلومني على ذلك، أليس كذلك؟ إذا كنت ناسياً، فأنت الذي دعا نفسه للعشاء تلك الليلة. ثم جعلتني اشعر بالوهن...»

اخذ يتمتم وهو يضع يديه في جيبي معطفه:«انت من أحضر الطعام، وقدم القهوة والعصير.»

«كنت احاول ان ابدو مضيفة جيدة.»

قال وهو يصر على اسنانه ويهز رأسه من جديد:«حسناً، حسناً، لقد فهمت قصدك. كنت انا

المعتوه الذي كتب ذلك المقال. قد ادفع راتب اسبوع كامل حتى استرد ما قلته. لا، اجعليه راتب شهر. هذه آخر مرة.اضع فيها النقاط على الحروف.» وحملق بها لعدة لحظات.

اتجهت ديبورا نحو الصوفا المغطاة بقماش باهت اللون ومرّرت يدها على حافتها واكتشفت انها لا تشبه مقاعدها الجلدية في السيتل بشيء. قالت:«اتمنى ان تخفف من قلقك عليّ، فأنا لست بالليونة التي تظن.»

اجابها كرايمر بسرعة:«منفضدة غبار قد تنفعك.»

قررت المجادلة لكنها غيرت رأيها بسرعة:«سوف استأجر الشقة، لكن اريد ان يكون مفهوماً عندك، وفي الحال، انك لست مسؤولا عني بأي شيء. انا فتاة ناضجة وسوف اتدبر امري لوحدي. لقد فعلت ذلك في الماضي وسوف افعل ذلك في المستقبل.»

لم يجب كرايمر في الحال. وبدل ذلك قال شيئاً لم تستطع ديبورا سماعه. بدا وكأنه كان يفعل الشيء نفسه منذ ان تعرّف إليها. ربما كانت عادة قديمة عنده، لكنها كانت تشك في ذلك.

اعادها كرايمر بسيارته الى السيتل، وكانت ديبورا تشعر بالسعادة خلال الطريق. كانت تسيطر على حياتها للمرة الأولى. وعلى العكس، لم يكن كرايمر يشعر بالسعادة مثلها.

«هل يجب علي توقيع أي أوراق بشأن الشقة؟ ماذا

www.liilas.com

عن الدفعة الأولى؟»
يمكنك ان تفعلي ذلك لاحقاً. إن هذه الشقة هي أصغر واحدة في البناية. شقتي اكبر بثلاث مرات.»
انتاب ديبورا شعور من البهجة لم تشعر به من قبل، قالت:«هلا كففت عن الانشغال بي؟»
توقف كرايمر قرب منزلها، سألته ديبورا:«هل تريد الصعود لبضع دقائق؟»
رفع كلتا يديه الى الأعلى:«ابداً، بعد قليل ستقدمين القهوة وسوف نتحدث كأصدقاء قدامى. ثم أعود الى المنزل مفكراً بك وقبل ان أعلم ماذا أحدث...» توقف فجأة وكأنه قد قال الكثير:«لا، شكراً.»
قالت وقد خاب أملها:«الى اللقاء إذا. أراك لاحقا.»
لكن الطريقة التي قالها بها بدت وكأنه يتمنى ان لا يراها قبل قرن او قرنين ربما. ترجلت من السيارة وكانت على وشك ان تغلق الباب حين قالت بتردد:«كرايمر؟»
قال صارخا:«ماذا الآن؟»
قالت برقة:«شكراً لك.»
طبعاً، بدأ بالتمتمة وقاد السيارة بعيداً ما ان اغلقت الباب. على الرغم من مزاجها المتعكر، وجدت ديبورا نفسها تبتسم. وما ان كادت تدخل شقتها، حتى صدمت بالفرق الشاسع بين السيتل والشقة التي وجدها لها كرايمر. واحدة كانت قاتمة، ضيقة وقذرة، والثانية ملمّعة واسعة وأنيقة. تخايلت الشقة

في كابيتول هيل وفكرت كيف يمكن ان تحسنها بأقل كلفة ممكنة. لقد واجهت تحديات كثيرة في حياتها لكنها لم تواجه تحد مثل هذا من قبل. شعرت أنها ستنال الرضى الحقيقي إذا رتبت المكان وفق مدخولها الجديد.
تحويل شقتها الى منزل مناسب كان آخر اهتماماتها. عليها إخبار والديها بتركها للعمل. سوف تكون ردة فعلهم مثل ردة فعل كرايمر.
بدا الهاتف يجذبها. تقدمت ببطء نحوه وأخذت نفساً عميقاً. أحكمت اصابعها بقوة على السماعة قبل ان تغير رأيها، اغمضت عينيها، طلبت الرقم وانتظرت.
كانت تبدو والدتها سعيدة لسماع صوت ديبورا. «كيف حال سيتل؟ هل مازلت مندهشة بالشمال الغربي مثلما كنت في السابق؟»
اجابت ديبورا من دون توقف:«اكثر من أي وقت آخر.» وما لم تقله هو إن جزءا من اندهاشها سببه كرايمر.
«انا سعيدة لأنك تحبين ذلك المكان، لكنني لا اخفي عليك يا عزيزتي، انني اشتقت إليك كثيرا.»
ذكرت ديبورا أمها:«لم أسكن في المنزل منذ عدة سنين.»
«أعلم، لكنك كنت قريبة من المنزل في مانهاتن. لا استطيع الانضمام إليك للغداء كما كنت افعل في السنة الماضية.»

www.liilas.com

«سيتل رائعة. اتمنى إن تزوريني قريباً.» لكنها تمنت ان لا يكون ذلك قريبا جدا.

اجابت والدتها:«في وقت ما في الربيع، اعدك.»

«كنت اخشى ان تصابي بالاحباط من غزارة الامطار، عندما تستقري في سيتل.»

«في نيويورك أمطار سنوية أكثر من سيتل.»

«اعلم، يا عزيزتي، لكن يأتي المطر في نيويورك متقطعاً ولعدة أيام. في سيتل تمطر لأسابيع متواصلة. هكذا سمعت.»

«ليس الأمر سيئاً لهذه الدرجة.» لقد كانت ديبورا منشغلة لدرجة انها لم تكترث للطقس. تابعت وهي تستجمع شجاعتها:«سبب اتصالي هو خبر جيد اريد اطلاعك عليه.»

«انت مغرمة حتى الجنون وتريدين الزواج؟»

كانت السيدة سميث تتطلع الى الأحفاد منذ ان تخرجت ديبورا من الجامعة. شقيقاها كانا اصغر منها سنا، لذلك كانت ديبورا تعلم ان مسؤولية الأحفاد قد ألقيت على كاهلها.

اجابت ديبورا وقد فقدت شجاعتها:«إن الأمر ليس مأساويا لهذه الدرجة. لقد كلفت في مهمة خاصة... ل. الـ... الجريدة.» علقت الكذبة في حنجرتها.

«مهمة خاصة؟»

كانت تحاول المماطلة قدر الإمكان. وكرهت القيام بذلك، لكن لم يكن عندها خيار. كانت ردة فعل

كرايمر تبدو هادئة بالمقارنة مع ردة فعل أهلها لو علموا إنها تعمل كناطور بناية. شركة استأجرت خادمة، قد اعطتها إسما مستعاراً، لكنها استخدمت في الأصل للتنظيف. لم يكن عملا جميلا ولا مفيدا، لكنه كان شريفا وكانت بحاجة إليه لمساعدتها حتى تكوّن لنفسها اسما في مجال العمل الذي اختارته.

«أي نوع من المهمات الخاصة؟»

قررت ديبورا ان تجعل أهلها يعتقدون بأن المهمة متعلقة بالعمل في الجريدة. قالت:«له علاقة بالعمل.»

لم تكن سعيدة، أحست بالكآبة لأنها تخدع أمها، لكنها لم تجرؤ على التلميح الى نوع العمل الذي تقوم به. ما قد يساعدها على تحمل ذلك هو ان يقرأ أهلها ما قد تكتب خلال شهر او اثنين.

«ليس شيئاً خطراً، أليس كذلك؟»

اجابت ديبورا:«لا. لا.» وهي تحاول اخفاء الضحكة. ثم تابعت:«لكني سوف أكون مشغولة به خلال اسابيع، لذلك لن استطيع ان أرسل لك أي من المقالات، على الأقل ليس قبل وقت قصير. لا أريدك ان تتساءلي وتقلقي عندما لا يصلك اخبار مني.»

«هل ستسافرين؟»

«كلا. عندما يكتمل كل شيء سوف اتصل بك.»

قالت أمها وفي صوتها شيء من القلق:«لن تستطيعي حتى الاتصال؟»

سارعت لتطمئن والدتها:«طبعاً سوف اتصل.»

www.liilas.com

«بما اننا نتكلم عن مقالاتك، ماذا حل بذلك الصحافي التعيس الذي كان يضايقك في بداية الشهر؟»
رددت ديبورا وهي غير واثقة:«الصحافي التعيس.»
تابعت بعدما ادركت فجأة:«أوه اتعنين كرايمر؟»
قالت الأم رافعة صوتها:«هذا هو إسمه؟ اتمنى ان يكون قد توقف على الأقل عن استعمال تلك المقالات لمضايقتك؟»
«كان ذلك مسلياً، يا والدتي.» لقد ضايقها حقاً، لكن ديبورا كانت مستعدة لسامحته. «اننا اصدقاء الآن. في الواقع، انه يعجبني كثيراً.»
قالت والدتها برقة:«لا اظن ان صديقك الجديد متزوج، هل هو كذلك؟ تعلمين ان والدك وأنا قد بدأنا علاقتنا بطريقة غريبة، أليس كذلك؟»
«أمي، توقفي عن ذلك.»
«اخبريني فقط شيء واحد. هل هو متزوج أم لا؟»
«لا. إنه في الثلاثين من عمره وهو وسيم.» وتوقفت عن الكلام قليلا ثم قالت:«أمي؟»
«انت منجذبة إليه، أليس كذلك؟»
لم تكن ديبورا واثقة إن كان عليها الاعتراف لكنها كانت قد تركت نفسها تعترف. «نعم. أنا... قليلا. هناك اشياء كثيرة تعجبني فيه مع أننا لا نتفق في معظم الأوقات. إنه موهوب جدا. لم أقرأ مقالا واحداً له لم يجعلني ابتسم... وأفكر. لديه روح النكتة.»
«هكذا يبدو. هل دعاك للخروج؟»

«ليس بعد.» لكنه سيفعل فهي تشعر بذلك.
«أعطه الوقت لذلك.» وانخفض صوت السيدة سميث قليلا وهي تتابع: «الآن، يا عزيزتي، وقبل ان اقفل الخط، اخبريني عن تلك المهمة الخاصة؟»
تكلمت لعدة دقائق اخرى وفوجئت ديبورا بنفسها كيف تمكنت من تجنب اسئلة أمها المباشرة. كرهت ذلك الكذب وذلك الشعور بالذنب. حاولت إقناع نفسها بأن نواياها طيبة. لو علمت عائلتها ما كانت تخطط له لتدهورت صحتهم بسبب القلق. لم تعد تستطيع البقاء طفلة صغيرة. هناك شيء تريد اثباته وللمرة الأولى كان عليها أن تعمل كمناضل حقيقي من دون ان يكون لوالدها دور في ذلك.

* * *

لم تسمع ديبورا أي اخبار عن كرايمر منذ ثلاثة أيام وشعرت بالقلق في نهاية الأسبوع تكون قد انتهت من الريفيو، ويوم الاثنين الذي يلي سوف تبدأ عملها في الشركة الجديدة. ما اسعدها هو ان كارول قد عينت مكانها.
قالت لها كارول وهما تتناولان الغداء في آخر يوم لديبورا في الشركة:«لست مقتنعة بأنك تقومين بالشيء الصحيح.»
اجابت ديبورا:«لكنني مقتنعة، وهذا ما يهم. لماذا الكل متخوف من ان أقع على وجهي؟»
«ليس هذا، بالضبط.»

www.liilas.com

سألت ديبورا:«لكن ما هو؟ لم يتوقف كرايمر عن التذمر منذ ان تركت عملي في الجريدة وبحثت عن عمل آخر، وانتقلت للعيش في شقة على نفقتي الخاصة.»
قالت كارول مباشرة:«طبعا عليه ان يتذمر! هو الذي جلب المشكلة. انت فتاة لطيفة. لا استطيع ان أراك تختلطين بأناس من نوعه.»
كان عند ديبورا بعض الشك بأن صديقتها لا تقول هذا بسبب ولائها للجريدة. فقالت:«الاختلاط بأمثاله؟ هل هناك شيء لا اعرفه عن صحافي سيتل المفضل؟»
«قد يكون كرايمر أدامز اكثر الصحافيين شعبية في المدينة، لكنه يملك نقد لاذع. أوه، إنه ذكي وموهوب. أنا أقر له بذلك، لكنه يملك نزعة لإحتقار الآخرين.»
«لاحظت أنه متهكم بعض الشيء.»
«إنه اكثر من متهكم. المشكلة أنه مسل لدرجة اننا ننسى تهكمه. اتمنى لو أحصل على فرصة دقيقتين مع ذلك الرجل حتى أريه من يكون. لم يكن من شأنه ان يكتب عنك ما كتب في ذلك المقال. (سهرتي مع المبتدئة) انظري الى أين أوصلك؟»
ديبورا ايضا، لم تكن تمانع بقضاء دقيقتين مع ذلك الرجل لكن لغاية أخرى. تداخلت الأفكار بسرعة في ذهنها حتى انها ابتسمت ابتسامة ناعمة.
تابعت كارول:«لكن هذه المرة ارتدت كلماته عليه.»
شعرت ديبورا انها مضطرة لتذكير صديقتها،

فقالت:«كل ما قاله صحيحاً.» لم تكن مسرورة عندما قرّر ان يشارك أفكاره مع كل سكان النصف الغربي من واشنطن، لكنها لم تستطع تكذيب ما قاله.
قالت كارول وهي تنظر الى طعامها:«من غير الضروري ان أقول انني لست مهتمة بكرايمر اكثر من اهتمامي بك. لقد رأيت ذلك البريق في عينيك وأنت تتحدثين عنه، في الحقيقة، هذا يقلقني.»
خفضت ديبورا عينيها الخائنتين بسرعة:«انا متأكدة من أنك مخطئة. كرايمر وأنا صديقان، وهذا اقصى حد.» لم تكن واثقة تماما من ان كرايمر قد يدعوها صديقة، فهي تشك. انه يعتقد انها مصدر ازعاج.
«ربما هي صداقة بالنسبة إليه، لكنها اكثر من صداقة بالنسبة إليك. اخشى ان تغرمي بهذا الوغد.»
اجابت ديبورا بسرعة:«هذا جنون. لقد تعرفت إليه للتو.» حدقت كارول في عيني ديبورا، تنهدت ديبورا وقالت معترفة:«انه يروق لي، لكن هذا بعيد جدا عن التورط بعلاقة عاطفية.»
«لا استطيع التوقف عن القلق عليك، وقوعك في غرام كرايمر يقلقني اكثر من تنظيفك للمكاتب او انتقالك للسهر في كابيتول هيل.»
ابتلعت ديبورا الطعام الذي في فمها بصعوبة:«كرايمر صحافي موهوب ومحترم. إن كنت سأقع في غرامه، هذا شيء لا أنوي القيام به في القريب المنظور، ولكن ان حصل فلماذا سيكون ذلك مأساويا؟»

www.liilas.com

«لأنك ناعمة ومحبة وهو...» وتوقفت كارول ونظرت الى طعامها. «لأنه يحتقر الناس.»

قالت ديبورا مازحة:«صحيح، لكن تحت هذا المظهر الفظ هناك قلب من ذهب. على الأقل انا اظن انه موجود.»

قالت كارول:«ربما، لكنني اشك في ذلك.» ثم تابعت:«لا تفهميني خطأ... انا احترم موهبة كرايمر، لكن التصرفات الملتوية هي التي تقلقني.»

لكن ديبورا لم تقلق. كل ما قالته كارول عن كرايمر كان صحيحاً. لقد حاول ان يكون متهكماً، لكنه كان ايضا خلاقا، مفكراً. وعلى الرغم من انطباع كارول، فقد كان مقدّراً.

بما أنه آخر يوم لها في الجريدة، فقد أمضت ديبورا عدة لحظات إضافية في توديع العاملين معها. معظمهم كانوا آسفين لرحيلها. كانت هناك بعض التحفّظات عندما وصلت للعمل في هذه الجريدة، لكن عملها الجيّد جعلها تتخطى كل ذلك.

توقفت ديبورا قرب المطعم حيث التقت كرايمر في مطلع الاسبوع آملةً ان تجده هناك. وشعرت بالسرور عندما رأته جالسا قرب النافذة فاتحا كتابا أمامه. دخلت المطعم واقتربت منه إلا انه لم ينتبه لها وبقي نظره مركزاً على الكتاب الذي بين يديه. ومن دون انتظار دعوة جلست قبالته. قالت متمتمة مبقية صوتها خافتا:«ها قد اتت المتاعب لإزعاجك مرة أخرى.»

ببطء وبتردد واضح، أشاح كرايمر نظره عن الكتاب. ونظر إليها قائلا:«ماذا تفعلين هنا، ايتها المتاعب؟»

«ابحث عنك.»

«لماذا؟ هل فكرت بوسائل جديدة لتمتحني صبري؟ ما رأيك لو وصلت حبلا بين ناطحتي سحاب؟»

«لم اسمع اخبارك منذ يومين.» توقفت آملة ان يتابع الحديث:«فكرت أنه قد يكون عليّ القيام بشيء بشأن الشقة. ان أوقع عقداً مع المالك، او اعطي المدير دفعة على الحساب، او أي شيء من هذا القبيل. ... حتى أنني لا اعرف العنوان. لقد رأيتها فقط تلك المرة.»

«قلت لك ان لا تقلقي بشأنها.»

«لكنني لا اريد ان يستأجرها أحد.»

«لن يفعل احد ذلك.» وضع الكتاب جانباً ما ان ظهرت النادلة حاملة كوب ماء ولائحة الطعام.

عرفتها ديبورا من المرة السابقة. قالت وهي تقرأ الاسم الذي علقته الفتاة على صدرها:«مرحبا، باربرا. ما هو الصحن اليوم؟ السيد آدامز يدين لي بوجبة وسوف أقبلها اليوم بما ان الفرصة قد سنحت.» انتظرت منه ان يسألها عما كانت تتحدث، لكن يبدو أنه تذكر وعده لها بدعوتها للعشاء مقابل اليخنة الايرلندية التي قدمتها له في منزلها.

قالت باربرا وهي تتناول دفترها الصغير وقلماً بينما كانت ديبورا تتفحص اللائحة:«لفائف ملفوف مع حساء او سلطة.»

www.liilas.com

«أريد همبرغر مع الجبنة وشوكولا بارد.»
ابتسمت باربرا. وقالت:«سأحاول إحضار طلبك مع طلب السيد آدامز.»
قالت وهي تعيد إليها اللائحة:«شكراً.» وتوجهت باربرا نحو المطبخ وهي تدون الطلبية في دفترها.
سألها كرايمر:«هل انت متأكدة انك تودين متابعة مشروعك هذا؟ تبا، لم اعتقد ابدا انك ستقبلين بتلك الشقة، لكنك امرأة عنيدة.»
«طبعاً انني أقبل بالشقة.»
«هذا ما ظننت.» اغمض عينيه لبرهة ثم سألها:«ماذا قالوا في وكالة استاجر خادمة عندما اخبرتهم إنك لن تعملي معهم؟»
نظرت ديبورا من النافذة عن قصد:«لا شيء.»
رفع حاجبا:«لا شيء؟»
سألته محاولة تجاهل الشك الظاهر في عينيه:«ماذا كان باستطاعتهم القول؟» ربما أصبحت ماهرة في مسألة الكذب، التي لم تكن فكرة مريحة. لا تزال منزعجة من الطريقة التي ضللت بها أمها.
مرّر كرايمر يده على وجهه:«لم تخبريهم، أليس كذلك؟ يبدو أنك تنوين لعب دور سندريللا حتى النهاية.»
«وأنت تنوي لعب دور زوجة الأب الشريرة حتى النهاية.»
هدأ من روعه:«هل هناك جزء في تلك القصة الخرافية حيث تحتجز سندريلا في خزانة لمصلحتها الخاصة؟»

«لماذا؟ هل هذا ما ستفعله بي؟»
«لا تغريني.»
«تمنيت لو كان عندك ثقة أكثر بي.»
«إني اثق بك. وأثق ايضا بأنك سوف تجعلين حياتي صعبة خلال الاشهر المقبلة، فيما تحاولين إثبات نفسك. لا ادري ما الذي دفعني لكتابة تلك المقالة، لكن ثقي، لم تمضي دقيقة على نشر تلك المقالة إلا وندمت على كتابتها.»
«لكن...»
«الآن تصرين على الانتقال الى الشقة الملاصقة لشقتي. هذا حقا رائع. يعني ان السلام الباقي في حياتي سوف يُدمر تدميرا كاملا.»
صرخت ديبورا:«هذا ليس صحيحاً. إضافة الى ذلك، أود ان أذكرك بأنك انت من وجد لي هذ الشقة ولست أنا. ليست عندي أي نية في ازعاجك.»
«كما قلت سابقا، ظننت ان مجرد رؤيتك للشقة سوف تغير رأيك. الآن لن يكون لي بعد اليوم دقيقة مع نفسي. انا أعلم ذلك، وأنت تعلمين ايضا.» كانت عيناه داكنتين وضيقتين اكثر مما رأته سابقا. «لم اكن امزح عندما قلت انك متاعب.»
قالت ديبورا محاولة جاهدة إخفاء شعورها بالهزيمة:«حسنا. من الواضح انك لم تتوقع ابدا موافقتي على استئجار الشقة. اعتقد إنك حاولت المستحيل حتى يبدو المنزل كئيبا وموحشا. لا تخشى

www.liilas.com

شيئاً، سوف أجد مكاناً آخر للعيش فيه، او شقة اخرى بعيدة، ابعد ما يمكن عن شقتك.» واندفعت بسرعة محاولة الهرب وكادت ان تصطدم بباربرا.
سألت النادلة:«ماذا عن الهمبرغر بالجبنة؟»
حدقت ديبورا بكرايمر:«غلفيه واعطه للسيد آدامز، لقد فقدت شهيتي.» الدموع التي انهمرت من عينيها اشعرتها بالغضب اكثر من نفسها لأنها سمحت لكلمات كرايمر بجرحها، هرعت في الشارع متوجهة الى السيتل. كان قد بدأ الظلام يخيم لكنها لم تأبه، كانت بحاجة لأن تنفس عن غضبها، ونزهة قصيرة قد تفي بالغرض.
لم تهتم عندما سمعت وقع اقدام قوية وسريعة وراءها. عندما لفحها الهواء، احست برعشة وشدت المعطف نحوها، واضعة يديها في جيبيها.
في البداية حذرتها كارول، والآن كرايمر، يظن الجميع انها بحاجة الى حارس! يبدو أنهم يظنون انها غير كفوءة، وشكوكهم هذه تجرحها في كرامتها.
احنت رأسها في مواجهة الرياح، ولاحظت ان أقدام رجل يسير بمحاذاتها. نظرت الى الأعلى واكتشفت ان كرايمر قد قرّر الانضمام إليها.
لم يقل شيئاً لفترة طويلة. كانا في منتصف الطريق قرب مرفأ مهجور قبل ان يتكلم. «لا اريدك ان تجدي شقة اخرى.»
«اظن انه سيكون افضل لو فعلت.» كان قد قال

لها إنها سوف تكون مصدر إزعاجه. كان بإمكانها العيش في الطرف الآخر من المدينة. هذا ما أراده وهذا ما سوف يحصل عليه.
اجابها مناقشاً:«لن يكون هذا الأفضل.»
«إنه كذلك. يبدو أننا التقينا في الاتجاه الخاطىء.»
استدار كرايمر وجذبها من كتفيها:«لقد تم تنظيف الشقة. إنها جاهزة لأن تنتقلي إليها ساعة تريدين. بدل الإيجار معقول والمحيط جيّد. كما أذكر، لقد بدأت كل هذه المشكلة السخيفة بسبب مقالة عن قلة البيوت ذات الإيجارات المعقولة. لن تجدي مكاناً آخر بالمال القليل الذي تملكين.»
«لكنك تسكن في الشقة المجاورة.»
«إنني مدرك لذلك.»
«لن أسكن بجوار رجل يعتبرني آفة. وإضافة الى ذلك، لا تزال تدين لي بعشاء.»
قال موضحاً ومتجاهلاً ادعائها:«قلت إنك متاعب. لم أقل إنك آفة.»
«قلت ذلك.»
«قلت إنك سوف تدمرين راحتي...»
«تماماً.»
قال متابعاً:«... الفكرية.» اغمض عينيه لبرهة وأطلق زفرة غضب قوية:«سوف تدمرين راحتي الفكرية.»
لم تكن ديبورا واثقة من أنها فهمت. حدّقت به مفتونة بالعاطفة التي رأتها في عينيه البنيتين.

www.liilas.com

سألها:«ماذا يهم، ان كنت تسكنين قربي أو في السيتل؟ سكينتي قد اختفت منذ ان وقع نظري عليك.»

قالت بصوت هامس:«لا أفهم.» ثم تابعت النظر إليه محاولة فهم تعابيره.

قال هامسا:«ليست عندك أي فكرة، أليس كذلك؟»

وجدت اصابعه الطريق الى شعرها وأحنى رأسه باتجاهها.

كانت ذراعاه تشدها نحوه. عانقها، وعلى الرغم من الغضب وكلماته، أحست ديبورا بنفسها وكأنها تذوب.

بتنهيدة ناعمة، وضعت يديها على صدره ثم عقدتهما خلف رقبته. اتكأت عليه، سامحة لقوته بسندها، جاعله دفأه يريحها. لف ذراعيه حول خصرها ورفعها قليلا عن الرصيف.

خلال السنين الماضية تعرّضت ديبورا لمثل هذه المواقف. وجدت التجربة جيدة، لكن أحدا لم يجذبها مثلما فعل كرايمر الآن.

قال هامسا:«هل تفهمين ما اعني؟ إننا في مشكلة هنا. مشكلة كبيرة.»

الفصل الرابع

وقفت ديبورا عند باب شقتها الجديدة، وهي تضغط على المفتاح في يدها. كانت تمضي في مغامرتها العظيمة، لكن الآن وقد تركت فعليا السيتل أحست ان ثقتها بنفسها تهتز قليلا.

انضمّت كارول إليها، وصعدت الدرجات الأخيرة في الممر الضيق. اتكأت على الحائط محاولة التقاط أنفاسها.

سألت عندما تمكنت من الكلام:«ألا يوجد مصعد في هذا المكان؟»

«إنه قيد التصليح.»

«هذا ما يقولونه دائما.»

هزّت ديبورا رأسها، وهي تكاد لا تسمع ما تقوله صديقتها. أدخلت المفتاح في القفل وأدارته وقلبها يقفز فرحا. كان الباب محكم الإغلاق، فاستعملت قوة إحدى رجليها حتى فتحته. كانت الشقة تماما كما تتذكرها: أرضية مغطاة بخشب سميك، المفروشات ذات اللون الباهت، أدوات المطبخ التي تكاد تكون أثرية. لكن ديبورا لم ترَ أي شيء من هذا.

كانت هذه حياتها الجديدة.

توجهت مباشرة الى النافذة وتفرّست بالخارج قالت لصديقتها:«عندي منظر رائع لحديقة فلنتير.» لم

www.liilas.com

تلاحظه عندما احضرها كرايمر لرؤية الشقة. «لم أكن أعلم ان الحديقة قريبة جدا.» التفتت نحو كارول، التي كانت ما تزال واقفة على العتبة وعلى وجهها معالم الصدمة والخيبة.

«ما الخطب؟»

همست كارول:«انت لا تنوين حقاً العيش هنا. أليس كذلك؟»

قالت ديبورا وهي تبتسم:«ليس سيئاً لهذه الدرجة.» وحدقت حولها حتى لا تفوّت عليها شيئاً. «عندي الكثير من الأفكار حول تزيين هذا المكان.» اتكأت على حافة الشباك، حيث معظم الطلاء البيج قد زال وظهر مكانه لون رمادي اخضر. «ما يحتاج إليه هو وجه من الطلاء ذو لون فرح وفاتح.»

«إنه ليس بنصف حجم منزلك السابق.»

«كان هناك الكثير من المساحة الفائضة في منزلي القديم.» قد يكون ذلك صحيحا، فكرت ديبورا، ولكنها ما كانت لتمانع في إحضار القليل معها.

سألتها كارول بصوت حاقد:«ماذا عن جارك؟ هو الذي بدأ كل هذا. أقل ما يمكن ان يقدمه هو بعض المساعدة.»

عدّلت ديبورا من وقفتها وراحت تنفض بعض الغبار عن راحتيها:«لم أطلب منه ذلك. في الواقع، لا أظن أنه كان يعلم بموعد إنتقالي الى هنا.»

كان كرايمر موضوعا، أرادت ديبورا ان تتجنبه. لم

تكلمه منذ تلك الليلة حين تبعها... عندما عانقها. لقد مرّ بالسيتل حتى يترك لها مفتاح الشقة وعقد إيجار مع البواب. كان ماكس قد سلمها إياهما في الحال. كان المغزى واضحاً، أراد كرايمر ان يتجنبها. من الواضح انه غير موافق على ما حصل تلك الليلة على الرصيف. افترضت أنه لم يُعجب بمعانقتها. او ربما أعجبه. ربما أعجبه أكثر من اللازم بالنسبة لراحته الفكرية.

كانت ديبورا تعلم كيف شعرت تجاهه. لم تستطع النوم لليلتين بعد ذلك. كلما كانت تغمض عينيها كانت صورة كرايمر وهو يضمها بين ذراعيه ترقص في مخيلتها مثل ثنائي يرقص الفالز في سينما الاربعينات. تذكرت النظرة التي رمقها بها عندما قطعت العناق. وتذكرت عينيه الدافئتين والحنونتين ترويان لها قصة جديدة.

قال لها فتى في حوالي الرابعة عشر من عمره وقف عند الباب حاملا صندوقا كبيرا بين يديه:«يا آنسة، هل هذا هو المكان حيث عليّ إحضار الصناديق؟»

اجابت ديبورا وقد تعرفت على الصندوق، إنه واحد من صناديقها:«أجل. كيف علمت انه عليك إحضاره الى هنا؟»

«السيد آدامز. لقد وعد بأن يلعب معنا كرة السلة إذا ساعدنا في تفريغ الشاحنة.»

www.liilas.com

قالت:«أوه. كم هذا لطيف. انا ديبورا سميث.» وهي تشعر بالدفء يغمر قلبها بسبب تفكير كرايمر غير المتوقع.

«سرّني التعرف إليك يا سيدتي. والآن أين تريدينني ان أضع هذا؟»

أشارت ديبورا نحو المطبخ:«فقط ضعه في الزاوية هناك.» وقبل ان تنتهي وصل شاب ثانٍ وثالث، والكل يحملون الصناديق.

انسحبت ديبورا من بينهم وهرعت نزولاً الى الموقف خلف المبنى. كان كرايمر واقفاً خلف شاحنة زوج كارول، وهو يوزّع الصناديق ويعطي التعليمات. لا يبدو أنه لاحظها إلا عندما تقدمت منه. التزم الصمت وهو متجهم الوجه.

قالت وهي تشعر بقليل من الخجل:«مرحباً. جئت لأشكرك.»

قال صارخا:«لم يكن عليك الصعود وتلك الشاحنة من دون مراقبة. كان من السهل على أي أحد ان يأخذ شيئاً ويذهب.»

«لقد وصلنا لتونا.»

«وصلنا؟»

«كارول ريفرساید وأنا. إنها فوق تحاول التقاط أنفاسها. كم من الوقت يلزم بعد لإصلاح المصعد؟»

«ليس قريبا.»

اومأت برأسها. حسناً، إذا كان يأمل بتثبيط عزيمتها

فهي لن تدعه يفعل. حتى لو توجب عليها صعود اربعة طوابق كل يوم! إنه تمرين رياضي رائع. في السابق كانت تدفع مالا حتى تقوم بتلك التمارين.

عاد كرايمر الى مهمته، يحمل الصناديق ويعطيها لصف طويل من الشبان:«انا مندهش لأنك لم تطلبي من شركة نقل المفروشات ان تتدبر ذلك لك.»

قالت ضاحكة:«هل تمزح. فقط الاغنياء هم الذين يطلبون خدمات تلك الشركات.»

«هل هذه كل الأغراض، أم تريدين القيام برحلة ثانية؟»

«هذه هي كلها. كارول وأنا وضعنا كل الباقي في مخزن باكرا هذا الصباح. إنها تكلفني بعض الدولارات في الشهر. عليّ ان أكون حذرة بشأن المال. انت تعلم ذلك.»

تجهم وجهه مرة اخرى:«متى تنوين البدء بالعمل لدى شركة التنظيفات؟»

«الاثنين صباحا.»

وضع كرايمر يديه حول خصره وحملق بها:«إذا كنت حقا تنوين القيام بهذا العمل...»

«طبعا أقبل.»

«إذا أول شيء عليك القيام به هو طلب علاوة.»

قالت معترضة ومتراجعة الى الخلف:«آه، حقا يا كرايمر. لا إستطيع طلب ذلك.»

قال متمتما:«الذي لا تستطيعين القيام به هو

www.liilas.com

العيش بذلك المبلغ الضئيل من المال، مهما حاولت الاقتصاد.» وقفز من مؤخرة الشاحنة بخفة الهرة. ثم تابع:«هلا استمعت إليّ ولو لمرة؟»

قالت:«انا استمع. لكنني لا أوافق. تخلى عن خوفك عليّ، هل فعلت؟ سوف أكون بحالة جيدة، خاصة بعد أن ابدأ ببيع مقالاتي.»

قال صارخا في وجهها:«انا لست فارساً يرتدي درعاً لماعا، مفهوم؟ إذا كنت تظنين أنني سوف أهب لنجدتك كل مرة تكونين فيها بمأزق، عليك التفكير ثانية.»

حاولت ان تغضب منه لكن ذلك كان مستحيلا.

قالت:«انت تهينني بمجرّد إقتراحك بأنني سوف أقبل مساعدتك.» قد يصرّ على ان تعتمد كليّا على نفسها، لكن طيلة الوقت عندما كان يحاضر فيها كان يساعدها في حمل الصناديق حتى لا تضطر لحملها على الدرج. قد يدّعي كرايمر بأنه ليس فارسا يعدو بحصانه لمساعدتها، لكنه كان يتصرف على هذا النحو من دون أن يدري.

بعد ساعتين، كانت ديبورا وحدها في شقتها للمرّة الأولى. يداها على خصرها، وقفت في وسط غرفة الجلوس ونظرت الى مملكتها. كما كانت قد أخبرت كارول، لم تكن سيئة جدا. ملأت الصناديق كل المساحة الخالية، لكن إفراغها وترتيب كل شيء لن يستغرق وقتا طويلا.

كانت ممتنة للمساعدة التي قدمها كل من كارول، وكرايمر، وشباب الحيّ، لكن أصبح الأمر بيدها الآن. كان لديها الكثير من الخطط. قد تطلي الجدران وتضع صورها وتشتري بعض النباتات لجعل هذا المكان فرحا وجذابا. لتحويله الى منزل.

حل الظلام قبل ان تنتهي من إفراغ الصناديق، وكانت منهكة وجائعة. كانت تعبة جدا الى حد لا تستطيع الخروج وإحضار الطعام، وكانت جائعة لدرجة انها لا تستطيع النوم من دون عشاء. اتخاذ القرار حول ما ستفعله ولد عندها مشكلة.

قررت ان تكتفي بصحن من الحبوب من دون الحليب، عندما سمعت طرقا قويا على الباب. فتحت لتجد كرايمر واقفا، مرتديا بنطالا قطنيا رمادي اللون وبلوزة قطنية. كان يحمل طابة كرة السلة تحت ذراعه وكيسا ورقيا كبيرا تحت الذراع الاخرى.

حذرها وهو يدخل مباشرة الى الشقة:«لا تفتحي الباب ابدا من دون معرفة الطارق.» رمى الكرة على الأريكة ووضع كيسه على الطاولة، من الواضح أنه من المطعم، قال:«هذه السلسلة موجودة هنا لسبب. استعمليها.»

كانت ديبورا لا تزال واقفة عند الباب، تتنشق رائحة البطاطا المقلية والهمبرغر.«نعم سيدي.»

«لا تحاولي اختباري. لقد اضعت لتوي سنتين من

www.liilas.com

عمري في ملعب كرة السلة. أنا هرم جداً لهذا، لكن لحسن حظي ما افتقدته في صغري أعوّض عنه الآن.»
قالت وهي تغلق الباب:«حسنا.» من أجل الحيطة وضعت السلسلة في مكانها وأدارت قفل الباب.
قال لها وهو يغرق في الأريكة:«عرض صغير من التقدير قد يقطع شوطاً كبيرا في تخفيف جراحي.»
وأراح رأسه على الوسادة، وأغمض عينيه.
قالت له:«لا يمكنك ان تكون بهذا الذكاء وإلا لكنت تدبّرت نفسك للتخلص من اللعب مع أولاد أصغر منك بعشرين عاماً.» ولم يكن باستطاعتها مقاومة رفع نظرها عن الكيس الورقي الموضوع على الطاولة الخشبية الصغيرة.
استقام كرايمر في جلسته متراجعاً قليلاً:«فكرت انك قد تكونين جائعة.» تناول الكيس وأخرج منه همبرغر مغلفة بمحرمة ورقية، قدمها لها وأخذ واحدة لنفسه. ثم أخرج علبتين مليئتين بالبطاطا المقلية وزجاجتين من العصير.
جلست ديبورا قربه ضاغطة بيدها على معدتها حتى تخفي جوعها.
قالت له:«الافضل لك ان تنتبه. لقد بدأت تشبه ذلك الفارس ذا الدرع اللمّاع.»
«لا تسخري من نفسك.»
كانت ديبورا جائعة لدرجة أنها لم ترد إضاعة وقتها بالجدال. التهمت الهمبرغر والبطاطا في

دقائق. ثم ارتاحت على الأريكة وتنهيدة سعيدة.
قال كرايمر مفسراً:«جئت لأضع بعض القواعد الاساسية. اعتقد اننا بحاجة لتوضيح بعض الأمور، وتنقية الجو، نوع من هذه الأمور.»
قالت موافقة:«طبعا.» بدت فكرة جيدة، مع أنها كانت واثقة بأنها تعلم عمّا يريد الحديث.«لقد سبق ووعدتك بأن لا أزعجك.»
«جيد. أنا انوي ان ابقى بعيدة عن طريقك، ايضاً.»
«ممتاز.» لم يكن ممتازا الى هذه الدرجة، لكن يبدو أن هذا ما أراده، لذلك لم يكن عندها الخيار.
«شيء آخر؟»
تردد كرايمر. ثم انحنى الى الأمام، واضعاً كوعيه على ركبتيه:«نعم، شيء آخر بعد.» رمقها بنظرة متجهمة:«لا أظن أنه علينا... تعرفين، ان نعانق بعضنا مرة ثانية.»
صمت قصير تبع كلماته:«أظن ان الحديث عن هذا الموضوع قد يكون محرجاً.» ظنّت ديبورا أنها لم تسمعه جيدا. ثم تابع كرايمر وقد بدا غير متحيّز وكأنه يتكلم عن نتائج مباراة كرة القدم:«أريدك ان تعلمي انني أقول هذا لمصلحتك.»
«انا سعيدة لسماعي ذلك.» وقد تطلب ذلك مجهوداً كبيرا من جهتها حتى لا تبدو وكأنها تسخر منه.
اوماً برأسه ورأت ديبورا أنه لم يبد غير مبالٍ كما أرادها ان تعتقد.

www.liilas.com

قال متابعاً متجنباً أي نظرة تجاهها:«أظن أنه كلما اسرعنا في حل هذا الموضوع، كلما قلت احتمالات سوء التفاهم في المستقبل. آخر شيء أتمناه لك هو الوقوع في حبي.»

صرخت وهي ترفع يديها:«هكذا إذاً!» سخافة تعليقه دفعتها حتى تسمح لنفسها ببعض السخرية. «القضية كلها منتهية. إذا لم استطع الحصول على قلبك وروحك، فسوف أترك هذا المكان فوراً!»

«تبا، هذا ليس موضوعاً للمزاح.»

سألته:«من يمزح؟» جعلت صوتها ميلودراميا. «عرفت منذ اللحظة الأولى التي دخلت فيها الى محطة الإذاعة بشأن المناقشة بين المشاهير، أنني إن لم اعانقك فلن يبقى لي شيء أعيش من أجله.»

«إذا كنت تحوّلين الموضوع الى مهزلة فالأفضل لنا ان ننسى هذه المناقشة.» نهض ووضع اوراق الهمبرغر والبطاطا في الكيس الفارغ بقوة حتى كاد ان يمزق القعر.

«كنت آمل ان يكون بيننا حديث ناضج، بين شخصين ناضجين. لكن على ما يبدو ان ذلك أبعد من قدراتك.»

«أجلس قبل ان ترتكب حماقة، تذهب وأنت في فورة غضب. كلانا يعرف انك سوف تندم.» ثم هبت واقفة «ما الذي جعلك تظن أنني اريدك ان تعانقني مرة أخرى.»

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه:«يمكن للرجل ان يعلم. خوفي الأكبر هو انك سوف تبدأين بالتفكير في أشياء لا اريدك ان تفكري بها. نتيجة لذلك سوف تتأذين. أود ان اكون متأكداً بأن لا شيء رومنسي سيحصل بيننا. مفهوم؟»

«اتظن ان رأسي يعوم في الغيوم عندما يتعلق الأمر بك؟»

«هذا صحيح. انت طفلة ناعمة، عنيدة ومثالية، لكنك سافجة، قبلة واحدة أكدت لي ان روحك رومنسية. ولا أريد ان ترفرف هاتان العينان الزرقاوان الجميلتان حولي حالمتين بالأطفال وبسياج خشبي أبيض. انت وأنا مختلفان الى أبعد الحدود.»

«مختلفان؟» بالنسبة لطريقة ديبورا بالتفكير. كان عندها قواسم مشتركة مع كرايمر اكثر مما كان لها مع أي شخص آخر.

«لست بحاجة للأعذار. لن ينجح الأمر بيننا ابداً وأود ان اتأكد ان احداً منا لن يحاول. إذاكنت بحاجة الى شخص حتى يعلمك كيف تكوني امرأة، فابحثي في مكان آخر.»

كانت كلماته كالصفعة على الوجه:«طبيعي لشخص لديه كل تلك التجارب الغرامية ان يكون متطلباً.» استدارت الى الوراء، غاضبة لدرجة أنها لم تتمكن من البقاء من دون حراك. «أما بالنسبة لخوفك من ان أقع في غرامك، دعني أؤكد لك الآن أنه ليس هناك

www.liilas.com

أي أمل من ذلك. في الواقع اظن أنه عليك الحرص على عدم الوقوع في غرامي!» كان صوتها يكتسب قوة وإقناعا مع كل كلمة. كانت أعصاب الرجل قوية جدا. في وقت ما ربما وجدت نفسها منجذبة إليه، لكن ذلك تغيّر ما ان دخل الى منزلها وفتح فمه.

قال مجادلا:«لا تسخري من نفسك. انت على وشك الوقوع في حبي. لقد أصبحت في منتصف الطريق، استطيع رؤيته في عينيك.»

ما بال تلك العينين المعبّرتين. قالت كارول شيئاً عن عينيها مفصحة عما شعرت تجاه كرايمر، ايضا.

دارت ديبورا في الغرفة محاولة إيجاد رد ساخر مناسب بعيدا عن نظره. لكن قبل ان تنطق بأي كلمة أحست بألم حاد في رقبتها، ألم قوي لدرجة أن الدموع انهمرت من عينيها على الفور. يبدو أنها تحركت بسرعة من دون انتباه. تحركت يداها بسرعة نحو مؤخرة رقبتها.

نهض كرايمر بسرعة:«ما الخطب؟»

قالت متمتمة محاولة العودة الى الأريكة:«لا شيء.» جلست، ويدها لا تزال تضغط على رقبتها. انتظرت لحظة قبل ان تحرك رأسها، محاولة التأكد من قوة الإصابة. لاحظت غلطتها بسرعة.

سألها كرايمر وهو منحنيا أمامها:«ماذا بك؟»

«أنا... لا أعلم. تحركت بطريقة خاطئة، على ما أظن.» وضع يديه مكان يديها:«عندك تشنج في رقبتك.»

«إذا كان كذلك فهو بسببك. إنك تقول الاشياء الأكثر سخافة.»

«أعلم ذلك.» كان صوته بنعومة يديه. بدأ يدلك بنعومة، وأصابعه تفرك برفق العضلات المتشنجة.

«انا بخير.»

قال هامسا:«طبعاً انت كذلك. فقط اغمضي عينيك واسترخي.»

«لا استطيع.» كيف يمكنه ان يتوقع ذلك منها وهو قريب كل هذا القرب؟ كان يجعل كل اعتراضاتها تبدو وكأنها كذبة.

قال بصوت خافت وجذاب:«بلى، يمكنك.» انحنى فوقها، كان وجهه قريبا جدا من وجهها، كانت يداه تدلكان التشنج في رقبتها وكتفيها وفي نفس الوقت تبثان شعورا من الدوار والدفء يمتد حتى أطراف أصابعها وحتى قدميها.

تنهدت وأمسكت معصميه بقوة بيديها الإثنتين محاولة إيقافه قبل ان تجعل من نفسها سخرية بالتمايل نحوه أو القيام بشيء خاطئ. «أظن ان عليك التوقف. دعني اقولها بطريقة اخرى. أعلم ان عليك التوقف.»

اعترف بهدوء:«اعلم ايضاً أنه عليّ التوقف. أتتذكرين ما قلت منذ قليل؟»

بالكاد سمعت ما قاله:«نعم. لنؤجل ذلك يوماً واحداً. ما رأيك؟»

www.liilas.com

في تلك اللحظة، كان التفكير بطريقة منطقية مستحيلاً. «إن ما تظنّه هو الأفضل.»

قال هامسا:«آه، اعلم ما هو الافضل. لسوء الحظ أنه لا فرق الآن.»

لم تستطع التذكر متى حدث ذلك، لكن يبدو ان يديها تركتا معصميه والتفتا حول قميصه. بدا صدره قوياً، قلبه يخفق بسرعة تحت راحتي يديها. كانت تتساءل إذا كان نبضها بنفس سرعة نبضه.

اغلقت ديبورا عينيها وأطلقت تنهيدة قصيرة محاولة إخفاء صرخة ترحيب. كانت لمسته ناعمة اكثر مما تذكرت. يبدو ان كرايمر أحسّ بشيء مشابه لأن أنينه تبع صدى أنينها. قبلها مرّة تلو المرة. أرادت ديبورا المزيد، لكنه قاومها كما قاوم نفسه. كان ذلك وكأنه قرر ان بعض القبلات كافية ولن تؤثر على أحد منهما.

خطأ. ارادت ديبورا ان تصرخ في وجهه، لكنها لم تستطع. قبل دقائق كانت غير قادرة على تحريك رقبتها، أما الآن فقد كانت تحرّكها، تديرها، تقوّسها، تسأل... لا، تطلب ان يقبلها مرة ثانية مثلما فعل تلك الليلة على الرصيف. رضخ كرايمر وبدا وكأنه يفعل ذلك بملىء إرادته. علقت اصابعه في شعرها بينما كان يقبلها من جديد. كانت ديبورا تختبر تجديدا لذاتها. احست وكأنها كانت نائمة لفترة طويلة واندفعت فجأة نحو الحياة. مثل وردة تكافح الثلج.

ابتعد كرايمر عنها اسرع مما تصوّرت. التقت عيناه عينيها. كانت تعلم ان عينيها مليئتين بالأسئلة، لكنه لم يعطها أي جواب. تراجع الى الخلف ووقف بسرعة.

قالت له وهي مصدومة لأنه تركها بهذه السرعة:«كرايمر!»

نظر إليها وعندها رأته. الندم... ندم ممزوج بالعاطفة.

قال:«انت متعبة جداً، اذهبي الى النوم وسوف ننسى نحن الاثنان ان ذلك قد حدث. مفهوم؟»

ذهلت لدرجة انها لم تستطع الإجابة، فهزت رأسها. ربما يستطيع كرايمر نسيان ذلك، لكنها تعلم انها لا تستطيع.

«اغلقي الباب خلفي، وفي المرة القادمة لا تستعجلي كثيراً لمعرفة الطارق. لا يوجد بواب هنا.»

اومأت برأسها مرة اخرى، وقفت وتبعته الى الباب. مبقية إياه مفتوحا.

«تبا، لا تنظري إليّ بهذه الطريقة.»

«أي طريقة؟»

قال لها متهماً:«هذه الطريقة.» ثم هزّ رأسه ببطء وكأنه يريد توضيح أفكاره. مسح وجهه وتنهّد، ثم ضغط بإصبعه على ذقنها. «سوف نبدأ مجددا غدا صباحا. لن يحدث المزيد من هذا.» حتى وهو يقول ذلك، كان يميل بنعومة ويقبلها.

www.liilas.com

أفاقت ديبورا في الصباح التالي على وقع ضربات كرايمر القوية الغاضبة على الآلة الكاتبة الكهربائية.
تثاءبت ديبورا بصوت عال، وهي تشدّ ذراعيها عالياً عن رأسها وتقوّص ظهرها. إنها ليلتها الأولى في شقتها الجيدة وقد نامت نوما عميقا. كانت الأريكة التي تحولت الى سرير كبير ناعمة وتكاد تبتلعها، لكنها كانت تعبة جدا ولم تهتم لأمرها.
طباعة كرايمر القوية تواصلت معظم النهار. لم تكن ديبورا تتوقع رؤيته لكن أملها لم يخب عندما رأته. كان مصمما على تحاشيها وقد نجح في ذلك معظم الأسبوع.
بما انها وعدت بأن لا تجعل من نفسها مصدر ازعاج، ابتعدت ديبورا عن طريقه، بدأت عملها في شركة التنظيفات وكتبت ثلاثة مقالات خلال خمسة أيام.
كان العمل في شركة استأجر خادمة مضنياً وشاقا. لقد أمضت ثلاثة أيام في الاسبوع خلال فترة بعد الظهر وهي تنظف أوساخ ناس مهمين.
كان على ديبورا مقاومة عدم كتابة رسائل قصيرة لهؤلاء الناس طالبة منهم وضع صحونهم الوسخة في حوض الجلي وثيابهم القذرة في سلة الغسيل.
لقد جعلت استأجر خادمة من العمل المنزلي عملاً ساحرا. لم يكن كذلك. في الواقع، كان أصعب وأضنى عمل كانت ديبورا قد قامت به.

عند نهاية الأسبوع، كانت أظافرها مكسورة ومشققة ويداها حمراء وخشنة.
التقت ديبورا بكرايمر صدفة بعد ظهر يوم الجمعة. كانت تحمل كيسا فيه مواد بقالة على الدرج عندما مر بقربها وهو يصعد الأدراج بسرعة.
توقف منتظرا إياها حتى تلحق به:«إذن، كيف تجري الأمور؟»
لم تكن ديبورا تعلم ماذا تقول. لم تكن تستطيع إعلامه بأنها ابتدأت اسبوعها بحف قشرة صلبة عن قعر فرن في أحد المنازل التي نظفتها. كما أنها لم تستطع إخباره بأن الرجل الذي نظفت له شقته قد أوقع الشراب على سجادته وأنها قضت ساعة محاولة إزالة البقعة وقد كسرت اثنين من أظافرها خلال تلك العملية.
قالت كاذبة:«جيدة. كل شيء ممتاز.»
«دعيني احمل هذه عنك؟»
اعطته الكيس الوحيد وهو مؤونة اسبوع من البقالة:«شكرا.»بدا كل شيء رائعا حينما بدأت احلامها واعدة. من جديد بدا الواقع شيء مختلف تماما.
«إذا، كيف تجدين التنظيف؟»
«إنه رائع، حقا رائع. أنا أجده... تحدياً.» وكانت مندهشة كيف ان الكذبة اتت بسرعة.
ابتسم كرايمر:«انا سعيد لأنني أسمع ذلك. هل قبضت أول راتب لك؟»

www.liilas.com

«قبضته بعد ظهر اليوم.» كانت تنفق كل اسبوع على تنظيف ملابسها اكثر مما قبضت اليوم عن شهر. ذهب كل المبلغ على وقود السيارة والطعام ولم يبق سوى بضعة دولارات. مدخولها قليل، لكن عليها ان تنجح.

وقف كرايمر أمام بابها وانتظر حتى اخرجت المفتاح من حقيبتها.

قالت له:«اسمعك تطبع في الليل. هل تعمل في موضوع خاص؟»

«كلا.»

نظرت إليه بحشرية:«كم هي سرعتك في الطباعة؟ ثمانون كلمة في الدقيقة؟ مئة كلمة؟ لماذا لا تستعمل العقل الالكتروني كما يفعل الآخرون؟»

«ستون كلمة في الدقيقة في يوم جيد. ولمعلوماتك احب آلتي الكهربائية. قد تكون قديمة لكنها تفي بالغرض.»

وجدت مفتاحها اخيراً، وغير منتبهة لنظره الموجه إلى يديها. جذب أصابعها فجأة، سأل:«حسنا. ماذا حصل لك؟»

الفصل الخامس

أصرت ديبورا بحرارة وهي تحرر يدها منه:«لم يحدث لي شيء.»

قال لها:«انظري الى اصابعك. لا يوجد ظفر واحد غير مكسور.»

«إنك تجعل الأمر يبدو وكأنه يجب ان اجرّ الى كتيبة القناصة قبل الفجر. كسرت بعض الأظافر هذا الاسبوع. سوف أتابع الحياة.» كانت تحاول تخفيف الأمر، فقد كان كل ظفر مكسور بمثابة خسارة صغيرة لها. كانت تفتخر بأظافرها الجميلة.

ضاقت عيناه وهو يستجوبها:«هناك شيء لم تخبريني به.»

«لم اعرف انك عينت نفسك الأب الذي يجب ان اعترف له.»

لمع الغضب في عينيه الداكنتين وهو يأخذ المفتاح من أصابعها التي لم تقاوم. فتح الباب، ويده على كتفها. أمرها بالدخول، قال:«علينا ان نتحدث.»

«لا، ليس علينا ذلك.» وسارت الى داخل الشقة. وضعت الكيس في المطبخ، واستدارت لتواجهه. تابعت:«اسمع، لقد جعلت الأمر واضحا جدا إنك لا تريد ان يكون لك شأن معي. هذا خيارك وأنا بالطبع لن اضجرك بتفاصيل حياتي المؤسفة.»

www.liilas.com

تجاهل كلماتها وتابع سيره في الغرفة الصغيرة ووقف قرب النافذة. ملأ وجوده الغرفة فبدت أصغر من المعتاد. استدار بحدة موجها أصبع الاتهام نحوها. «هذه الأظافر المكسورة سببها ممسحة الغبار، أليس كذلك؟ تبا ماذا تفعلين؟»

لم تجبه ديبورا على الفور. كانت غاضبة، واهتمامه المفاجيء بسلامتها اغضبها أكثر:«لقد قلت لك من قبل، لست بحاجة الى حارس.»

«لم تعملي بنصيحتي وقبلت بذلك العمل السخيف. أي واحد بنصف عقل يعلم أنه لن...»

اجابت بسرعة:«هل توقفت عن التصرف وكأنك مسؤول عني؟»

«لا استطيع ذلك. انا مسؤول عنك. لو لم أكتب تلك المقالة لما كنت هنا. لا أريد التدخل في حياتك اكثر مما تريدينني ان افعل، لكن لنواجه الأمر، ليس هناك من أحد يهتم بك. عاجلا أم آجلا سوف يأتي احد ويستغلك.»

كان ذلك كافيا، فكرت ديبورا. مشت باتجاهه وغرزت اصبعا في صدره بقوة.«في حال كنت بحاجة للتذكير فأنا سيدة نفسي. اتخذ قراراتي بنفسي. سوف اعمل في أي مكان يعجبني. إضافة الى ذلك، باستطاعتي ان اهتم بنفسي.» استدارت وفتحت الباب. «الآن اخرج بلطف!»

«كلا.»

رددت:«كلا؟»

قال مجددا وهو يسير نحو النافذة:«كلا.» عقد ذراعيه على صدره وهو يتنهد فاقدا صبره. «لم تأكلي، أليس كذلك؟ تصبحين عصبية جدا عندما تكون معدتك فارغة.»

إذا غادرت شقتي كما طلبت منك فلن يكون هناك من مشكلة.»

«ما رأيك بتناول العشاء معي؟»

لقد فاجأت الدعوة ديبورا. كان إحساسها الأول بأن ترفضها. لم تنقصه الجرأة بأن يدعوها بعد ان امضى اسبوعا كاملا متجاهلا حتى وجودها. سألها:«ماذا إذا؟»

«أين؟» كأن ذلك هو المهم. كانت ديبورا تتضوّر جوعا، وكانت فكرة مشاركته الطعام اكثر إغراءً مما كانت تريد الاعتراف به. حتى لنفسها.

«المطعم المعتاد.»

«هل ستطلب التشيلي؟»

«هل ستطلبين منهم أن ينزعوا نباتات الفاصوليا من طعامك؟»

تردّدت ديبورا. احست بأنها مرتبكة مع تلك الاحاسيس المتضاربة. كانت منجذبة جدا الى كرايمر ومعجبة بموهبته. في كل مرة كانا فيها معا كانت تجد نفسها تأمل بأن يصبحا صديقين... اكثر من صديقين. لكنه كان يغضبها او يترك

www.liilas.com

شعورها محطماً. يبدو أنه عيّن نفسه حارسها الشرعي. عندما لا يكون في صدد إصدار القوانين، يتجاهلها وكأنها ليست سوى مصدر إزعاج. وفوق كل ذلك، كانت تكذب على أهلها بسببه! يبدو ذلك غير عادل، لكن... اضاف مبتسما: «سوف أطلب الحلويات.»

بهذه الابتسامة ادركت هزيمتها، ومع ذلك بقيت تقاوم:«حسب الموضة؟»

اتسعت ابتسامته:«إنك تقومي بصفقة كبيرة.»

التقت عينا ديبورا بعينيه، ومع ان كرايمر كان يغضبها كثيرا، ارتجفت ابتسامة على شفتيها.

اتفقا على ان يلتقيا بعد نصف ساعة. اعطى ذلك الوقت لديبورا بإفراغ البقالة وتغيير ملابسها وتجديد تبرجها. وجدت نفسها تتمتم وهي تضع احمر الشفاه متسائلة إذا كانت تعلق آمالا أكثر من اللازم على هذا العشاء المرتجل.

عندما اتى كرايمر الى شقتها لاصطحابها، لاحظت ديبورا أنه قد غيّر ثيابه وارتدى جينزا وكنزة صوف كالتي يرتديها صياد السمك. كانت المرة الأولى التي تراه فيها من دون المعطف، باستثناء ذلك اليوم عندما لعب كرة السلة مع أولاد الجوار. اعترفت مكرهة، يبدو رائعا.

«تبدين جميلة.»

«شكرا.»

«قبل ان انسى أريد ان اخبرك أنه سيتم إصلاح المصعد صباح الاثنين.»

«حقا؟ هذا أجمل خبر سمعته طيلة هذا الاسبوع.»

هل بإمكانها تحمل كل هذه الأخبار السعيدة في وقت واحد؟ اولا دعاها كرايمر الى موعد، والآن لم يعد عليها صعود اربعة طوابق كل يوم بعد الظهر.

بعد فترة وجيزة لاحظت ديبورا ان كرايمر يقود في الاتجاه المعاكس للمطعم.

سألها:«هل تحبين الطعام الصيني؟»

«أجل، أحبه.»

«ليس في المطعم عمّال كفاية، احدى النادلات استقالت. فكرّرت ان الطعام الصيني قد يكون لذيذا وأعدك اننا لن ننتظر طويلا قبل الحصول على طاولة.»

لم تعلم كم كان هاما قرار كرايمر بأخذها الى مكان آخر. ربما كان جنونا، لكن ديبورا تمنت ان يعني ذلك أنها اصبحت مميزة بالنسبة إليه. كأنه أدرك أفكارها، بقي كرايمر صامتا على غير عادته وهو في الطريق قرب مقاطعة سيتل العالمية.

اخذت تحلل ما يفكر فيه. وفكرت في الطريقة التي سيجري فيها الحديث على العشاء. اولا سوف يحاول كرايمر السؤال عن المهمات التي يكلفونها بها في الشركة ثم يحاول إقناعها بترك العمل.

إلا أنها لن تدعه يفعل ذلك. فهي سيدة نفسها وقد قالت ذلك مرات عديدة حتى تقنع نفسها بذلك. إذا

www.liilas.com

كان هذا الصحافي يظن أن في استطاعته حملها على تغيير رأيها بدعوتها الى العشاء او بقول بعض الكلمات الجميلة، فهو على وشك ان يتعلم درسا قيماً.

ما ان دخلا الى المطعم حتى اشتمت ديبورا رائحة التوابل والزيوت في الهواء. علمت قبل ان تأكل لقمة ان الطعام من أفضل الأطعمة الشرقية التي تذوقتها في حياتها.

رحب رجل صيني طاعن في السن بكرايمر كما لو كان أحد افراد عائلته تبادل الاثنان بعض الكلمات بالصينية قبل ان يرافقهما الرجل الى طاولة. صرخ باتجاه المطبخ وقدّم لهما بسرعة إبريق شاي من الخزف المزخرف.

لم يعطِ كرايمر وديبورا لائحة طعام. تقريباً منذ ساعة جلوسهم والطعام بدأ بالظهور على طاولتهما. جاء اولا طبق المقبلات وبعض المأكولات معه لم تستطع ديبورا التعرف عليها. لكنها لشدة جوعها لم تكترث، كل شيء كان شهياً والتهمت بسعادة الطبق تلو الآخر.

علقت ديبورا بعد إن انتهى طبق المقبلات:«يبدو انك تعرف النادل جيدا.» ما كادت تلتقط انفاسها حتى وصل وعاء من الحساء، كثير التوابل. أحضره نفس الرجل المتقدم في السن. توقف وابتسم بفخر لكرايمر، ثم رمق ديبورا. قبل ان يهز رأسه بطريقة معبّرة.

«وانغ سو المالك. كنت صديق ابنه في المدرسة.»

«هل تعلمت بعض الكلمات الصينية هناك؟»

أجاب وهو يلتقط ملعقته:«نعم، إنني اعرف بعض الكلمات فقط، ما يكفي حتى أفهم ما يقال.»

«ما الذي قاله عندما دخلنا الى هنا؟ لاحظت انك لم توافقه الرأي.»

غرف كرايمر ملعقته بالحساء متجاهلاً سؤالها.

«كرايمر؟»

«قال إنك نحيلة جداً.»

اومأت ديبورا برأسها، وقد عرفت على الفور أنه لايقول الحقيقة.

تمتم كرايمر وهو يبدو غير سعيد:«حسناً، حسناً. كان عليّ ان افكر أكثر قبل إحضار إمرأة الى محل وانغ سو. لقد افترض ان هناك شيئا شاعريا بيننا. قال إنك ستعطيني الكثير من الابناء البارين.»

«ما ألطفه.»

جذبت كلماتها انتباه كرايمر فوراً. أوقع ملعقته على جانب الصحن محدثا صوتا، ووضع كوعيه على الطاولة وحملق بها بحرارة:«لا شيء بيننا ولن يحدث شيء بيننا ابدا.»

نظرت ديبورا إليه بحدة وقالت ساخرة:«نعم، نعم، يا كابتن.»

«جيد. حسناً، انتهينا، اخبريني عن اسبوعك؟»

قالت غير مستعدة لتغيير الموضوع ليصفح عنها

www.liilas.com

بهذه السهولة:«اخبرني انت أولاً عن اسبوعك. لقد بدوت اكثر انشغالا مني.»

«ذهبت الى العمل، عدت الى المنزل...»

«... عملت أكثر.» ظهر طبق آخر من دجاج ساخن وخضار أحضره وانغ سو، مبتسما لديبورا ابتسامة عريضة. عبس كرايمر في وجه صديقه وقال شيئا بالصينية جعل الرجل يضحك من دون تحفظ. عندما أعاد كرايمر انتباهه الى ديبورا كان لا يزال عابسا. «لا تشجعيه.»

«ماذا فعلت؟» إنها بريئة من أي عمل خاطئ على حدّ علمها.

فكر قليلا:«لا تهتمي، إخبارك لن ينفع بأي شيء.»

اطباق ساخنة اخرى وصلت، مغطاة بالفستق. ثم لحم بقر بالقرفة ولحم مشوي، كل طبق كان مصحوبا بزبديّة من الأرز حتى امتلأت كل زوايا الطاولة. ذكرته ديبورا وهي تمد يدها لتناول صحن في وسط الطاولة المزدحمة:«كنت تخبرني عن اسبوعك.»

قال كرايمر معترضا:«لا، لم اكنت اخبرك.»

اطلقت ديبورا تنهيدة ساخرة ومررت إليه صحن الدجاج:«حسنا، فليكن كما تريد.»

«سوف تضجرينني بأسئلتك لمعرفة ما افعله في اوقات فراغي، أليس كذلك؟»

«طبعا لا.» ان لم يكن يريدها ان تعرف، إذن لا بأس، لم يكن عندها النية في سؤاله مرة اخرى.

وهي تحاول التصرف بلا مبالاة قدر الإمكان، اخذت قطعة سميكة من اللحم. غمستها في وعاء صغير من الخردل الحار. الذي بد أنه قوي اكثر مما توقعت، فأخذت دموعها تسيل بسرعة.

قدم لها كرايمر منديل ورق وهو يتمتم:«خذي.»

مسحت الدموع عن عينيها وقالت:«انا بخير.» رفت مرتين قبل ان تتناول كوب الماء. ما ان استعادت هدوءها حتى عادت الى موضوع الحديث. «على العكس، سيد آدامز، أيا يكون الموضوع الذي يملأ وقتك فهذا شأنك.»

«تتكلمين مثل ارستقراطية حقيقية.»

«من الواضح انك لا تهتم بمشاركتي افكارك.»

اطلق تنهيدة مبالغا فيها، ثم قال:«انها رواية. هل انت راضية الآن؟»

ردت ببرود:«رواية. وكل هذا الوقت كنت أظن انك تقوم ببعض اعمال الطباعة.»

حملق بها. وابتسم ابتسامة باردة، قال:«لا اريد ان اتحدث عن موضوع الرواية، اتفقنا؟ اخشى ان يخفف ذلك من قيمتها.»

«إنني افهم ذلك تماما.»

«تبا على كل ذلك، هلا توقفت عن النظر إلي بهاتين العينين الزرقاوين؟ بدأت منذ الآن أشعر بالذنب حتى من دون ابتسامتك الحزينة.»

«مذنب بأي شأن؟»

www.liilas.com

اطلق تنهيدة حادة وقال بصوت خافت وهو يميل نحوها:«بقدر ما اكره الاعتراف بهذا، انت محقة. لا يعنيني اين تعملين ولا كم ظفر تكسرين او كم تقبضين، لكن تبا على كل هذا انا قلق عليك.»

رفعت عيدانها الخشبية في محاولة لإيقافه:«يبدو لي انني سمعت هذا النقاش من قبل. في الواقع، إن سماعه مرة بعد مرة أمر مضجر.»

اخفض كرايمر صوته اكثر من قبل:«لقد كنت محميّة طوال حياتك، اعلم انك لا تريدينني ان اشعر بأنني مسؤول عما تفعلين او عنك. وأتمنى لو لم أكن كذلك. لسوء الحظ لا استطيع مقاومة ذلك، صدقيني لقد تعبت. أتمدد كل ليلة ساهرا افكر في ما قد تتعرضين له لاحقا. لا اعلم ما الذي سيحدث اولا... انت تعملين حتى الموت، وأصاب انا بالقرحة.»

وقع نظر ديبورا على يديها وعلى أظافرها المتكسرة، التي كانت قبلا متناسقة جدا. «انها تثير الشفقة، أليس كذلك؟»

رمقها كرايمر بنظرة غضب، وقال:«هل قدّمت لي خدمة شخصية وتركت العمل في تلك الشركة؟»

مرّر اصابعه في شعره وهو يتنهد بقوة. «ليس من السهل ان اطلب مثل هذا، ان لم يكن لسبب آخر، فافعلي ذلك لأنك تدينين لي بخدمة، فقد وجدت لك شقة. لكن عليك ان تتركي ذلك العمل.»

ارادت ان تفعل ما طلب منها، لأنها كانت قد بدأت بالوقوع في حبّه، لأنها تتوق الى موافقته. مع ذلك فقد أرادت ان ترفض توسلاته طلباته لأنه أربكها وجعلها مليئة بأحاسيس غير مفهومة.

قال لها بصوت خافت يكاد يكون همساً:«إذا كان ذلك لصالحك، فأنا اعدك بأن لا اتدخل مرة اخرى.»

رددت وهي تهز رأسها ببطء:«كخدمة شخصية لك.»

التقت عيناهما لفترة طويلة. أزاح كرايمر خصلة شعر عن وجهها برقة، وكأن ذلك خارج عن إرادته. كانت لمسته ناعمة وحميمة، حميمة كعناقه. مكثت أصابعه على وجنتيها وما استطاعت ديبورا ان تقوم به هو ان لا تضع يدها فوق يده وأن لا تغمض عينيها حتى تتلذذ بالشعور الغامر الذي كان يلفها.

ضاقت عينا كرايمر الداكنتان، وكان بإمكانها القول انه كان يناضل. استطاعت قراءة ذلك في كل خط، في كل تكوين من تكاوين وجهه الوسيم. لم يكن يريد ان ينجذب إليها، كان ذلك واضحا.

اخفض كرايمر نظره الى فمها وكأنه أراد قطع الاتصال مع عينيها. لم تعلم ديبورا ان كان ذلك إراديا أم لا فقد تحرك إبهامه نحو شفتيها. ثم وبحركة مفاجئة، سحب كرايمر يده وعاد الى طعامه، وبدأ يأكل بسرعة.

حاولت ديبورا الأكل، لكنها فقدت شهيتها. رفض

www.liilas.com

وانغ سو اخذ المال مع ان كرايمر حاول جاهداً إقناعه. عوضاً عن ذلك قال الرجل العجوز شيئاً بالصينية جعل كل الجالسين في المطعم ينظرون نحو ديبورا. ابتسمت بلطف وهي تتساءل عمّ قال حتى جعل كرايمر العظيم يحمر خجلاً.

نزهة العودة الى الشقة كانت صامتة مثل نزهة الذهاب الى المطعم. فكرت ديبورا ان تسأل كرايمر عما قاله وانغ سو قبل ان يخرجا، لكنها قرّرت تأجيل السؤال.

اخذا وقتهما في صعود الدرج الى الطابق الرابع وهما صامتين تماماً. سألت ديبورا عندما وصلا الى الباب:«هل تدخل وتحتسي القهوة؟»

اجاب كرايمر بعد فترة من الصمت:«لا استطيع الليلة.»

«انا لا أعض، انت تعلم.» لم تتحرك عيناه عن عينيها. الانجذاب كان هناك، كان باستطاعتها الإحساس به كما أحست به قبلاً خلال العشاء.

«أود ان أنهي الفصل الذي اكتبه.»

إذا، كان عازماً على ابعادها عنه مرة ثانية، برفع ذلك الجدار بينهما عالياً. قالت وهي تفتح باب الشقة:«لا تعمل كثيراً.» كانت خيبة أملها واضحة، لكنها تمكنت من إخفائها بهزة من كتفيها. «شكراً على العشاء. لقد كان شهياً.»

دسّ كرايمر يديه في جيبيه. قد يكون ذلك من خيالها.

لكنها ظنت انه فعل ذلك متجنباً لمسها. أرضت الفكرة غرورها وابتسمت له بحرارة. كانت على وشك اغلاق الباب عندما اوقفها. سألته:«ماذا؟»

كانت عيناه داكنتين وحارقتين كما لم ترهما من قبل:«طباعتي. هل تبقيك ساهرة في الليل؟»

هزت رأسها مؤكدة:«لا. يبدو ان الكتاب يسير جيداً؟»

أومأ برأسه ثم أطلق تنهيدة:«اسمعي، هل من الممكن...» توقف قليلاً ثم بدأ من جديد. «هل انت مشغولة غداً مساءً؟ معي بطاقتين لمسرح سيتل الفني وكنت اتساءل...»

قالت بلهفة حتى قبل ان ينهي السؤال:«أحب كثيراً ان أذهب.»

من خلال التعابير على وجهه، تبين لها ان الدعوة كانت مفاجئة له بقدر ما كانت مفاجئة لها. «أراك غداً، إذن.»

اجابت بسعادة:«أجل.»

* * *

مع مزيج مناسب من الشمس والهواء. تمشت ديبورا عبر العشب في حديقة فلنتير وهي تلتقط أوراق الشجر. كانت قد امضت الصباح في الأبحاث بشأن مقالة كانت تأمل ان تبيعها لمجلة محلية وقد قرّرت ان تأخذ فترة راحة.

كان ملعب كرة السلة مشغولاً بعدة مراهقين وقد

www.liilas.com

تعرفت الى اثنين من الذين ساعدوها في نقل اغراضها. بما أنه كان لديها بعض الظهر لتتمتع به توقفت ديبورا لمشاهدة المباراة الحماسية. جلست على طاولة، ساقيها تتأرجحان وهي تستمتع بالطقس المشمس. كان كل شيء يسير على ما يرام. لقد استطاعت ومن دون أي صعوبة الحصول على عمل آخر. على الأرجح لن يوافق كرايمر عليه.

اقتربت فتاة في حوالي الثالثة عشرة من عمرها، مرتدية سترة من الجينز وجوارب سوداء سميكة، من الطاولة حيث ديبورا وقالت:«مرحبا. انت صديقة السيد آدامز، أليس كذلك؟»

أحبت ديبورا التفكير على هذا النحو:«ما الذي يجعلك تسألين؟»

«لقد انتقلت للعيش معه، أليس كذلك؟»

«ليس بالتحديد إنني أعيش في الشقة المجاورة.»

«لم أصدق إيدي عندما قال ان للسيد آدامز صديقة. لم يحضر ابدا احدا للعيش معه من قبل. إنه ليس من هذا النوع، اظنك تفهمين ما أعني.»

كانت ديبورا تفهم. كانت تتعلم ان لا تأخذ تصرفاته نحوها بشكل شخصي. كلما تعرفت على كرايمر اكثر لاحظت بوضوح اكبر أنه يعتبر كل النساء مصدر إزعاج. عندما التقيا لأول مرة، ذكر انه وقع في الحب مرة، لكن نبرته كانت عادية حتى جعلت قصة الحب تلك تبدو غلطته القديمة. لقد تكلم عن

التجربة وكأنها لم تعن شيئاً البتة. لم تكن ديبورا واثقة من أنها صدقت ما قاله.

قالت الفتاة:«السيد آدامز إنسان نزيه. كل الشبان يحبونه كثيرا. أنا ماغي ماسترسون.»

مدّت ديبورا يدها لمصافحتها:«ديبورا سميث.»

ابتسمت غلوريا بخجل:«إن لم تكوني امرأته، هل انت... تعرفين، حبيبته؟»

«ليس تماما. إننا صديقان فقط.»

«هذا ما قاله عندما سألته عنك.»

«أوه.» لم يبدُ الأمر وكأنها توقعت ان يعترف بأشياء أخرى.

«يأتي السيد آدامز من وقت لآخر ويتحدث معنا في الحديقة. اظن انه يتحقق ويتأكد من ان احدا منا لا يتعاطى الممنوعات او يتورط مع العصابات.»

ابتسمت ديبورا. يبدو طبيعيا إن يقوم كرايمر بذلك.

«إن بعض الشبان هنا أغبياء، انت تعلمي، اظن ان اثنين منهم قد غرر بهم لتجربة ذلك لولا وجدو السيد آدامز...»

صرخ شاب من معلب كرة السلة:«هاي، ماغي. تعالي الى هنا يا فتاة.»

تنهدت ماغي بصوت عال، ثم صرخت:«دقيقة.» استدارت نحو ديبورا. «انا لست في الواقع فتاة إيدي. إنه يحب ان يفكر كذلك.»

ابتسمت ديبورا. تمنت لو كانت تستطيع قول الشيء

www.liilas.com

نفسه عن كرايمر وعن نفسها. «سررت بمعرفتك يا ماغي. قد أراك في الجوار.»

صرخ إيدي:«ماغي. هل انت قادمة أم لا؟»

هزت المراهقة رأسها:«لا أعلم لماذا استمر بعلاقتي معه؟»

خرجت ديبورا من الحديقة. أول شيء لاحظته عند وصولها الى المنزل، ظرفاً ملصقاً على بابها. انتظرت حتى دخلت الى الشقة لقراءته، ما ان فتحته حتى وجدت تذكرة وورقة صغيرة:«لقد اضطررت للبقاء في المكتب. تُرفع الستارة في الثامنة... لا تتأخري.»

خاب أمل ديبورا كثيراً لأن كرايمر لن يصحبها في سيارته الى المسرح فقررت ان تذهب بسيارة أجرة. عندما وصلت السيارة في السابعة والنصف كانت ديبورا جاهزة. ارتدت أفضل لباس سهرة عندها، تنورة طويلة من المخمل الأسود وسترة ملوّنة متناسقة مع قميص حريري أبيض اللون، ووضعت قرطي اللؤلؤ في أذنيها.

كان المسرح من أجمل المسارح في المدينة، وغنّى قلب ديبورا بحماس بينما أوصلها الدليل الى مقعدها. لم يكن كرايمر قد وصل بعد وكانت تنظر حولها متوقعة وصوله.

كانت الستارة على وشك ان تُرفع عندما وصل رجل صنفته من النوع الغني والساحر بعض الشيء. وجلس في المقعد الخالي قربها.

قال وهو يميل نحوها مبتسماً بحرارة:«انا جيف برادلي. أرسلني كرايمر آدامز.»

لم تستغرق ديبورا اكثر من ثانيتين حتى تتصوّر ما قد فعل كرايمر. هذا السافل قد تدبر لها هذا الموعد مع شخص يظنّه ملائماً اكثر لها. شخص يظن هو أن لديه بعض القواسم المشتركة معها. شخص غني وبارع. شخص قد يوافق والدها عليه.

سألت ديبورا:«أين كرايمر؟» والتقطت حقيبة يدها. شدّتها بقوة لدرجة انها كادت تقطع السلسلة الذهبية.

أحس جيف بالمفاجأة من سؤالها الحاد:«تعنين أنه لم يناقش هذه السهرة معك؟»

«لقد دعاني الى هذه المسرحية معه. لم يقل كلمة عنك. انا آسفة. لكن لا يمكنني القبول بهذا الإتفاق.»

ما ان همت بالمغادرة حتى ارتفعت الستارة.

زادت حدة غضبها عندما تبعها جيف الى الممر وقال:«انا متأكد أنه حصل سوء تفاهم.»

قالت ديبورا بصوت عال:«طبعاً حصل.» مما استرعى انتباه بعض الحضور الجالسين في الممر. أسرعت نحو المخرج وكان جيف يحاول اللحاق بها.

«لو تعطيني دقيقة لأشرح لك...»

«ليس ذلك مهماً.»

«هل انت ديبورا سميث من سكان نيويورك؟»

قالت وهي متوجهة نحو الخارج:«نعم.» وقفت على

www.liilas.com

حافة الطريق، رفعت يدها وصرخت :«تاكسي؟»
التف جيف حولها حتى يقف أمامها:«بالطبع ليس ثمة من حاجة للإسراع هكذا. كان كرايمر يقدم لي خدمة كبيرة.»
«ويقدم لي خدمة نتنة. اسمع، سيد برادلي، تبدو سيداً محترماً جداً، ولكن سعيدة بالتعرف إليك لو كانت الظروف مختلفة. لكنه حصل سوء تفاهم رهيب.»
«لكن...»
«انا متأسفة، انا حقاً متأسفة.»
اقتربت سيارة الأجرة نحوها محدثة صوتاً قوياً عند التوقف. فتح لها غريف الباب الخلفي وهو يبدو اكثر سحراً من أي وقتٍ مضى. «لا أعلم إذا كان قلبي سيشفى، فأنت حقاً جميلة.»
تنهدت ديبورا. كان الرجل يبالغ، لكنه لم يكن يستحق المعاملة التي عاملته بها. ابتسمت واعتذرت مجدداً، ثم التفتت نحو السائق بسرعة وأعطته العنوان.
اشعلت ديبورا سيجارة خلال الطريق الى منزلها. نادراً ما أحست نفسها غاضبة لهذه الدرجة. إذا ظنّ كرايمر ان بإمكانه لعب دور الخاطب معها، فهو على وشك ان يعلم ان كل ما سمعه عن الصهباوات صحيح.
سألها سائق التاكسي:«هاي، آنسة، هل انت بخير؟»

اجابت فوراً:«انا بخير.»
«ذلك الرجل الذي كنت معه هناك في المسرح لم يحاول شيئاً معك، أليس كذلك؟»
«لا، شخص آخر حاول، إلا أنه لن ينجو بفعلته هذه.»
دخل السائق شارعها. قالت ديبورا:«ذاك المبنى هناك.» تناولت محفظتها من حقيبتها وأخرجت بعضاً من مالها الثمين. ثم ركضت داخل المبنى غير آبهة لثيابها او كعبها العالي.
للمرة الأولى منذ انتقالها الى الشقة، لم تتوقف ديبورا لترتاح في الطابق الثالث. دفعها غضبها صعوداً حتى باب شقة كرايمر. كانت تسمع صوت الآلة الكاتبة في الداخل، وزاد الصوت من غضبها. دقت على الباب بقبضتها بقوة.
سمعته يقول متذمراً:«انتظر لحظة.»
نظرته المصدومة عندما فتح الباب، كان يمكن ان تكون مضحكة لو كانت الظروف مختلفة. «ديبورا، ماذا تفعلين هنا؟»
«ما فعلته كان ماكراً ونتناً، ايها المتواطىء، والمخيّب للآمال.»
ادخل كرايمر يديه في جيبي بنطاله محاولاً تمالك نفسه، وابتسم بشكل غير مبالٍ:«يبدو انك وجيف برادلي لم تتفقا؟»

www.liilas.com

الفصل السادس

كانت ديبورا مستاءة لدرجة أنها لم تستطع إيجاد الكلمات التي تعبر عن غضبها. همّت بالكلام مرتين ولكنها صمتت قبل إن تتمكن من المتابعة.

«لقد قلت لك سابقا إنني لا أريدك ان تتدخل في حياتي، وقد عنيت ذلك.»

قال كرايمر:«كنت أقدم لك خدمة.» غير متأثر بانزعاجها. وقد تثاءب بصوت عال واضعا يده على فمه. «جيف سمسار أسهم وهو صديقي كما انه إنسان رائع. لو كنت اعطيته فرصة لكنت اكتشفت ذلك بنفسك. أظن انكما ستصبحان صديقين حميمين. لمَ لا تحاولين؟ قد تتفقان جدا.»

«الشيء الوحيد الذي اتمنى ان أضربه هو أنت.» فاضت دموع الغضب من عينيها. «لا تحاول ذلك مجددا ابدا. هل تفهم؟» ومن دون ان تنتظر جوابه، استدارت بسرعة ومشت نحو شقتها وفتحت الباب. اغلقته بقوة هزت نوافذ الطوابق الثلاث.

راحت وجاءت عدة مرات في الغرفة، حبست انفاسها وقرّرت انها لم تقل له كفاية. تركت بابها مفتوحا وهرعت الى شقة كرايمر مرة اخرى. طرقت على الباب مرتين بقوة أكبر من المرة السابقة.

فتح كرايمر الباب، وعلى وجهه تعبير حزين.

رفع حاجبيه مستغرباً. «ماذا هناك، هذه المرة؟»

«إضافة الى ما قلت انت أكبر جبان عرفته في حياتي. لو كنت لا أزال أعمل في الجريدة، لكنت كتبت مقالة أخبر فيها كل سيتل أي نوع من الرجال انت.» اهتز صوتها قليلا، لكن ذلك لم يخفف من حدة غضبها.

عادت الى شقتها، وقبل ان تمضي دقيقتان على وجودها فيها سمعت طرقا على الباب. لم يفاجئها وجود كرايمر. ربما بدا هادئا لكن كانت شرارات الغضب تلمع في عينيه. ضاقت عيناه قليلا وهو ينظر إليها. سألها:«ماذا قلت لتوك؟»

«لقد سمعتني. لست سوى جبان. جبان. جبان، جبان!» وأغلقت الباب بقوة سقطت معها صورة العائلة المعلقة على الحائط الى الارض. لحسن الحظ لم ينكسر الزجاج.

بينما كان صدرها يعلو ويهبط، التقطت ديبورا الصورة عن الارض، نظفتها وأعادتها الى مكانها بحذر. كانت يداها ترتجفان. ما كادت تنتهي من مهمتها حتى طرق كرايمر على بابها مرة ثانية.

سألته وهي تفتح الباب:«ماذا تريد الآن؟ كنت أظن انك فهمت رسالتي.»

«لقد فهمتها جيدا، لكنها لا تعجبني.»

«قاس» كانت تود ان تصفع الباب مرة اخرى، لكن قبل أن تفعل ذلك، سمعت تصفيقا قويا في المبنى.

www.liilas.com

ومن دون ان تدري صوت من كان، تراجعت ديبورا الى الوراء لا شعوريا.

أطلق كرايمر تنهيدة عميقة، وعرفت ديبورا أنه كان يحاول استعادة رباطة جأشه.

صرخ كرايمر:«حسنا، سيدة ماكبراید. سوف نخفض صوتنا.»

«من هي السيدة ماكبراید؟»

«السيدة التي تقطن في الطابق تحتك.»

«أوه.» كانت ديبورا غاضبة لدرجة أنها لم تلاحظ بأنها كانت تصرخ بصوت عال حتى سمعها نصف سكان المبنى. كانت تشعر بالخجل لفقدانها السيطرة على نفسها، وبالذنب لأنها ازعجت جيرانها. لكنها كانت لا تزال غاضبة من كرايمر.

حملق الرجل بها وسألها بحدة:«هل تظنين أن بإمكاننا مناقشة الموقف من دون اشراك الجيران معنا؟ او تفضلين الانتظار حتى يتصل احد بالشرطة ويوقفوننا بسبب الازعاج؟»

قالت تتحداه:«مضحك جدا.» استدارت ودخلت الى شقتها. وكما ظنت. فقد تبعها كرايمر الى الداخل.

دخلت ديبورا الى المطبخ. اعطاها تحضير القهوة بعض الدقائق حتى تستجمع كرامتها، التي أسيء استعمالها مثلما حصل للباب. امتزج الألم الحاد مع الغضب وطعنها مباشرة في قلبها. تفكير كرايمر الحقير بها والذي دفعه الى تمريرها لرجل آخر بهذه

السهولة كان مؤلماً كفاية لها. لكن ظنه بأنه يقدم خدمة كان مُذلا حقا.

«ارجوك اسمعيني...»

قالت وهي تصرخ:«هل خطر لك ان تدبير لقاء لي مع جيف قد يهيننني؟»

بدا كرايمر بليداً في الإجابة. قال أخيراً:«نعم. لقد خطر لي. حاولت ان اكلمك باكرا بعد الظهر لكنك لم تكوني موجودة ولم أجد من اللائق ان انشر الموقف في رسالة، لذلك اخترت الطريق الأسهل وتركت جيف يعرف عن نفسه. لم أكن أعلم انك ستأخذين الموضوع على محمل شخصي.»

«كيف كان عليّ ان آخذه؟»

حدق كرايمر بعيدا بعدم ارتياح:«لنقل إنني كنت أمل ان تقابليه وقد تمضيان السهرة معا محاولين التعرف على بعضكما البعض أكثر. ينحدر جيف من عائلة مرموقة و...»

«هل من المفروض ان يؤثر ذلك بي؟»

قال كرايمر بصوت خشن:«إنه من النوع الذي قد يُدبر لك والدك لقاء معه.»

«كم مرّة عليّ ان أقول لك إنني لست بحاجة لأب ثان؟» ذكره لعائلتها ذكرها بالطريقة التي خذلتهم بها، مما جعلها تشعر بندم كبير.

تمتم بصوت خافت ثم هز رأسه:«من الواضح أنني افسدت الأمر. هل ينفع الاعتذار؟»

www.liilas.com

اعتذار، حتى اعتذار صادق، لن يزيل لوقت طويل الألم الذي أصبح يغلف قلبها. نظرت الى الأعلى، وهي على وشك ان تخبره بذلك عندما التقت عيناهما.

وقف مسافة قريبة منها، كانت تعابيره دقيقة لدرجة انها أحست بقلبها الخافق يهبط. كانت تعلم ان عليها رميه من بيتها الى الخارج وأن ترفض الكلام معه من جديد. لن يلومها أحد. كانت تحاول استجماع غضبها، لكن شيئا، لم تستطع تفسيره، منعها من ذلك. كانت العاطفة قد زادت من حدّة ادراكها. لم تكن تدرك كرايمر كرجل من قبل مثل ادراكها الآن. بدت اللحظات ملئية، المسافة اقرب، تجذبهما الواحد نحو الآخر. كان في إمكانها ان تتنشق رائحة الصابون الذي يستعمله وأن تسمع موسيقى المطر المتراقص على نافذتها لم تكن لاحظت، حتى تلك الساعة، أنها كانت تمطر.

قال بهدوء:«انا آسف.»

اومأت برأسها ومسحت الدموع من عينيها. لم تكن من النساء اللواتي يبكين بسهولة وكانت دموعها مفاجأة لها.

سأل كرايمر وهو يتنهد بقوة:«هل ما قلته عني بأنني جبان، صحيح؟ لقد اخفتني.»

«تعني مزاجي؟»

ابتسم تلك الابتسامة الوقحة:«لا، إني استحق ذلك.»

«ما الذي تجده فيّ غير جذاب؟» كان عليها ان تعرف ما

الذي يبعده، غير آبهة بما قد تفعله الحقيقة بكرامتها.

«غير جذابة؟» ضحكته المفاجئة كانت مليئة بالسخرية. «اتمنى لو أجد فيك شيئاً، أي شيء، غير جذاب، لكنني لا استطيع.» اخفض نظره، ورجع خطوة الى الوراء. عندما تكلم من جديد، كانت كلماته مفاجئة وسريعة. «كنت مرتاحا معك أكثر من ذي قبل ان نلتقي.»

«لقد ظننت أنني مبتدئة.»

«اعتقدت انك فتاة مدللة وغير ناضجة... لا امرأة. لقد توقعت ان اجد طموحة وأنانية، متشوقة للتأثير على والدك بكل ما تستطيعين القيام به، غير آبهة للأشخاص الذين تدوسين عليهم في طريقك. ثم قمنا بذلك النقاش بين المشاهير، ولاحظت أن هذه الأفكار غير صحيحة.»

«لكن لماذا...»

«الشيء الذي عليك فهمه...» ثم اضاف بقوة:«هو انني لا اريد التورط معك.»

«وصل هذا الطلب بشكل واضح.» وحوّلت نظرها نحو الأرض، خائفة ان يرى كم اشعرها بالضعف. تقدم نحو وبحركة ناعمة من اصبعه، رفع ذقنها، حتى أصبحت عينيها في مواجهة عينيه. «كنت أقول لنفسي طوال السهرة، كم كنت نبيلا. جيف برادلي يناسبك أكثر مني بكثير.»

«توقف عن قول ذلك!»

www.liilas.com ليلاس

لف ذراعيه حول خصرها وجذبها نحوه. «لن يكون هناك شيء بيننا ابدا.» ثم تابع وقد قسا صوته:«لقد تعلمت درسا منذ سنوات عديدة، ولن أكرر تلك الغلطة.» لكن على عكس ما كان يقول، اقترب منها وعانقها وحين ابتعد عنها قال متمتما:«لم يكن من المفترض ان يحصل هذا.»

قالت هامسة:«لن أخبر احداً إن لم تفعل انت.»

قال هامسا:«فقط تذكري ما قلت. لست بارعا مع الفتيات الغنيّات. لقد اكتشفت ذلك مسبقا بطريقة صعبة.»

قالت بنعومة وهي تنظر إليه:«سوف أتذكر.»

«حسنا.» ثم عانقها مرة اخرى.

* * *

مرت ثلاثة أيام لم تر ديبورا كرايمر فيها. لم تكن بحاجة ليخبرها احد بأنه يتحاشاها مرة اخرى. ربما ظن ان وقوعه في حبها قد يحطم حياته المنظمة. لو اعطاها الفرصة، لكانت اخبرته انها لا تتوقع ان يملأ أيامها. كانت لديها وظيفتها الجديدة وكانت ترتب شقتها، والاهم من ذلك، لها كتاباتها التي كانت تشغلها باقي الوقت. كانت قد سألت في مجلة عن امكانية كتابة مقالة مضحكة عن تجاربها في العمل لدى شركة استأجر خادمة.

همست باربرا وهي تمر قرب ديبورا حاملة ثلاثة صحون:«ها هو كرايمر.»

حملت ديبورا بسرعة كوب ماء ولائحة الطعام ولحقت بكرايمر الى حيث يجلس. كان في طريقه الى مقعده عندما رآها. تجهم وجال نظره المتهم في الغرفة نحو النادلة المتوسطة السن.

لم تبد باربرا خائفة ابدا. قالت:«مرحباً، ماذا توقعت؟ كانت تنقصنا نادلة وديبورا تقدّمت بطلب ووضعت اسمك كمعرف عنها. علاوة على ذلك، انها عاملة نشيطة.»

لم يكلف كرايمر نفسه عناء النظر في اللائحة. تناولت ديبورا دفترها الأخضر الصغير وهي تقف قرب الطاولة.

قال:«سوف آخذ التشيلي.»

«مع جبنة او من دونها؟»

قال وهو يرفع صوته:«من دون.» ثم أخفض صوته بسرعة قائلا:«منذ متى تعملين هنا؟»

«منذ صباح الاثنين. لا تغضب هكذا. انت من اخبرني عن هذا العمل. اتذكر؟»

«لا اريدك ان تعملي هنا.»

«لمَ لا؟ انها مؤسسة محترمة. بصراحة، يا كرايمر، ماذا كنت تتوقع مني ان أعمل؟ كان عليّ ان اجد عملا آخر، وبسرعة. لا اتوقع ان ابيع مقالا قبل شهر على الأقل. هذا إذا حصل. كان عليّ ان اجد طريقة لدفع فواتيري.»

«كان بإمكانك ان تجدي مكاناً افضل من هذا إذا أردت ان تعملي كنادلة.»

www.liilas.com

سألت بتنهيدة تدل على عدم صبرها:«هل نعود الى النقاش مرة أخرى؟»
أجاب:«كلا.» متناولا محرمة ورقية في الوقت المناسب لاخفاء عطسة قوية.
نظرت إليه ورأت أنفه قد احمر وعيناه تدمعان. وقد كان يبدو في حالة مزرية. سألته:«هل تعاني الزكام؟»
«هل انت دائماً ذكية لهذه الدرجة؟»
«أحاول ان اكون كذلك. وسوف أحاول ان اتجاهل فظاظتك.. هل تريد كوبا من عصير الليمون وحبتين من الأسبرين؟»
«كلا، كل ما أريده هو صحن التشيلي المعتاد، من دون جبنة. هل فهمت ذلك؟»
قالت وهي تدون ذلك:«نعم، طبعاً.» بدا كرايمر وكأنه في مزاج عكر، لكن ذلك لم يكن بجديد. كانت ديبورا تتلقى الأسوأ منه.
لاقتها باربرا عند الصندوق، وقالت لها:«بدا من النظرات التي كان يرمقني بها صديقك وكأنه يتمنى لو يقطع لي رأسي. ما به، على كل حال؟»
اجابت ديبورا بصوت قلق وخافت:«لا اظن انه بحالة جيدة.»
قالت باربرا باستياء:«الرجال، وخصوصاً المرضى منهم، هم أطفال كبار يمشون على هذه الأرض. يلتقطون فيروساً صغيراً ويظنون ان على احد

ان يسجل برنامجاً وثائقياً عن حالتهم المهددة لحياتهم. نصيحتي لك هو ان تتركيه يتخبط في بؤسه لوحده.»
همست ديبورا:«لكن يبدو ان حرارته مرتفعة.»
«أليس راشدا كفاية حتى يأخذ حبة أسبرين بنفسه؟»
نظرت المرأة الأكبر سناً وراءها. «طلبه جاهز. اتريدينني ان أحمله إليه؟»
«كلا...»
«لا تقلقي، اذا تحامق معي سوف أضربه على رأسه. هذا الرجل بحاجة لمن يضعه في مكانه المناسب.»
تناولت ديبورا صحن التشيلي:«سوف أقوم بذلك.»
قالت باربرا وهي تبتسم ابتسامة عريضة:«اجل. عندي شعور أنك سوف تفعلين.»

* * *

وصلت ديبورا الى المنزل بعد عدة ساعات. كانت تحس بالم في ظهرها وقدميها، لكنها أحست بشعور غامر من الرضا. بعد ثلاثة أيام من العمل كنادلة، كانت قد بدأت بحفظ الطلبيات وتذكر كل ما عليها القيام به. لم يكن العمل الذي تتمناه، لكنها كانت تؤمن منه مدخولا للعيش، طبعا مالا اكثر من الذي كانت تكسبه في العمل الآخر. ليس ذلك فقط، فالاكرامية كانت جيدة كان جيدا ايضا. لم تجرؤ ديبورا على تصوّر ما قد يقوله أهلها لو علموا. كانت تعاني من شعور بالندم كلما فكرت بالطريقة التي تخذلهم بها. في

www.liilas.com

الواقع، كان من الأسهل عدم التفكير بالموضوع كله. بعد ردة فعله الأولى، لم يعد كرايمر يأتي على ذكر العمل في ذلك المكان. من الواضح أنه لم يكن مغتبطا، لكن ذلك لم يفاجئها. لأن كل ما تفعله لا يحظى بموافقته منذ ان تعرفت عليه.

تعوّدت ديبورا على النوم كل ليلة على صوت طباعة كرايمر، كانت تجد نفسها تنصت إليه وهي في السرير. لكنها لم تسمعه خلال تلك الليلة او الليلتين التاليتين.

سألتها باربرا بعد ظهر يوم الجمعة:«كيف حال كرايمر؟»

«لا أدري.» لم تكن ديبورا قد رأته منذ أيام.

«يبدو ان مرضه شديد.»

كانت ديبورا تكره طريقة تصرّف قلبها. لقد حاولت عدم التفكير به، لكنها لم تنجح في ذلك...

قالت باربرا:«لم تظهر مقالته في الجريدة طيلة الأسبوع. كانوا ينشرون له بعض المقالات القديمة. مقالات كرايمر الكلاسيكية. هل قرأت مقال الليلة الماضية؟» ثم تابعت وهي تضحك:«كان مضحكا جدا.»

في الواقع، كانت ديبورا قد قرأت المقالة وتسلّت كثيرا. وكعادتها دائما، فقد تأثرت بذكاء كرايمر الحاد. لقد اختلفا كثيرا، لكنها لم تستطع منع نفسها من الإعجاب بمهارته في اختيار الكلمات.

منذ ان وجدها كرايمر في المطعم، لم يعد يتناول

طعامه هناك. لم تعتبر ديبورا ذلك غريباً. لقد حاول المستحيل حتى يتأكد من عدم لقائهما ببعضهما بعضا. لقد شعرت بمرارة انها مذنبة في إبعاده عن مطعمه المفضل. لكن في النهاية كان ذلك خياره.

في نهاية نوبة عملها، كانت ديبورا تناضل لإبقاء كرايمر بعيدا عن تفكيرها. كانت شقته هادئة على غير عادة خلال الأيام القليلة الماضية، ولم تهتم للموضوع. إلا إنها الآن اخذت تتساءل.

سألت ديبورا باربرا في وقت لاحق:«هل تظنين أنه بخير؟»

«إنه ولد كبير.» كانت المرأة الأكبر سناً سريعة في تذكيرها. «باستطاعته الاهتمام بنفسه.»

لم تكن ديبورا واثقة تماما. بعد العمل، اسرعت ديبورا الى المنزل، معتقدة بأنها ستجد كرايمر قد شارف على الموت، مريضا جدا لدرجة انه لا يستطيع الإتصال بطبيب. لم تتوقف قرب شقتها، بل ذهبت مباشرة الى شقته.

طرقت على بابه، وتوقعت كل انواع الكوارث عندما لم تسمع جوابا. طرقت على بابه وهي تصرخ بإسمه:«كرايمر؟» محاولة مقاومة روح الهلع. تخايلته ممددا على سريره، يتألم، او اسوأ من ذلك. قالت ترجوه:«كرايمر، ارجوك افتح الباب.» متسائلة إذا كان أحد السكان يملك مفتاحا آخر للشقة.

بدا لها وكأنها انتظرت ساعات قبل ان يفتح لها

www.liilas.com

الباب. سألته:«هل انت بخير؟» وشعرت براحة عند رؤيته لدرجة انها حاولت جاهدة منع نفسها من الارتماء في أحضانه. شعرت بالراحة حين نظرت إليه جيدا.

اجابها بسرعة:«كنت أحس انني بخير. حتى اضطررت للنزول من السرير وفتح هذا الباب. فقد استيقظت على صوت الطرق.»

ضغطت ديبورا بأصابعها على فمها حتى تمنع نفسها من تلك الضحكة الهستيرية. لو شعر كرايمر بالسوء نفسه الذي يبدو عليه، لتوجب عليها ان تفكر بجدية بالاتصال بالإسعاف.

كانت عيناه حمراوين ووجهه شاحب.

تجهم في وجهها وكان واضحا عندما تكلم ان طبعه كان تماما مثل مظهره. قال بعصبية:«أظن لهذه الزيارة من دون دعوة سببا؟» ثم عطس بقوة.

اجابت ديبورا:«نعم...» وهي لا تدري ماذا ستفعل. «اردت فقط ان اطمئن عليك.»

«حسنا، لقد رأيتني. سوف أتابع حياتي، لذلك يمكنك الذهاب وضميرك مرتاح.» كان يريد اغلاق الباب، إلا ان ديبورا تقدّمت وتابعت طريقها الى داخل الشقة.

خلال الأسابيع التي سكنت فيها ديبورا قربه، لم تشاهد منزله ولا مرة واحدة. اعجبتها المفروشات الجلدية والأرضية ذات الطلاء اللمّاع. ابتسمت على

الرغم من قلقها على حالته، ورأت الأوراق والكتب المرمية في كل مكان من الغرفة بدت شقته بضعف حجم شقتها، حتى أنها صدمت من وسعها.

اعلمها بصوت واثق:«في حال انك لم تلاحظي، فأنا لست بمزاج لاستقبال الزائرين.»

«هل رأيت طبيبا؟»

«كلا.»

«هل أنت بحاجة لشيء؟»

قال متمتما:«السلام والهدوء.»

«قد يكون عندك نزلة صدرية او مصاب بداء الرئة او شيء آخر.»

«انا بحالة جيدة جداً. على الأقل حتى رأيتك.» سار على سجادة من النوع العجمي ذات لونين أخضر وذهبي، لاحظتها ديبورا في الحال. وارتمى على أريكة مجشوة بشدة وعليها بعض الوسادات والشراشف. كان التلفاز يعمل لكن الصوت كان خافتا جدا.

«لماذا لم تذهب الى العمل إذاً؟»

«انني في إجازة.»

«شخصياً، كنت اخترت جزيرة استوائية لقضاء العطلة بدل أريكة في منزلي.» وتقدمت نحو المطبخ، توقفت فجأة عندما رأت الصحون الوسخة في حوض المجلى. كانت مندهشة من قدرته على حشو كل هذه الاشياء في مكان ضيّق كهذا.

www.liilas.com

«هذا المنزل في فوضى تامة!»

«هذا اذهبي واتصلي بدائرة الصحة إذا كنت مهتمة إلى هذه الدرجة.»

«اظنّ ان عليّ القيام بذلك.» لكن بدل ذلك، توجهت رأسا الى المطبخ، رفعت كمّي قميصها الى أعلى وبدأت بوضع الصحون فوق بعضها البعض على جانب الحوض.

صرخ كرايمر من غرفة الجلوس:«ماذا تفعلين الآن؟»

«أنظف.»

تمتم شيئاً لم تستطع سماعه، وربما كان ذلك افضل.

قالت آمرة:«اذهب واستلقي، يا كرايمر. عندما انتهي من هنا سوف احضر لك بعض الحساء. عليك ان تسترجع قواك حتى تتألم بشكل جيد.»

في البدء، ترك ذلك التعليق يمر، ثم كأنها كانت تستنزف قدرته على الاحتمال حتى أقصى الحدود، ناداها من الداخل:«ان الطريقة في الرعاية مؤثرة فعلا.»

«كنت آمل ذلك.» لم تهتم ديبورا لمدى وساخة الصحون التي تغسلها. ما أشعرها بالارتياح هو أنها كانت تقوم بشيء لأجله.

مرّت مدة ربع ساعة من دون ان يتبادلا أي كلمة. عندما أنتهت ديبورا، ألقت نظرة على غرفة الجلوس ولم تفاجأ عندما رأته نائما على الأريكة. نظرت إليه فأحست بشعور غريب يغمر قلبها. كانت معالمه مرتاحة، لكن لم يكن فيه شيء طفولي.

أحست ديبورا بدافع قوي لإزاحة الشعر عن جبينه للامسته، لكنها قاومت رغبتها. كانت تخشى إيقاظه، وكانت تخشى أكثر ان لا تتمكن من التوقف عن ملامسته.

تقدمت الى غرفة الجلوس، اطفأت التلفاز، التقطت بعض الأشياء من هنا وهناك ورتّبت بعض أكداس المجلات. عليها الذهاب الآن، كانت تعلم ذلك. لن يرحّب كرايمر ببقائها. نظرت الى الباب بأسف، باحثة عن عذر لاطالة بقائها. اغمضت عينيها واستمعت الى صوت تنفسه.

وجدت ديبورا نفسها بالصدفة واقفة امام آلة الطباعة. شعرت بالشجاعة، وأخفضت نظرها نحو كدسة الأوراق الموضوعة قرب الآلة. بعدما ألقت نظرة وراءها للتأكد من أنه لا يزال نائماً، قلبت ديبورا بحذر الصفحة العليا وقرأت بسرعة. لم تكن الرواية قد انتهت بعد، لكن كان في استطاعتها القول إنها توقفت عند مشهد مهم.

كان كرايمر كتوما جدا بما يخصّ مشروعه ولم تجرؤ على التدخل في خصوصياته اكثر مما فعلت في السابق. قلبت الورقة الوحيدة بكل ترتيب، متأكدة من انها وضعتها في مكانها المناسب.

مرة أخرى، ذكرت نفسها بأن عليها العودة الى شقتها، لكنها أحست بنفسها غير راغبة في إنهاء تلك اللحظات مع كرايمر. حتى مع كرايمر النائم

www.liilas.com

الذي حتماً سيكون متعكّر المزاج عندما يستيقظ.
بحثت عن طريقة لإشغال نفسها، تقدمت من الصالة وتوجهت نحو الحمام وهي تلتقط بعض الأوراق الوسخة في طريقها. لم يكن سريره مرتبا. كانت ستتفاجأ لو وجدته في حالة غير هذه. كانت الأغطية تتدلى على الأرض، والثياب مبعثرة في كل الإتجاهات.
من دون ان تتساءل عن الحكمة في تصرفاتها، جمعت الغسيل الوسخ لأخذه الى الغسالة المشتركة في الطابق الأرضي. وضعتهم في كيس كبير وشرّعت في تنظيف الشقة. الكنس والمسح والغرف كانت كلها مهارات تعلمتها اثناء عملها في استأجر خادمة.
التفتيش في براده كان مغامرة مضحكة. وجدت زجاجة عصير، كرتونة من قشور البيض المكسور وقليلا من البقدونس. كان تحضير طعاما من تلك البقايا مستحيلا، لذلك بحثت ديبورا في كل ارجاء الشقة حتى وجدت مفاتيحه. ثم حملت كيس الغسيل الوسخ بين ذراعيها، وخرجت من الباب وأغلقته بلطف.
عادت بعد نصف ساعة، حاملة كيسين من مواد البقالة اشترتها من مالها. لحسن حظها كان كرايمر لا يزال نائما. نظرت إليه وابتسمت قبل ان تبدأ بتحضير عشائه.

كانت تقشر البطاطا في المطبخ عندما سمعت كرايمر ينهض. اكملت مهمتها وهي واثقة من أنه سوف يلاحظ وجودها عما قريب. تسمّر في مكانه عندما اكتشف ذلك.
«ماذا تفعلين هنا؟»
«احضر لك الطعام.»
قال بسرعة:«لست جائعاً.» من دون إظهار أي امتنان لمجهودها. اتسعت عيناه عندما نظر حوله.
«لقد نظفت المكان.»
اجابت بنعومة وهي تضع في فمها قطعة بطاطا نيئة:«لم أظن انك ستلاحظ. سوف أجعل الحساء يغلي قبل ان اتركك مع ... راحتك الفكرية. قد يستغرق ذلك عشر او خمس عشرة دقيقة، هل تستطيع تحمّلي كل هذه المدة؟»
عبس قبل ان يختفي. لم تمض ثانيتان حتى صرخ بصوت عال كاف لهز قرميد السطح.
سأل وهو يعصف في المطبخ:«ماذا حصل بسريري؟»
«لقد رتبته.»
«ماذا فعلت ايضاً؟ تباً، لم يعد الإنسان بأمان في منزله بوجودك.»
«لا تغضب هكذا، كل ما فعلته هو ترتيب المكان بعض الشيء. كان في فوضى تامة.»
«أنا احب الفوضى، أنا افلح في الفوضى. أخر ما

www.liilas.com

أنا بحاجة إليه هو نزوة نظافة تغزو بيتي وتُنظم حياتي.»

قالت ديبورا بحزن:«لا تبالغ.» وهي تضيف بعض الجزر المقطع الى الحساء. ثم تابعت:«كل ما فعلته كان التقاط بعض الاشياء من هنا وهناك وغسل بعض الثياب المتسخة.»

انفجر غاضبا:«غسلت ثيابي ايضاً؟» وهو يمرّر كلتا يديه في شعره. يا للمصيبة ما كان سيفعل لو علمَ أنها قرأت كلمة واحدة من مخطوطته الثمينة.

«لقد جمعت كل شيء ووضعته في مكانه. لذا ليس عليك ان تقلق.»

غادر كرايمر المطبخ فجأة ليعود بعد دقيقتين. دار حول الطاولة ببطء، ثم أخذ نفسا عميقا. بدأ بحذر:«اسمعي، ليس أنني لا أقدر ما فعلته، لكنني لست بحاجة لممرضة او مدبرة منزل.»

نظرت إليه بعينيها الواسعتين، أجابت:«إني أوافقك الرأي.»

«توافقينني الرأي؟إذن لن تستائي؟»

«لا، ولمَ استاء؟»

اجابهاَ وهو ينظر إليها بارتياب:«لا سبب.»

قالتٍ وهي تبتسم بلطف:«كنت افكر ان ما تحتاجه حقا. هو زوجة.»

الفصل السابع

قال كرايمر:«زوجة!» اتسعت عيناه الداكنتان برعب واضح. كان ذلك وكأن ديبورا قد اقترحت ان يصعد إلى سطح المبنى ويرمي بنفسه من فوق.

«لا تتحمس كثيرا، لا أتطوع لهذه الوظيفة.»

أشار باصبع موجه إليها وكأنه برميل بارود، دار كرايمر حول طاولة المطبخ بخطوات قلقة. دار حول الطاولة مرتين قبل يتكلم.

وجه لها كل كلمة وكأنها اتهام:«لقد نظفت منزلي، وغسلت ثيابي والآن تطهين عشائي.»

«نعم؟»

«لا يمكنك ان تنظري إلي بعينيك الزرقاوين الطفوليتين وتتوقعين مني ان أصدق ذلك.»

«تصدق ماذا؟»

«إنك لا تتقدمين بطلب لهذه الوظيفة. منذ اللحظة الأولى التي التقينا فيها انت تقومين بذلك... هذه الأشياء الأنثوية الناعمة لإغوائي.»

رددت ديبورا محاولة لجم نفسها عن الضحك:«أشياء انثوية ناعمة؟ لا أظنني أفهم.»

«لا أتوقع منك الإعتراف بذلك.»

«ليست عندي أدنى فكرة عمّا تتحدث.»

اتهمها مرة أخرى بغضب:«بل تعلمين.»

www.liilas.com

«من الواضح أنني لم أفهم. ما الشيء الذي فعلته وجعلك تظن ذلك؟»
قال مجددا:«اشياء انثوية ناعمة.» عض على شفته السفلى لبرهة وهو يراجع الموضوع في فكره.«حسنا، سوف اعطيك مثلا... ذلك العطر الذي تضعين منه كل مرة نخرج فيها معا.»
«إنني استعمل هذا العطر منذ سنوات.»
تابع:«ليس فقط هذا. إنها الطريقة التي تنظرين بها إليّ في بعض الأحيان.»
لفت ذراعيها حول خصرها ورفعت نظرها نحو السقف:«انظر إليك؟»
اجابها:«نعم.» وهو يبد أشد انزعاجاً. ضغط بيده على وركه، رفع ذقنه وحرك رموشه السميكة عدة مرات مثل المروحة.
على الرغم من محاولاتها لعدم الضحك، ضحكت ديبورا بصوت عالٍ:«اتمنى من كل قلبي ان تكون مازحا.»
أنزل كرايمر يده عن وركه وقال:«لست كذلك. تنظرين بتلك النظرة البريئة وكأن أي رجل لا يستطيع منع نفسه من عناقك.»
اغمضت عينيها وقالت:«هذا مناف للمنطق.»
ارتفع ذراعا كرايمر في الهواء:«هذا شيء آخر.»
«ماذا بعد؟»
«الطريقة التي تنظرين بها، تلك النظرة البريئة

المحتاجة للمساعدة مما يجعل أي رجل بسيط يهرع إليك للمساعدة والاهتمام بكل ما يزعجك.»
أحست ديبورا بأنها مجبرة على تذكيره:«أظنك تعلم الآن انني قادرة تماما على الإهتمام بنفسي.»
اجابها كرايمر بسرعة:«انت نعجة بين الذئاب. لا أعلم الى متى تنوين الاستمرار في هذا اللغز، لكن شخصيا أظن بأنك تبالغين. هذا ليس عالمك، وكلما اسرعت في العودة الى حيث تنتمين، يكون ذلك أفضل.»
«أفضل لمن؟»
صرخ بحدة:«لي أنا.» ثم اضاف بحدة أقل:«ولك ايضا.» كأنها كانت فكرة مستدركة. سعل مرتين وتناول علبة حبوب السعلة من جيب ردائه. سحب واحدة ووضعها في فمه مع استراحة قصيرة.
قالت ديبورا بصبر:«لا أظن ان الإنفعال لهذه الدرجة ينفعك. كنت أحاول إعطاء ملاحظة فقط وهي لا تزال قائمة. أظن انك بحاجة الى زوجة.»
اقترح عليها وهو يمص حبة الدواء بغضب:«اذهبي ولاحظي حياة إنسان آخر.»
قالت وهي تلوح بإصبعها نحوه:«ما هو شعورك إذا تدخل أحد في حياتك؟»
عبس كرايمر واستدارت ديبورا نحو الفرن. رفعت الغطاء عن الحساء لتحركه. ثم خففت النار حتى يغلي ببطء. عندما انتهت رأت بفرح ان كرايمر

www.liilas.com

كان يقف بعيداً جداً عنها، مع أنه كان لا يزال في نفس الغرفة.

قال:«هذا شيء آخر. إنك تعطين انطباعاً بأنك موافقة تماما على ما أقول ومع ذلك تفعلين كل ما يحلو لك. أقسم بأنني لم اتعرف الى امرأة اكثر احباطا منك في حياتي.»

ناقشته ديبورا:«هذا ليس صحيحاً. لقد تركت وظيفتي في وكالة استأجر خادمة لأنك أردت ذلك.» لقد نفعها ذلك لأنه اصبح لديها وقت أكثر للكتابة، لكنها لم تخبره بذلك.

«آه، حسنا، أثيري هذا الموضوع. إنه الشيء الوحيد الذي فعلته لأنني أردت ذلك. كدت تقريبا ارجوك حتى تتركين ذلك العمل قبل ان تؤذي نفسك.»

«لم تفعل ذلك!»

«ثقي بي، كانت تلك تجربة متواضعة ولا أنوي تكرارها. منذ متى أعرفك؟ شهر؟» توقف لينظر نحو السقف. «... انها تبدو وكأنها سنين طويلة.»

«انت تحاول جعلي أشعر بالذنب. لن ينجح ذلك.»

«لمَ يجب عليك ان تشعري بشيء من هذا القبيل؟ السكن بجوارك قد يقود أي رجل الى الجنون.»

«انت الذي وجد لي هذا المكان. إذا كان لا يعجبك السكن بقربي. فأنت الشخص الذي يجب أن يُلام!»

قال متمتما:«لا تذكريني.»

التعليق على وجوب إيجاد زوجة لنفسه كان مزحه،

لكن يبدو ان كرايمر أخذ الموضوع بجدية. في الواقع بدت مشاعره قوية تجاه هذا الموضوع. عندما لاحظت ديبورا أنه لم يعد مرغوباً في وجودها كثيراً، توجهت نحو الباب.

«كل شيء على ما يرام هنا.»

«هل يعني ذلك أنك تغادرين؟»

كانت تكره الحماس في صوته، كأنه لم يعد يستطيع الانتظار للتخلص منها. مع أنه لم يكن يعترف بذلك، إلا أن ديبورا قد دبرت له مقلبا جيدا. تبادل عادل. لقد كان كريما معها خلال الشهر الماضي.

«نعم، انا ذاهبة.»

لم يكلف نفسه عناء إخفاء سعادته:«حسن.»

«لكنني لا أزال أظن بأنك قد تفعل جيداً لو تفكر فيما قلت لك.» كانت ديبورا تشعر بحاجة ملحة لصب الزيت على نار غضبه. «قد تكون الزوجة مفيدة جداً لك.» تجهم وجهه من الغضب وقال:«أظن ان المرأة العصرية قد تجد اقتراحك مذلا.»

«ماذا؟ ان تتزوج؟»

«تماما. ألم تسمعي؟ لم يعد البيت المكان المناسب للمرأة. مكانها في الخارج... في العالم، باحثة عن عمل لنفسها. تعيش حياة كاملة وليس القيام بالأعمال المنزلية التي تتكلمين عنها.»

«لم أكن اقترح ان تتزوج لمجرد الحصول على مدبرة منزل.»

www.liilas.com

ضاقت عيناه البنيتان:«ما الذي كنت تقولينه بالتحديد؟»

فسّرت له:«انك انسان قادر وموهوب.» رمقت عدة مرات مخطوطته، وكانت لا تزال موضوعة بترتيب قرب الآلة الكاتبة. «لكن لسوء الحظ، ذلك لا يعني شيئا إذا لم يقف بجانبك شخص قريب، صديق، شريك.. زوجة لتشاركك إياه.»

«لا تقلقي بشأني. لقد عشت حياتي وحيداً منذ ان كنت في الثالثة عشر. قد تظنين انني بحاجة الى احد ما، لكن دعيني اؤكد لك، لست بحاجة لأحد.»

اعترفت باشمئزاز:«انك محق على الارجح.» فتحت الباب ثم ترددت:«سوف تتصل إن اردت شيئا.»

«كلا.»

اطلقت تنهيدة غضب:«هذا ما ظننته. سوف يصبح الحساء جاهزاً بعد حوالي الثلاثين دقيقة.»

هزّ رأسه، ثم أضاف وهو يبدو حزينا بعض الشيء. «أظن أن عليّ ان اشكرك.»

«انا ايضا اظن ان عليك ذلك، لكنه ليس ضرورياً.»

«ماذا عن المال الذي صرفته على مواد البقالة؟ لا يمكنك تحمل الاعمال الخيرية. انتظري لحظة وسوف...»

قالت بسرعة:«انسى الموضوع، استطيع صرف مالي على أي شيء يعجبني. انا سيدة نفسي، أتذكر؟ يمكنك ان تدين لي فقط. اشترِ لي العشاء

يوماً.» وغادرت قبل ان يتمكن من قول أي شيء.

بدت شقة ديبورا خالية وموحشة بعد ان عادت من شقة كرايمر. أول شيء قامت به كان التجوال في الشقة وإضاءة الأنوار. ما كادت تنتهي حتى سمعت طرقا قويا على الباب. فتحت الباب لتجد كرايمر يقف وهو يحدق بها بشراسة.

سألته بلطف:«نعم؟»

صرخ بصوت تردد صداه في كل انحاء الشقة:«لقد قرأت مخطوطتي.»

انكرت بحدة:«طبعا لم أفعل ذلك.» قوّمت ظهرها وكانها تقترح انها وجدت السؤال مهينا.

ومن دون انتظار دعوة دخل كرايمر الى غرفة الجلوس ثم استدار ليصبح في مواجهتها قال:«اعترفي.»

قالت ديبورا محاولة جعل كل كلمة واضحة قدر الإمكان:«لم أقرأ مخطوطتك الثمينة. كيف كان بإمكاني التنظيف، غسل الثياب، تحضير حساء شهي ويبقى عندي وقت لقراءة 212 صفحة من المخطوطة؟»

«كيف علمت انها كانت 212 صفحة؟» تطايرت من عينيه سهام من التأنيب.

قالت:«أه...» وهي تبتلع لعابها متضايقة:«... كان تخمينا، هكذا بدت لي.»

«لم يكن تخمينا.» مشى متوجهاً نحوها وكلما خطى خطوة الى الأمام كانت تخطو هي واحدة الى الوراء.

www.liilas.com

«حسناً.» اعترفت مذنبة. «لقد نظرت إليها، لكنني اقسم بأنني لم اقرأ سوى بضعة أسطر. كنت أرتب غرفة الجلوس و... كانت المخطوطة هناك، فقلبت الصفحة الاخيرة وقرأت بضعة مقاطع.»

دل كرايمر عليها مباشرة:«أها! اخيرا الحقيقة. لقد قرأتها حقا!»

رددت بصوت ناعم وهي تشعر بتعاسة تامة:«بضعة اسطر فقط.»

«و؟» خفت حدة نظرته.

«وماذا؟»

«ما رأيك؟» نظر إليها منتظرا جوابها، ثم قال:«لا بأس، لم يكن عليّ ان اسأل.»

تقدمت ديبورا خطوة وهي تفرك راحتي يديها ببعضهما:«كرايمر، إنها رائعة. ذكية ومشوقة جدا و... كنت مستعدة لإعطاء أي شيء مقال قراءة المزيد. لكنني كنت أعلم أنني لن اجرؤ، لأنني كنت اتدخل في أمورك الشخصية... وهذا شيء لا أريد القيام به، لكنني قمت به، وأنا في الحقيقة لم أكن أريد... ذلك.»

سأل بسرعة:«إنها جيدة، أليس كذلك.» ثم قست تعابير وجهه بسرعة.

ابتسمت وهي تهز رأسها:«اخبرني عنها.»

بدا غير متأكد لكنه قال بحماسة:«إنها عن صحافي يدعى ليو، وجد نفسه متورطا في جريمة قتل. في

الواقع، انا أكتب سلسلة وهو البطل الأساسي. هذه لم تنته بعد. وأنا متأكد انك تعلمين ذلك.»

«هل هناك امرأة في حياة ليو؟»

«انت تمزحين، أليس كذلك؟»

لم تكن ديبورا تمزح. لقد ذكرت الأسطر القليلة التي قرأتها، مادي التي كانت تبدو في خطر. كان ليو مضطربا جدا ويحاول إنقاذها.

ذكرها كرايمر:«لم يكن من شأنك ابداً قراءة تلك المخطوطة.»

«اعلم، لكن الإغراء كان قويا جداً. لم يكن عليّ التدخل، لقد لاحظت ذلك، لكنني لم استطع منع نفسي. كرايمر، إنني لا أكذب عندما أقول ان تلك السطور كانت جيدة. هل تفكر بناشر معين؟ إذا كنت لا تعرف احدا، فعندي عدة ناشرين وهم أصدقاء لي في نيويورك قد أوصي بواحد وأعلم...»

«لن استعمل ايا من نفوذك في نيويورك. لا أريد أي شيء يتعلق بدار نشر والدك. مفهوم؟»

«طبعا، لكنك تبالغ في تصرفك.» لقد كان يقوم بهذا الشيء كثيرا في الآونة الأخيرة. «لو أراد والدي ان ينشر فقط أعمال اصدقائي لكانت اعماله متدهورة كثيرا، أليس كذلك؟ صدقني، سوف يشتهر الكتاب بسرعة وإذا كانت عندك فكرة عن سلسلة مستعملا ليو...»

«قلت لا.»

www.liilas.com

«لكن...»

«انا اعني ذلك، هذا كتابي وسوف أنشره بنفسي من دون مساعدة أحد.»

اجابت بأسف:«إذا كان ذلك ما تريد.»

عادت النظرة الصارمة الى مكانها:«هذا ما سوف يكون. الآن، وإذا كنت لا تمانعين سوف أعود بهدوء الى عالمي الصغير الفوضوي، من دون زوجة والمقاطعات غير المعدودة من جار ما.»

قالت ديبورا بسخرية:«لن أحاول مضايقتك مرة اخرى.» لأنه هو الذي اتى الى منزلها هذه المرة. قال وكأنه يتجاهل لهجتها:«سوف أقدر لك ذلك.»

قالت ولهجتها لا تزال ساخرة:«منزلك هو لك ومنزلي هو منزلي، وسوف أحافظ على خصوصيتك مع أقصى الإحترام.» ووضعت يدها في جيبها. فأحست بالمفاتيح.

اومأ كرايمر برأسه وقال:«حسناً. الانفراد بنفسي، هذا ما أحتاج إليه.»

«كرايمر...» ثم توقفت. «هذا محرج بعض الشيء، لكن يبدو أن معي...» ترددت مرة اخرى ثم قالت:«أظن انك سوف تقدر ان أرد لك مفاتيحك الآن.»

قال كرايمر صارخا:«مفاتيحي؟»

«لقد وجدتها لتوي. كانت في جيبي. ما كان في برادك هو قليل من البقدونس فلم أستطع صنع حساء منه، لذلك كان عليّ الذهاب الى

البقال، ولم اتجرأ على ترك بابك مفتوحاً و...»

«مفاتيحي معك؟»

«نعم.»

فتح يده، وضعت مفاتيحه في يده وبدت كأنها نشال قبض عليه بالجرم المشهود ثم تراجعت خطوة الى الوراء. خائفة من إن يلتقطها من كتفيها ويهزها. كان ذلك سخيفا طبعا.

غادر كرايمر في الحال وتبعته ديبورا الى الباب، وهي تحدق به في الممر عائدا الى شقته.

* * *

في الخميس التالي، كانت ديبورا تحضر نفسها للذهاب الى العمل عندما رن جرس الهاتف. تجهمت ونظرت إليه، متسائلة إذا كان عندها الوقت لتجيب.

قد يكون كرايمر، لكن كل احاسيسها اخبرتها العكس. لم يتحدثا خلال اسبوع كامل. كل يوم بعد الظهر، مثل الساعة، كان يصل الى المطعم وكثيرا ما كان يطلب التشيلي. انتظرته ديبورا كثيرا لكنه كان يهتم بآلته اكثر مما يهتم بها. ان قلة اهتمامه بها جرحت كرامتها. إلا ان تصرفه لم يكن ليفاجئها.

قالت بتردد وهي ترفع السماعة:«ألو.»

www.liilas.com

اجابت أمها وهي ترفع صوتها بسعادة:«ديبورا. لا أصدق أنني وجدتك اخيرا. كنت أحاول ذلك خلال الأيام الثلاثة الماضية.»

احست ديبورا فجأة بالذنب:«لم تتركي رسالة على هاتفي.»

«انت تعلمين كم أكره هذه الاشياء.»

كانت ديبورا تعلم ذلك. تعلم ايضا انه كان عليها الاتصال بأهلها، لكنها لم تكن واثقة الى متى سوف تستمر في هذه المهزلة. «هل كل شيء على ما يرام؟»

«اجل طبعاً. والدك يعمل كثيرا، لكن هذا ليس بالشيء الجديد. الصبية منشغلون بلعب الكرة ويكبرون بسرعة.»

انخفض صوت أمها قليلاً:«كيف حال العمل؟»

«العمل؟»

«مهمتك الخاصة؟»

«آه، تلك.» لم تكن ديبورا بارعة في خداع أمها من قبل، وكانت تتساءل إذا كانت تنجح الآن. «إنه يسير على ما يرام. إنني اتعلم الكثير.»

«أظن انك ستصبحين مراسلة تحقيقات رائعة، يا عزيزتي، والسرية في هذه المهمة تجعلها أكثر جرأة. متى سنعلم والدك وأنا تماما ماذا تفعلين؟ إننا فضوليان.»

«سوف انتهي منها قريباً.» اختلست نظرة الى

ساعتها وكانت على وشك ان تنهي الحوار عندما سألتها أمها:«كيف حال كرايمر؟»

قفز قلب ديبورا الى حنجرتها:«كرايمر؟» لم تتذكر أنها ذكرته من قبل ومجرد سماع اسمه أشعرها بدفء في جسدها.

«لقد بدوت سعيدة عندما تكلمت عنه آخر مرة، أتذكرين؟»

«كنت كذلك.»

«أجل، يا عزيزتي، كنت سعيدة. لقد قلتِ بأنه موهوب جدا وأنك معجبة به وقد كونت انطباعا انك منجذبة إلى ذلك الشاب.»

«كرايمر صديق جيد. لكننا نتشاجر أكثر من أي شيء آخر.»

ضحكت أمها ضحكة صغيرة:«جيد.»

«كيف يمكن لذلك ان يكون جيدا؟»

«يعني انكما مرتاحان معا حتى تكونا طبعيين، وهذا دليل إيجابي. في البداية، عندما تعرفنا والدك وأنا كنا نتشاجر كثيرا. لم نكن نتفق في أي موضوع. ثم، ذات يوم نظرنا الى بعضنا، وعلمت حينها أنني سوف أغرم بهذا الرجل بقية حياتي. وفعلت.»

«أمي، ليس الأمر كذلك بيننا. أنا... انا حتى أظن أنه لا يحبني.»

رددت أمها:«كرايمر، لا يحبك! هذا مستحيل.»

عندها بدأت ديبورا بالضحك، لأن أمها بدت متحيزة

www.liilas.com

جداً. بدا شيئاً جميلاً ان تضحك من جديد، جميلاً ان تجد شيئاً ممتعاً. لم تدرك كم كانت كئيبة منذ مواجهتها الأخيرة مع كرايمر. فهو ما يزال يحاول جاهدا إبقائها بعيدة عنه خوفا... لم تعرف بالتحديد ما الذي أخافه. ربما قد بدأ يقع في حبها ولكن لم تكن هناك مؤشرات إيجابية لذلك، حتى انه اعتبرها متطفلة في حياته.

تحدثت ديبورا لعدة دقائق اخرى مع أمها، ثم أسرعت في الخروج، أملة ان لا تكون قد تأخرت على عملها.

في المطعم، وضعت منزرها حول خصرها بسرعة وهبّت للمساعدة في ازدحام ساعة الغداء. أحست ديبورا بدوار وبألم في معدتها خلال فترة عملها.

سألتها باربرا وهي في طريقها لتقديم الطعام:«هل انت بخير؟»

«انا... انا لا أعلم.»

«متى أكلت آخر مرة؟»

«هذا الصباح. لا، الليلة الماضية. لم تكن عندي شهية هذا الصباح.»

«هذا ما ظننته.» وضعت باربرا الهمبرغر والبطاطا قرب الزبون وعادت الى ديبورا. قالت:«الآن وقد نظرت إليك جيدا، تبدين شاحبة قليلا.»

«انا بخير.»

«هل انت واثقة؟»

«انا حقاً بخير.» كان عندها بداية ألم في الرأس ولكنها لم تكن لتتذمر. ربما لم تكن فكرة جيدة بالتخلي عن الفطور والغداء لكنها سوف تعوّض عن ذلك عندما تتناول العشاء.

تمتمت باربرا وهي تتناول دليل هاتف قديم وتبحث عن رقم:«لست متأكدة من أنني اصدقك.» قلبت الصفحات حتى وجدت الرقم الذي تريده ثم تناولت الهاتف.

«بمن تتصلين؟»

وضعت السماعة على كتفها:«كرايمر آدامز، ومن غيره؟ يبدو لي انه حان له ان يقوم بدور الممرضة.»

«باربرا، لا.» كان كرايمر آخر رجل أرادت ان يهرع لإنقاذها. قد يستعمل ذلك ضدها. كبرهان ليؤكد ان عليها العودة الى منزل أهلها الدافىء. لقد أثبتت تقريباً ان بإمكانها العيش معتمدة على نفسها من دون استعمال المال الموجود في البنك.

قالت باربرا بعد قليل وهي تعيد السماعة الى مكانها:«كرايمر غير موجود في المكتب. سوف أكلمه عندما يأتي الى هنا لاحقا.»

«لا، لن تفعلي! باربرا، سوف اعطي رقم هاتفك لجميع سائقي الشاحنات الذين يأتون الى هنا إذا قلت كلمة واحدة لكرايمر.»

قالت النادلة باندهاش:«يا عزيزتي. قد تسدين خدمة لي لو فعلت!»

www.liilas.com

عادت ديبورا الى زبائنها وهي تقول كلاماً غير مفهوم.

عندما حان وقت الانصراف كانت ديبورا بحال اسوأ بقليل. ليست مريضة تماما، لكنها لم تكن طبيعية ايضا. كانت باربرا تراقبها عن كثب. تتحسس رأسها ووجنتيها بانتظام وتتمتم بشأن حرارتها.

عندما وصلت الى المنزل كانت تعلم أنها تعاني من المرض. أرادت لوم كرايمر على ذلك، لكنها هي التي بقيت في شقته اثناء مرضه.

ارتدت بيجامتها بعد دوش ساخن واندست تحت الاغطية في سريرها. كانت قد أدارت جهاز التلفاز للتسلية وحضرت لنفسها قليلا من الحساء. فيما أخذت أول رشفة سمعت طرقا على الباب.

قالت:«من الطارق؟»

«كرايمر.»

قالت بصوت مرتفع:«انا في السرير.»

صرخ بالمقابل:«لقد رأيتني في الرداء ومن العدل ان أراك في مئزرك.»

رتبت ديبورا غطاءها جيداً:«إذهب من هنا.»

سُمع صوت قوي صادر من الأرض يبدو ان صراخ ديبورا قد قطع على السيدة ماكبراید برنامجها على التلفاز.

قالت ديبورا موجهة حديثها الى الأرض:«أسفة.»

سألها كرايمر:«هل تدعينني أدخل أم أذهب لإحضار مفتاح آخر للباب؟»

انتعلت ديبورا خفيها وتوجهت نحو الباب غاضبة وفتحته. سألت بقلة صبر:«نعم؟»

«كيف حالك؟»

حملقت به ديبورا بازدراء:«تعني أنك طرقت على بابي لتسألني ذلك؟»

لم يكلف نفسه عناء الرد، بل دخل الى الشقة وكأن ذلك من حقه:«لقد اتصلت بي باربرا.»

«آه، وماذا قالت بالتحديد؟» بقيت تمسك الباب مفتوحا حتى يفهم قصدها ويرحل.

قال بصوت أجش وفيه القليل من القلق:«إنك قد التقطت المرض مني.»

«خطأ. لقد شعرت بتوعك قبل قليل، لكني الآن بخير.» لم تكن تريد ان يكون كرايمر مدفوعا بسبب شعور بالذنب. نجح في البقاء بعيدا حتى الآن، لو قرر رؤيتها، أرادت ان تتأكد من زيارته بدافع من شعور بالمسؤولية.

«انك تبدين...»

سألته:«نعم؟»

تفحصها بنظرة من رأسها حتى أخمص قدميها، قال بنعومة:«بخير.»

«كما ترى، إنني لست مريضة تماماً، لذلك لا حاجة لتقلق.» تبع كلماتها صمت طويل. استدار كرايمر وكأنه يريد الخروج. كان عليها ان تشعر بالارتياح لانه قرر الرحيل، لكن على العكس، فقد أحست

www.liilas.com

بأغرب شعور بالخسارة. كانت تود ان تمسك بيده وتطلب منه البقاء، لكنها لم تكن تملك الشجاعة. رفعت شعرها عن وجهها وابتسمت.

قال كرايمر وهو يقف على العتبة:«سوف أمر بك في الصباح وأرى كيف تشعرين.»

«لن يكون ذلك ضروريا.»

تجهم وجهه:«منذ متى أصبحت مشاكسة لهذه الدرجة؟»

«منذ متى أصبحت ودوداً لهذه الدرجة؟» كادت الكلمات تعلق في حنجرتها وخرجت مثل الهمس. أجابها:«إنني أهتم لأمرك.»

«آه طبعا، صدقني، يا كرايمر لقد وصلت رسالتك واضحة وجلية. انا لست من النوع الذي تفضل. جيد، يمكنني تقبل ذلك لأنك لست النوع الذي أفضل ايضا.»

لم تنجذب يوماً الى رجل في حياتها بهذه الطريقة، وها هي واقفة أمامه تكذب، مستعدة للسير فوق الجمر الحارق قبل الاعتراف بحقيقة شعورها.

سألها بصوت هامس:«إذن لست من النوع الذي تفضلين؟»

احست بخفقات قلبها تتسارع. تفحصها بدقة كما فعلت هي ايضا. واقترب منها ببطء، توقف، وجهه شبه ملاصق لوجهها. بدا وكأنه ينتظر منها التراجع، التخلص منه. كل شيء في داخلها كان يقول لها ان

عليها القيام بذلك. كان يحاول إذلالها فقط، أليس كذلك؟ محاولا إثبات قوة انجذابها إليه، وسهولة تحويل إرادتها. وتركته يفعل ما يريد.

كان قلبها يخفق بسرعة لدرجة ان جسدها بدا وكأنه يهز من قوة الضربات. بدت كل نبضة وكأنها تقودها الى ذراعيه، تماما حيث تتمنى ان تكون. وكان عناقه ناعما ورقيقا.

ظن أنها كانت ضعيفة ليعانقها كما أراد، اطلق نفسا قويا وأرجع رأسه الى الوراء زفر ببطء.

كبحت ديبورا نفسها حتى لا تسأله لماذا توقف. أرادت تلك الأحاسيس ان تستمر. أردات اكتشاف الاحاسيس التي تنتج عن عناقه والأجوبة المعقدة التي أحست بها في أعماق جسدها. طرق نبضها بقوة عندما حاولت مراقبة نفسها.

تراجع بعيداً عنها:«حسنا، الآن، اتضح هذا الموضوع، سوف أغادر.»

سألت بسرعة:«اتضح ماذا؟ ثم لاحظت انها تجعل نفسها تبدو حمقاء كبيرة. كان طبعاً يتحدث عن سبب زيارته المفاجئة لها ألا وهو صحتها. أليس كذلك؟ «أوه، إني أفهم.»

قال كرايمر:«لا أظن انك تفهمين.» واستدار عائداً الى بيته.

www.liilas.com

الفصل الثامن

سألت ديبورا:«دور من الآن؟» كانت تجلس مع رفيقتين لها في وسط غرفة الجلوس، على الارض، ويقمن حفلة إثارة للشفقة.

قالت كارول ريفرساید متبرعة:«دوري.» سحبت قطعة قماش من العلبة الموجودة في وسط دائرتين الصغيرة قرب المصباح.

تنفست بعمق وتابعت:«أردت لسنوات ان يكون لي عمود خاص في جريدة. لكنه لم يكن كما ظننت. لقد نفدت مني الأفكار بعد أسبوع من بدئي العمل.»

تنهدت ديبورا وكأنها تواسيها:«آه.»

ردّدت باربرا:«آه.»

قالت كارول بحزن:«هذا ليس كل شيء. لم ألاحظ ابداً إن العالم مليء لهذه الدرجة بالنقاد. لا يبدو ان احدا يوافقني الرأي انا... انا لم أعلم ان في سيتل هذا العدد من القراء المشاكسين. إنني أحاول، لكن من المستحيل إرضاء الجميع. ما يحدث هو ان بعض الناس يحبونني لبعض الوقت ويكرهون ما أكتب في الوقت الباقي. اختلست نظرة الى أعلى. ما عداكما انتما الإثنتين طبعاً.»

تابعت كارول بحزن ظاهر:«أن يكون الإنسان كاتب عمود فهذا عمل شاق ولا يشبه ابدا ما

كنت أحلم به. حتى انني لم اعد احب الكتابة.»

قالت ديبورا:«أليس هذا مثيرا للشفقة؟»وهي ترمي قطعة القماش خاصتها على الأرض داخل الدائرة، فعلت باربرا مثلها ثم ربتتا على كتف كارول برفق.

قالت معلنة:«لا أدري ماذا كنت سأفعل لولاكما. انت وبيتي أفضل صديقتين لي في هذا العالم.»

قالت ديبورا مصححة:«باربرا. اسم افضل صديقة لديك هو باربرا.»

نظرن الى بعضهن وأطلقن ضحكة مدويّة. طلبت ديبورا منهما التوقف بحركة من يدها. «توقفا! لا يمكننا السماح لأنفسنا بأن نضحك كثيرا. لا تنجح الحفلة المثيرة للشفقة إذا قضينا الوقت ونحن نضحك. علينا تذكر ان هذا عمل جدي ومحزن.»

قالت باربرا موافقة:«محزن وجاد.» مدّت يدها وتناولت محرمة ورقية بانتظار ان تشاركها الأخريات أحزانها وتعطيانها سببا للبكاء.ثم نظرت الى ديبورا وقالت:«لم تخبرينا شيئا بعد عن مشكلتك.»

مشاركة ما يزعجها كان اكثر تعقيدا من الإصابة بخيبة أمل في عملها او التذمّر من كون أظافرها تتكسر بسرعة، مثلما فعلت باربرا. لم تبع مقالة واحدة منذ ان تركت عملها في الجريدة. لكن الاسوأ من كل ذلك انها بدأت تقع في حب كرايمر. هو شعر بشيء نحوها. كانت تعلم ذلك، لكنه كان يحاربها في كل خطواتها. يحاربها ويحارب نفسه.

www.liilas.com

كان منجذباً إليها، لم يستطع نكران ذلك، مع أنه حاول أكثر من مرة. كان يحارب الانجذاب لدرجة أنه توصل الى ترتيب لقاء لها مع رجل آخر. منذ اليوم الذي التقيا فيه وكرايمر لا ينفك يهينها، يضايقها ويلقي عليها بالمواعظ. لقد أوضح أنه لا يريدها قربه. ومع ذلك كانت هناك أوقات يبحث فيها عن رفقتها. تشاجر معها عند كل فرصة، وأخذ على عاتقه ان يكون حارسها وبعد...

قالت كارول:«ديبورا؟» وهي تنظر إليها باهتمام:«ما الخطب؟»

قالت هامسة:«كرايمر أدلمر.»

تمتمت كارول بتجهم:«كان عليّ ان احزر. منذ اللحظة التي انتقلت فيها الى هنا، قرب منزل ذلك الرجل المجنون، كنت واثقة من أنه لن يسبب لك إلا المتاعب.» لم يكن رأي صديقتها بكرايمر ايجابيا وكان على ديبورا ان تجبر نفسها على عدم الدفاع عنه.قالت باربرا وهي تلقي بظهرها على الأريكة:«اخبرينا كل شيء.»

«ليس هناك الكثير لأخبره.»

«هو الذي أوصلك الى هذا الجنون في بادىء الأمر، اتذكرين؟» كان كلام كارول صحيحاً، كأن ديبورا كانت بحاجة لمن يذكرها. عندها، استدارت كارول نحو باربرا وبدأت تشرح لها كيف بدأت القصة.

«كتب كرايمر مقالا مهينا عن ديبورا منذ وقت طويل قائلا بأنها مبتدئة مدللة، وهي اخذت

الموضوع تحدّ وقرّرت ان تؤكد له أنه مخطىء.»

«لم يكن يقصد ما قاله في الواقع، لقد ندم على كل كلمة في ذلك المقال.» هذه المرّة أحست ديبورا أنها بحاجة للدفاع عنه. بالنسبة لها، كان ذلك موضوعا قديما وقد انتهت منه. إنه ذلك الشيء غير المنتهي الذي يجري بينهما الآن، هو الذي يضايقها أكثر. منذ بضعة أيام، حاولت ديبورا إقناع كرايمر بأنه ليس من النوع الذي تفضل وليس بينهما من أشياء مشتركة. وكان تواقا للموافقة.

كانا منجذبين لبعضهما خلافا لإرادتهما، بانجذاب مسيطر، لا يقاوم، وكانا ضعيفين تجاهه. لا يمكن لهذا الشعور إلا ان يكون حبا

أصرت باربرا:«انت بين اصدقاء، فأخبرينا بكل شيء.» وقد قدمت لديبورا كل علبة المحارم.«تذكري، إنني اعرف كرايمر منذ سنوات، لذا لن يصدمني شيء مما ستقولينه.»

همست ديبورا وعن اعترتها بعض الصعوبة في التعبير عن أفكارها:«شيء واحد، إنه مستحيل.»

قالت كارول بازدراء:«إنه يستحق ان يشنق على أقرب شجرة.»

تجاهلت تعليق كارول:«وفي نفس الوقت هو رائع.»

«لست...» توقفت كارول، وقد تجهم وجهها وكأنها كانت تعاني مشكلة في لفظ الكلمات:«لا تعنين انك مغرمة...، أليس كذلك؟»

www.liilas.com

«لست أدري.» وضغطت ديبورا على المحرمة في يدها. «لكن أظن انني قد أكون.»

صرخت كارول: «آه، لا.» وهي تضع يدها على فمها. يجب ان تفعلي شيئاً وبسرعة. رجل مثل كرايمر آدامز يأكل الفتيات الصغار أمثالك على الفطور. إنه متهكم وساخر و...»

اكملت ديبورا الجملة عنها: «موهوب وكريم.»

وقفت كارول بغرابة وبدأت تزرع الغرفة بخطى منتظمة قائلة: «انت لا تفكرين بوضوح. ربما لذلك علاقة بالحرارة التي تعانين منها عليك ان تتذكري الوقائع. لقد أهانك كرايمر في الجريدة، أهانك كثيراً ثم حاول التعويض عليك. انت تعطين هذا الشعور أهمية أكبر من اللازم وقد يكون ذلك خطرا.»

اكملت ديبورا غير آبهة بمخاوف صديقتها: «قد يكون واحداً من أكثر الكتّاب موهبة. كل مرة أقرأ فيها كتاباته لا استطيع منع نفسي من الاحساس بالفخر.»

قالت كارول: «حسناً. اعترف انه يملك بعض الموهبة الخلاقة، لكن ذلك لا يغير ما هو ومن هو. كرايمر آدامز هو انسان ذو طبع حاد وأناني.» قالت باربرا بنعومة: «انا أكره قول ذلك، لكن كارول على حق. يتناول كرايمر طعامه في المطعم بلايس منذ ان بدأت في العمل هناك، قبل ثلاثة أعوام. اشعر وكأنني اعرف اكثر منك، وهو كل ما قالت عنه كارول، لكن وراء كل ذلك توجد اشياء اخرى. يجب ان يعتقد الجميع

أنه ذلك الشاب المميز. إنه يلعب دوره جيداً لكن بعد البقاء معه لفترة طويلة، قد يعرف أي شخص، بقليل من المنطق ان كل الأمر كان لعبة بالنسبة إليه.»

قالت ديبورا: «قلت لك إنه رائع.»

قالت كارول بإصرار: «الرجل ثابت. دائماً متعكّر المزاج، دائما يتدخل في ما لا يعنيه، يثير المتاعب. ديبورا هي المثال الجيد على ذلك. ما كان يجب ان يكتب ذلك المقال عنها.» التقطت كارول بعض المحارم وأعطتها لديبورا: «أنك تغمضين عينيك عندما يدور الحديث عنه. اقبلي نصيحتي. لا يمكن لامرأة ان تسمح لنفسها بالتورط عاطفيا مع شخص تنوي تغييره.»

«لا اريد ان أغيّر كرايمر.»

قالت كارول بصوت خافت ومشكك: «لا تريدين!»

قالت ديبورا: «انتما لا تعرفانه كما أعرفه انا. هل تعلمان أنه اصبح بمثابة أب لكل مراهقي الحي؟ إنه صديقهم بكل ما للكلمة من معنى. إنه يراقبهم عن كثب، ويتأكد ان احدا منهم لا يتورّط بالممنوعات او مع العصابات. الاولاد هنا يعتبرونه مثالهم الاعلى.»

بدت كارول مشككة قالت باندهاش: «كرايمر آدامز يفعل هذا؟» كأنها لا تستطيع الوثوق تماما بملاحظات ديبورا.

«عندما اخبرته باربرا بأنني مريضة جاء ليطمئن علي و...»

اعلنت باربرا: «كان عليه ان يفعل ذلك. كان هو سبب انتقال المرض إليك بالدرجة الأولى.»

www.liilas.com

«لست واثقة من أنني قد التقطته منه.»
تبادلت كارول وباربرا نظرة. وهزّت كل واحدة رأسها ببطء، ثم تبادلتا ابتسامة دافئة.
قالت باربرا لكارول:«اظن اننا تأخرنا كثيراً.»
قالت كارول موافقة:«عندها كل العوارض.»
اجابت باربرا بلطف:«اخشى ان تكوني على حق.»
قالت كارول:«آه، لا.» وهي تضغط بيديها على فمها«قولي إنه ليس كذلك. إنها شابة وسريعة العطب.»
«إنه مثير للشفقة، وأي شفقة.»
«لا يسعني إلا ان اوافقك الرأي. ديبورا ناعمة جداً بالنسبة لكرايمر أدامز. إنني آمل أن يقدّرها.»
تمتمت كارول:«لن يفعل.» ثم قالت وهي تعيد صوتها الى طبيعته:«لكن اظن أنه يوجد رجل يقدّر المرأة تقديراً كاملاً.»
سألت ديبورا:«ماذا عن ألن ألدا؟»
«ربما هو.»
قالت كارول موافقة:«آه، طبعاً.»
«إنه شيء لمثير للشفقة ان يتصرف الرجال بهذه الطريقة.»
اضافت ديبورا:«بعض الرجال.»
وضعت كارول وباربرا المحارم المستعملة على تلة من الورق الصغيرة في وسط الدائرة. قررن تجميع كل المحارم الورقية المستعملة ورميها في سلة النفايات، ثم الاحتفال بالاشياء السعيدة في حياتهن.

كانت فكرة هذه الحفلة الصغيرة لديبورا وقد أتتها يوم جمعة موحش. كانت تشعر بالحزن من دون اصدقاء ففكرت بالبحث عن قليل من التسلية البريئة. اتصلت بكارول وعلمت انها وحيدة في عطلة نهاية الاسبوع، فقد ذهب زوجها الى الصيد مع بعض الاصدقاء. فكرت باربرا انها فكرة جيدة حيث أنها قد كسرت أطول أظافرها وهي بحاجة لمن يواسيها. كانت حفلة إثارة الشفقة الشيء المطلوب لمساعدة ثلاث نساء وحيدات في ليلة جمعة موهشة.
استفاقت ديبورا صباح السبت وهي تشعر بألم قوي جداً في رأسها يبدو انها اكثرت من أكل المثلجات والعصير. لو لم تشعر بذلك الألم للاحظت ان شقتها غير مدفأة. جهاز التدفئة فيها قد تعطل من جديد. تناولت ردائها وانتعلت خفيها وهي ترتجف كطفل. اعدّت لنفسها كوب قهوة وتناولت حبتين من الأسبرين المقوي. كانت ترتجف وهي ترتدي الجينز وقميصاً قطنياً ومعطفاً شتوياً سميكاً. بدت كمن يتحضر للذهاب في رحلة الى القطب الشمالي.
حاولت ديبورا تشغيل جهاز التدفئة لكنها لم تفلح. فأحضرت مقلاة حديدية وراحت تضرب الجهاز لكنها لم تتلقَ إلا بعض الأصوات المزعجة من أنابيب فارغة وقد بدأ جسدها كله يرتعش.
صرخ كرايمر من الناحية الثانية للحائط:«ماذا يحدث هناك؟» ولم ينتظر جوابها. كان بعد ثانيتين

www.liilas.com

امام بابها، غاضباً متوعداً. دخل الى شقتها وهو يحمل مضرب بيسبول مفتشا شقتها، عما قد تكون ديبورا اعتبرتهم دخلاء.

قالت وهي تلف الوشاح«ليس عندي تدفئة.»

حرك كرايمر جفنيه. يبدو أنها ايقظته من نوم عميق. كان حافي القدمين ويرتدي سروال البيجاما مع قميص. لم يكن مزرراً ويكشف عن صدره.

قال:«ما بالك، هل انت ذاهبة الى حفلة تنكرية؟»

«صدقني، هذه ليست حفلة. انا أحاول ان ادفأ فقط.»

انخفض نظره نحو المقلاة الثقيلة التي كانت في يدها. سألها:«هل تنوين الطبخ على جهاز التدفئة؟»

«قد أفعل، لكنني لا أتوصل الى إصلاحه. في حال أنك لم تلاحظ، فليس هناك أي تدفئة في المنزل.»

وضع كرايمر المضرب جانباً وتوجه نحو جهاز التدفئة، قال:«ما خطبه؟»

رجل يسأل اسئلة سخيفة! لو كانت ديبورا تعلم الخطب، لما كانت واقفة ترتجف، والوشاح حول أذنيها.

اجابته بتحد:«وكيف عليّ ان اعرف؟»

«ماذا حصلَ هنا الليلة الماضية، على كل حال؟»

نظرت الى المحارم الورقية وهزت كتفيها. كان ينظر في كل انحاء الغرفة وكأنها مسرح جريمة. التقط زجاجتي عصير وهو يتمشى في الغرفة ورفعها عالياً متظاهراً بأنه قد صدم.

«مضحك جداً.» وضعت المقلاة ارضاً وأخذت منه

زجاجتي العصير لوضعهما في سلة المهملات.

«إذن، اقمت حفلة ولم أكن مدعواً؟» جعل سؤاله يبدو وكأنه تغيّب عن حدث السنة الاجتماعي.

تنهدت ديبورا عالياً:«إذا كان يجب ان تعلم فقد أقمنا كارول، باربرا وأنا حفلة إثارة الشفقة.»

لم يكلف نفسه عناء إخفاء ابتسامته الساخرة:«حفلة ماذا؟ انت تمزحين، أليس كذلك؟»

«لا تشغل نفسك.» كان عليها ان تلاحظ انه يسخر منها. «هل يمكنك التفكير بطريقة لإصلاح هذا الجهاز قبل موسم الثلج القادم؟»

«دعيني أحاول.» جثى أمام الجهاز وربت برفق على سطحه العلوي بدأ يعمل على إصلاحه وهو يتمتم وكأنه خيال يكلم حصانه.

«لا اظن ان التحدث الى آلة جامدة قد ينفع.»

«تريدين القيام بذلك؟»

قالت متمتمة:«لا.» كان يكفيها وجود كرايمر في بيتها، في ثياب النوم. وحوّلت انتباهها الى المنظر خارج النافذة. كانت ترى الاشجار الخضراء في حديقة فولنتير وتظاهرت انها غارقة في ذلك الجمال.

«اعتقد انني طلبت منك ان تبقي الباب موصداً من الداخل بإحكام. هذه ليست سيتل.»

«هل تعتقد حقاً أنه عليك ان تذكرني؟»

قال يعبر عن سروره:«كل ما يحتاج إليه هو القليل من الاهتمام والعناية.»

www.liilas.com

قالت ديبورا بارتياح:«شكراً.»
«لا مشكلة لكن في المرة القادمة، إذا حدث شيء مماثل لا تحاولي إصلاحه بنفسك.»
«يعني انه لا يجب عليّ إصلاح الجهاز مرة ثانية بينما تحاول انت النوم؟»
«صح.»
لم تره منذ اسبوع. اسبوع طويل. أسبوع موحش. حتى الآن، كانت تقريبا غير قادرة على الاعتراف بأنها تفتقده. واقفا هناك كما كان، كانت ديبورا مندهشة كم وجدته جذابا جدا. لم تكن وحدها مفتونة. فقد كان هو ايضا يحدق بها. طال السكوت بينهما، وكان يطول لحظة بعد لحظة وهما ينظران الى عيني بعضهما بعضا.
قال اخيرا وهو يبعد نظره عنها، نحو النافذة:«عليّ ان أذهب.»
قالت وهي تخطو الى الوراء:«أجل. أنا... أنا افهم.» ثم رافقته الى الباب. «أنا حقا اقدر ذلك.» وقد بدأت تشعر بالدفء يملأ الشقة.
«فقط تذكري ان تبقي الباب موصداً.»
ابتسمت بسخرية:«نعم، نعم، يا سيدي.» عندها غادر. كانت ديبورا تكره ان تراه يغادر، تكره ان تراه يتركها، ومع ذلك كان يفعل ذلك دائما.
بعد ظهر اليوم نفسه، كانت ديبورا تسير في الحديقة عندما سمعت صوتا انثويا ناعما خلفها. كانت

ماغي ومعها شقيقتها التي تبلغ الثالثة من العمر.
قالت ماغي مفسرة:«هذه اختي الصغرى كاتي، الوباء.»
قالت ديبورا مبتسمة:«مرحباً، يا كاتي.»
سألت كاتي وهي تنظر الى اختها:«لمَ أنا وباء؟»
«لأنك تسألين كثيرا وتريدين البقاء معي حيثما أكون.» ثم تابعت ماغي:«أراد إيدي ان أشاهده وهو يلعب مع السيد آدامز، واضطررت لإحضار كاتي لأنها تريد اللعب في الحديقة. لقد ضغطت عليّ أمي ولم تسنح لي الفرصة للرفض.»
تابعت ماغي مبتهجة:«ها قد وصل السيد آدامز.» ثم نظرت الى أختها وتجهمت. «هيّا، كاتي، علينا ان نسرع. يريدني إيدي ان اشاهده وهو يلعب.»
«لماذا؟»
تأوهت ماغي:«هل تفهمين ما أعني.»
قالت ديبورا وهي تمد يدها الى كاتي:«اذهبي انت.» اطاعت الفتاة الصغيرة ووضعت يدها الصغيرة في يد ديبورا وهي تبتعد راضية عن شقيقتها.
صرخت كاتي بفرح:«انظري. ورقات.»
قالت ديبورا مصححة:«أوراق.» وهي تنحني لالتقاط ما استطاعت من أوراق الشجر ونثرها في الجو.
حملت ديبورا الطفلة من خصرها وبدأت تؤرجحها بينما كانت كاتي تصرخ مبتهجة. اتكأت ديبورا الى شجرة لاستعادة توازنها والتقاط انفاسها. عندها لاحظت ان كرايمر، في ملعب كرة السلة،

www.liilas.com

قد أوقف اللعب ووقف وحيداً في الملعب يحدق بها. ارتطم به شاب طويل القامة وتعثر به. شهقت ديبورا خشية ان يقع لكنه سيطر على نفسه في آخر لحظة. عادت ماغي نحو ديبورا وكاتي، قالت مازحة:«ظننت بأنك قلت أنك والسيد آدامز صديقان فقط؟» كانت تبتسم بطريقة محاولة القول ان احداً لن يسخر منها من جديد. وكان على وشك ان يقع لأنه لم يستطع رفع عينيه عنك.»

انتهت المباراة وجاء كرايمر ليجلس قرب ديبورا. ارتمى على المقعد قربها وهو يلهث. سألها:«ماذا تفعلين هنا؟»

قالت:«كنت في الحديقة اتنزه. لا تقلق، لم اتبعك.»

«لم أظن ذلك.»

قال بصوت مبحوح:«إنك تبدين جميلة بالأزرق.» ثم سكت وكأنه لم يعن ما قال وأراد سحب كلماته.

«شكراً.» انه القميص المفضل لديها. كانت قد ارتدت معطفها وفوجئت انه لاحظ قميصها تحت المعطف.

«مرحبا كاتي.»

رفعت كاتي ذراعيها نحوه حتى يحملها، وهذا ما فعله. عانقته الفتاة الصغيرة بسرعة ثم نزلت عن المقعد وركضت نحو اختها وصديقها.

«انت جيدة مع الصغيرة.»

لو لم تكن صحافية لكانت الآن معلمة في دور حضانة. قالت:«لقد احببت الاطفال دائما.»

اردفت بسخرية:«كم سنة اضعت اليوم من حياتك؟ اثنتين او ثلاثة، على الأقل.»

ابتسم لها وكانت تلك الابتسامة النادرة التي كان يمنحها إياها في أوقات خاصة. كانت مقاومته لسحرها عند أضعف نقطة، وكلاهما كان يعلم ذلك. كانت ديبورا لا تزال خائفة من ان تتحرك او تتكلم حتى لا تفسد اللحظة. كانت عيناه دافئتان رقيقتان تحضنان عينيها. عندما حاولت التنفس بدا وكأن الهواء قد علق في رئتيها.

«ديبورا.» كان لفظ اسمها اقرب الى الهمس.

«نعم؟»

مرر يده في شعره، نظر بعيداً. «لا شيء. لا تهتمي.» أصرت قائلة:«ماذا هناك؟» ونظرت الى يدها شاعرة بخيبة أمل غامرة. كان التوتر بينهما قوياً وكانت تخشى الكلام حتى لا تزيد الوضع سوءاً.

صرخ إيدي وهو يركض نحوهما:«هاي، كرايمر. ما بالك، يا رجل؟» ضحك ناقلاً الكرة من يد الى الأخرى. «كدت تخسر المباراة بسبب عدم قدرتك على رفع نظرك عن امرأتك.»

نظر إليه بحقد وقال:«ديبورا ليست امرأتي.»

أجاب إيدي:«حسنا. يا صديقي، هذا أنا، إيدي. لا يمكنك خداعي! كدت تجن عندما رأيتها. لكنني لا ألومك. ليست سيئة. متى ستتزوجان؟»

www.liilas.com

الفصل التاسع

أعلنت باربرا قبل اغلاق المطعم مساء الاثنين:«لقد غيّرت رأيي.»
اجابت ديبورا:«بشأن ماذا؟»
«انت وكرايمر.»
إن لم تكن باربرا قد لفتت انتباه ديبورا من قبل فقد لفتته الآن. كان كرايمر قد غادر المطعم منذ اربعين دقيقة، بعد ان تناول طبقه المعتاد من التشيلي وشرب القهوة. بالكاد قال كلمتين لديبورا خلال الفترة التي مكثها في المطعم. كان قد دفن وجهه في الجريدة وتصرف وكأنها غير موجودة.
«ماذاعنا؟» بقيت تعابيرها ثابتة، لكن قلبها كان يخفق بشدة.
«منذ ليلة حفلة إثارة الشفقة، حصل تغيير في رأيي. انت نوع المرأة المناسب لكرايمر. انتما الاثنان... تناسبان بعضكما بعضا. في البدء وافقت مع كارول. رأيي بكرايمر ليس سلبيا مثل رأيها، لكن عليك ان تتذكري ان الإثنين يعملان في صحيفتين متنافستين. في كل الأحوال، أنا اهتم بك. انت حقاً رقيقة.»
احست ديبورا بكلمة رقيقة. فقد بدت مصادقتها كالوقوع في جرّة عسل. «والآن؟»
«لا اعلم ما سبب تغيير رأيي. بعضه كان مراقبتي له

عندما كان جالساً هناك لقد فهمت شيئاً من ذلك.»
«ماذا تعنين؟»
كانت ابتسامة باربرا عريضة بينما كانت تمسح الطاولة «انا متأكدة ان هذا الرجل لم يستطع رفع نظره عنك.»
كانت ديبورا محتارة:«عمّ تتكلمين؟ لم ينظر كرايمر باتجاهي ولا مرة واحدة.»
«أوه، كان يلقي بنظرة كل مرّة كنت فيها قريبة منه، لكن وراء تلك النظرة كانت هناك شدّة لا أتذكر انني رأيتها عندة من قبل.»
لم يستطع قلب ديبورا ان يقرر هل يطير من الفرح ام يغرق في الشك. «انت مخطئة لم يتحدث معي عدا عن طلبه للطعام. كأنني آلة.»
«هذا ما يريدك ان تعتقدي.»
قالت ديبورا:«كان يقرأ الجريدة. مثلما يقرأها كل يوم.»
قالت باربرا وهي تضحك:«تصحيح. كان يتظاهر بقراءتها، لكن عندما كنت لا تنظرين إليه، كانت عيناه تلاحقانك كالصقر.»
«أوه باربرا، هل حقا فعل ذلك؟» كان ذلك اكثر مما كانت تحلم. لم يكلمها طوال الفترة الماضية فقد تحاشاها طيلة الوقت.
قالت باربرا:«هناك اكثر من الطريقة التي كان يراقبك بها. هل قرأت مقالاته في الاسبوعين الماضيين؟»

www.liilas.com

طبعاً كانت ديبورا قد فعلت، وكانت تتأثر أكثر كلما قرأت له مقالة. كانت موهبته وقوّة كتاباته لا تفوّت.
قالت باربرا:«لقد لاحظت مؤخرا شيئا غير عادي في كتاباته. لقد خفّت حدّة السخرية في مقالته. وقد سمعت احد زبائني يقول ذلك، لم أفكر كثيرا في الأمر، لكن إيدي على حق. لا أعلم ما الذي أحدث هذا الفرق، لكنني أظن انه الحب. آه، اشك في وجود الكثير في هذه الحياة سوف يغير كرايمر ادامز. سوف يبقى دائما ذلك العنيد والمزاجي. هذا جزء من طبيعته. لكن اسمعني ما أقول، انه مغرم.»
«لكنك قلت عنا قبلا، إننا مختلفان لدرجة...»
«إنكما كذلك، انت لطيفة ورقيقة وهو إنسان فظ. على الأقل هو يزعم أنه كذلك. انت وأنا نعلم ذلك، لكن ليس الجميع.»
سألت ديبورا مستفسرة:«و؟»
«و، حسنا، اظن انكما تتناسبان تماما.»
بدا ذلك لديبورا ايضا.
تمتمت باربرا فجأة مغيّرة الحديث:«لقد سمعت أليس كذلك؟»
هزّت ديبورا رأسها.
«سوف يغلق المطعم أبوابه لمدة شهر بسبب تغيير الديكور. ماذا ستفعلين؟»
لم تكن ديبورا تعلم بعد. «اجد عملنا موقتاً، على ما اظن. ماذا عنك؟» عندها تكون قد باعت بعض

مقالاتها التي قدّمتها، على الأقل لم يرفضها احد بعد. قد يتصلون بها قريبا.
اجابت باربرا بعد تفكير:«لست مهتمة كثيراً بأخذ شهر او اكثر عطلة. قد استفيد من عطلة خصوصا ونحن على ابواب الاعياد. كنت أفكر في البقاء بالمنزل وصنع بعض حلويات العيد كهدايا هذه السنة. إنني بارعة جدا في صنع الحلويات.»
كانت ديبورا قد بدأت بالقلق على مصاريفها قالت:«اظن أن عليّ البدء بالبحث عن عمل جديد.»

× × ×

بعد نصف ساعة كانت ديبورا تنتظر الباص وفي رأسها عدة أفكار، وخاصة ما قالته لها باربرا.
كان كرايمر يشعر بشيء نحوها، شيء أقوى من ان يجرأ ويعلن عنه. فكرت في أن تواجهه بالموضوع وارتسمت على فمها ابتسامة عندما تصوّرت ما قد تكون رد فعله. قد ينفي كرايمر ذلك، عاليا وبصراحة، وسوف يكون عليها ان ترد عليه بحجج قوية. ظهرت الابتسامة مجددا. كانت قد اتخذت قرارها.
شعرت بالبهجة واختلست نظرة الى الشارع، كانت متلهفة لوصول الباص حتى تعود الى المنزل. أول شيء كانت تنوي فعله هو التوجه نحو منزل كرايمر وتسأله عن الحقيقة. إذا حاول تجاهلها، كما فعل دائما، عندها الحل المناسب تماما. سوف تعانقه. قد يخمد العناق احتجاجه بطريقة فعالة. أحست

www.liilas.com

ديبورا نفسها تذوب لمجرّد التفكير بالموضوع. ان يقبلها كرايمر، ويضمها بين ذراعيه هو كالسير عبر أبواب سعادة غير مكتشفة.

سعيدة بتلك الأفكار، كادت ديبورا تصفّق عندما وصل الباص. انتهت النزهة بسرعة وأسرعت ديبورا الى داخل المبنى متلهفة لرؤية كرايمر. هرعت الى بابه وقرعت الباب. حاولت مرة اخرى لكن بقوة هذه المرة.

صرخ كرايمر من الطرف الثاني:«من هناك؟»

«ديبورا. اريد ان اكلمك.»

«انا منشغل.»

خاب أملها قليلاً:«لن يستغرق ذلك اكثر من دقيقة.»

فتح الباب بقوة. وقف كرايمر أمامها مرتدياً بذلة سوداء وربطة عنق بيضاء، ويبدو انيقاً جداً لدرجة انه فاجأها.

اجابها:«نعم؟»

قالت مدركة ان مهمتها قد فشلت:«مرحباً، يا كرايمر.» لا شيء كان ليؤثر بها بهذا العمق كرؤيته بهذه الأناقة. لأن ذلك كان يعني أنه على موعد.

قال بعبوس:«مرحباً.» وهو يرتب سترته وينتظر منها ان تقول شيئاً.

قالت:«هل انت خارج؟»

«لا ارتدي هذه الثياب للذهاب الى السينما.»

«لا، لا اظن انك تفعل ذلك.»

«هل أردت شيئاً؟»

كانت واثقة انها تقوم بالشيء الصائب، لكن عندما رأته مرتدياً هكذا خانها الكلام. لم تستطع منع نفسها من التساؤل إن كان ذاهباً... ومع من.

ألقى نظرة على ساعته، سأل ببرود:«كم سيستغرق ذلك؟ من المفروض ان أقل برودانس بعد خمس عشرة دقيقة.»

«برودانس؟» القساوة التي علت وجهه نتيجة عدم صبره، لفتت انتباهها. برودانس، كرر عقلها الكلمة. قال الاسم وكأنه يرمي بقنبلة يدوية في وجهها. من كانت تلك المرأة؟ وبسرعة البرق. علمت ديبورا. كل ما كان عليها ان تفعل هو ان لا تضحك وأن تخبره بأن تلك الخطة لن تنجح. إن موعد وهمي لن يجعلها تغار.

لم يكن بقابل امرأة تدعى برودانس. او لو توجب عليه اختراع اسم، أقل ما يمكن ان يقوم به هو اختراع اسم افضل بقليل من برودانس.

تذكرت ديبورا انه كان قد دعي لإلقاء خطاب في ندورة في غرفة التجارة. من كان يظن أنه يخدع؟ كان ينوي إقناعها بأنه على موعد مع امرأة اخرى لكن ذلك لم ينجح.

قالت:«لم يكن مهماً... قد سببت اجهزة التدفئة بعض المشاكل في الصباح، لكنني سوف اتدبر أمري. انا ايضاً أنوي الخروج الليلة.»

www.liilas.com

التقت عيونهما:«حفلة اخرى لإثارة الشفقة؟»
فكرت في ان تقول له إنها على موعد مع شخص، لكن ذلك قد يبدو مبالغا فيه:«ليس هذه المرة. قد نذهب باربرا وأنا الى السينما.»
«يبدو ذلك مسليا.»
ابتسمت له وقالت:«انا واثقة انه سيكون كذلك. اتمنى ان تقضي وقتا مسليا مع...بروداس.»
عادت الى شقتها وهي تحاول ان تمنع نفسها من الضحك. لقد أثبت كرايمر كل ما ظنت به. كان جبانا على الأقل عندما يتعلق ذلك بالحب. مسكينة بخيبة أمل، مشت ديبورا ببطء الى غرفة الجلوس وغرقت في الأريكة محاولة ان تجمع أفكارها.
اتصلت بها باربرا بعد وقت قصير، لتعتذر عن ذهابها معها الى السينما. فقضت ديبورا سهرتها بمشاهدة البرامج التلفزيونية وأكل البيتزا الباردة.
يبدو أنها كانت نائمة عندما سمعت صوت رنين بعد ساعتين قفزت عن الأريكة وتعثرت وهي تستدير قبل ان تدرك ان الرنين كان صادرا عن الهاتف. وهرعت عبر الغرفة.
قبل ان يتسنى لها قول أي كلمة ترحيب، سمعت صوت والدها وهو يصرخ من الجهة الثانية:«تبا، أين انت؟»
قالت وقلبها يغوص:«مرحباً، يا والدي. كيف حالك أنت؟»
«اريد ان اعلم اين تعيشين، وأريد أن أعلم ذلك الآن.»

سألت لتضييع الوقت:«اعذرني، ماذا قلت؟» من الواضح ان والدها قد اكتشف خيبة أملها.
«لقد تكلمت مع رئيس التحرير في السيتل ريفيو هذا الصباح وأخبرني انك ما عدت تعملين هناك منذ أسابيع. قال انك تركت العمل. أريد ان أعرف الآن، ما هي السخافات التي كنت تخبرينها لأمك ولي كل هذه المدة وتلك المهمة الخاصة.»
«أوه...» كانت ديبورا قد استفاقت جيداً وعلمت ان والدها ليس بمزاج يسمح له لسماع الاعذار.
«لقد كذبت علينا، يا فتاة.»
«ليس تماما...» توقفت باحثة عن الكلمات المناسبة.
«لقد اقلقتنا حتى الموت. حاولنا الاتصال بك طيلة بعد الظهر، أين كنت؟ ومن هو كرايمر آدامز هذا؟»
«كرايمر آدامز؟»
«لقد ذكرت أمك اسمه وعندما تكلمت مع الجريدة، أخبرتني امرأة تدعى... كارول ريفر ساید ان تلك كانت غلطته.»
«أبي، اسمعني، إن الموضوع معقّد، لذلك أظن...»
«لا أريد الأعذار، اريد وقائع. لقد قرّرت العمل في الطرف الآخر من البلاد. ضد إرادتي، وقد رتبت لك عملا ووعدت بعدم التدخل، وانظري أين اوصلني ذلك! ان تخذلينا بـ...»
«أبي، إهدأ، أرجوك.»
بدا وكأنه يقوم بمجهود حتى يهدىء نفسه، ويعود

www.liilas.com

الفضل بذلك لأمها. كانت ديبورا تسمعها وهي تناقشه بنعومة من الخلف.

«هل المدعو كرايمر هو المسؤول عن كل ما حدث؟»

قالت ديبورا معترفة:«حسنا، نعم.» لكنها لا تستطيع ان تلقي كل اللوم عليه. «تركي للجريدة كان قراري...»

«اين تقيمين؟»

كان ذلك احد الاسئلة التي تمنت ديبورا تجنبها:«لقد استأجرت شقة.»

«لكنك كنت في شقة. وسيتل ذات سمعة ممتازة.»

«أجل، يا أبي، أعلم ذلك، لكن تغيير السكن كان مهما جدا.» لم تكن تريد تضليلة لكنها لو أخبرته بأنها لم تعد تستطيع تحمل إيجار تلك الشقة سيسألها عن السبب.

قال السيد سميث صارخاً:«هذا لا يفسر شيئاً.»

ابعدت ديبورا السماعة عن أذنها وتنهدت بقوة، الشيء الوحيد المعقدّ كان حبها لكرايمر.

«انا أصرّ على ان تخبريني ما يجري.»

حاولت من جديد:«ليس سهلا تفسير ما يحدث.»

«لديك ثلاث دقائق، ايتها الشابة، لتقولي لي لِمَ كذبْت على والدك؟»

«انا اعتذر لأنني كذبت عليكما.»

«انا أطالب بمعرفة سبب تركك للعمل في الجريدة؟»

«لقد سبق وشرحت ذلك. لقد حصلت على عمل آخر.»

«من الواضح انك تقومين بعمل تخجلين به لدرجة عدم إخبارنا عنه.»

«لا أشعر بالخجل! إنه ليس عملاً غير شرعي. علاوة على ذلك، أنا احب ما افعل، وقد تدبرت أمري لكي اعيش مما أجني وهو ليس بالقليل. انا سعيدة، يا أبي، سعيدة حقا.» حاولت إضافة بعض الحماس على نبرة صوتها، لكنها للأسف لم تنجح.

قالت أمها بعد ان دخلت على الخط الثاني«إذا كنت حقا سعيدة بما تفعلين، إذن لماذا يبدو صوتك وكأنك مغتاظة؟»

«انا... انا بخير، إنني حقا بخير.»

«نوعا ما، يا حبيبتي، لا يبدو ذلك صحيحاً.»

تدخل والدها بنفاد صبر:«لا يعجبني هذا الأمر. لقد اخطأت بتدبيري ذلك العمل لك في سيتل. الافضل لك ان تتركي ما تفعلين، وتنتقلي مجددا للعيش في...»

«أبي، أرفض ان استقيل الآن.»

«اريدك ان تعودي الى المنزل. أظن ان لديك الكثير لتفسيره لنا.»

«أبي، احبك انت وأمي كثيراً، وأظن ان الافضل لنا جميعا التوقف عن الحديث بهذا الموضوع. سوف أتصل بكما غدا صباحا.»

«ديبورا... ديبورا، لا تتجرأي و...»

لم تسمح له بإنهاء حديثه، لأنها تعلم ان الحديث معه لا يجدي عندما يكون بهذه الحالة. كان قلبها مثقلاً

www.liilas.com

بالندم عندما أقفلت الخط. كانت تعلم ان والدها سيعاود الاتصال لذلك وضعت السماعة جانبا.
الآن وقد اكتشفت عائلتها انها لم تعد تعمل في الريفيو، فقد تسهل الأمور. اخذت تفكر بما حدث. ارتدت ثياب النوم واندست في السرير. كانت تفتقد صوت آلة كرايمر الكاتبة. لم يكن في المنزل ذلك المساء كان يلقي خطاباً وقد حاولت ديبورا تصوّره واقفا وسط جمهور غفير. كم كانت ستستمتع لو كانت واحدة من المستمعين! هي تعلم من دون شك ان نظراته كانت ستبحث عنها... بعدا من ذلك. امضت السهرة وحيدة، معترفة بانها كانت تنتظر سماع صوت كرايمر وهو عائد الى شقته. استفاقت في السادسة صباحا على صوت آلة كرايمر. ارتدت رداءها وانتعلت خفيها وأخذت تسير ذهابا وايابا وعقلها يدور بسرعة إعصار.عندما لم تعد تستطيع تحمّل ذلك، طرقت على الحائط الذي يفصلهما.
«طباعتك ايقظتني.» وكان ذلك غير صحيح. لكنها امضت ليلة طويلة وهي تفكر به، وكان ذلك عذرا كافيا.
لقد عرف اهلها انها تركت عملها، الوضع سوف يتفجر من حولها. كان الوقت يداهمها هي وكرايمر. وإذا كان عليها ان تفعل شيئا حيال ذلك... من الواضح أنه يجب ذلك، فالافضل لها ان تفعله عاجلا.
صرخ كرايمر: «عودي الى السرير.»
«ليس مقابل حياتك، يا كرايمر آدامز!» وقبل ان

تسأل إذا كان من الحكمة ان تواجهه الآن، خرجت من الباب، من دون ان تبدل ثيابها. وتوجهت الى منزله وقرعت الباب بقوة.
فتح كرايمر الباب على الفور، كان لا يزال مرتدياً البذلة السوداء من ليلة أمس لكن من دون ربطة العنق والسترة. بدا عليه انه لم ينم بعد.
سألها: «ماذا الآن؟ هل تنفسي عالٍ جدا؟»
قالت بهدوء: «علينا ان نتكلم.» ودخلت الشقة
بقي كرايمر واقفا قرب الباب، قال متمتما: «لماذا لا تدخلين وتغيّرين نفسك في بيتك؟»
«لقد فعلت.» جلست على طرف الأريكة وانتظرت حتى يوجه نظره نحوها. سألت بسخرية: «إذا، كيف كان موعدك البارحة؟»
قال بتجهم: «جيد، جيد جدا.»
«بالمناسبة أين ذهبت للعشاء؟ هل اعرف برودانس؟»
اجابها بنفاذ صبر: «كلا.»
«ظننت ذلك.»
«ديبورا...»
«لا أظن ان عندك قهوة جاهزة.»
«إنها جاهزة.» لكنه لم يقدم لها منها. بما أنه كان لا يزال واقفا عند الباب يعني انه يريدها ان تغادر منزله. لكن ديبورا كانت تعلم كيف تتعامل مع كرايمر.
«شكرا، سوف احضر كوبا لنفسي.» دخلت الى المطبخ ووجدت كوبين نظفين. «هل تريد كوبا؟»

www.liilas.com

قال وهو يقف الى جانب باب المطبخ: «عندي القليل. ديبورا، انا مشغول، لو كنت تستطيعين البدء بـ...»
قالت بهدوء: «والدي يعلم.» وهي تنتظر ردة فعله، لكنه لم يحرك ساكنا، وبدا مستعداً للتخلي عنها.
سألت: «إذن؟ قل شيئاً؟»
«ماذا اخبرته؟»
«لا شيء عنك، لا تقلق. لقد ذكرتك لوالدتي، لكن لا تقلق بشأن ذلك ايضا. هي تظن اننا... لا تهتم.»
سألها كرايمر بالحاح: «ماذا يعرف والدك؟»
اخذت رشفة من الكوب وهزت كتفيها: «اكتشف انني لم أكن في مهمة خاصة.»
«مهمة خاصة! وما علاقة ذلك بأي شيء؟»
«هذا ما اخبرت أمي به عندما غيرت مسكني.»
«ولماذا تخبرينها شيئا كهذا؟»
«كانت تتوقع مني ان أرسل لها مقالاتي بالبريد وأن اتصل بها كل يوم. لم أكن استطيع متابعة القيام بذلك. كان عليّ اختراع بعض الاعذار.»
«كان بإمكانك ان تجربي قول الحقيقة.»
«علم أبي انني غيرت سكني ويريدني ان أعود للعيش في الساحل الشرقي.»
سأل كرايمر بطريقة طبيعية وكأن جوابه لا يهمه: «هل تريدين العودة؟»
«كلا.»
«لِمَ لا؟» عاد ليفقد صبره من جديد. «هلا استمعت

للمنطق؟ انت لا تنتمين الى هنا. لقد أثبت وجهة نظرك، سوف أفعل ذلك وبطيبة خاطر. لقد تدبّرت أمرك جيداً حتى الآن، لكن حان الوقت لتتابعي حياتك. أن الأوان لكي تعودي الى العالم الذي تنتمين إليه.»
«لا استطيع فعل ذلك الآن.»
«لِمَ لا؟»
«لأنني... قد وقعت.»
قال فجأة مقاطعا: «يا للهول، انها السابعة تقريباً وعلي العودة للعمل. أليس من المفترض ان ترتدي ملابسك. التجول هنا ليس حكيما. قد يظن الناس شيئا.»
«فليظنوا.»
احتقن وجهه بسرعة وهو يهز رأسه.
قالت ديبورا بهدوء: «كرايمر. انا اعلم انك لم تخرج مع أحد يدعى بروداتس لقد اخترعت كل ذلك. هذه الأشياء لن تنجح معي. لقد فات الأوان. أنا... الآن مغرمة بك.»
لم يقل كرايمر أي كلمة. ثم رفع يده كأنه يتعرض لهجوم، وخرج من المطبخ. قال بتصميم وهو يجلس ببطء في الاريكة، وكأنه رجعل متعب جداً: «لا يمكنك ان تقعي في حبي. لن اسمح بذلك.»

www.hilas.com

الفصل العاشر

قالت ديبورا بهدوء:«لسوء الحظ لقد فات الأوان. لقد وقعت في حبك.»

قال كرايمر وهو يعدل جلسته:«لحظة من فضلك. انت طفلة طيبة وكي أكون صريحا، لقد تأثرت كثيرا...»

«لست طفلة، وأنت تعلم ذلك.»

كانت تعلو وجهه مراوة لم ترها من قبل. تقدم نحوها، امسكها من كتفيها ونظر اليها قائلا:«ديبورا، اسمعيني. ما تشعرين به نحوي ليس حبا.»

قالت بنفس الصوت الهادئ:«وهذا لن ينجح ايضا. انا أعلم بماذا اشعر.» لفت ذراعيها حول عنقه ووقفت على أطراف اصابعها محاولة إقناعه بصدقها.

حاول كرايمر تجنبها.

«هل انت خائف من عناقي؟»

قال وهو يضع يديه في جيبيه ويبتعد عنها:«انت على حق، انا كذلك.»

ابتسمت ديبورا برقة:«لقد نجحت في إخفاء مشاعرك من قبل وكدت اصدقك.»

لقد خبأ شعوره تجاهها وراء قناع الإنزعاج وسمح لها بالاعتقاد بأنها مصدر إزعاج له. كان عليه ان يخبئ شعوره نحوها، ليمنعها من معرفة ما أدركه الجميع. كان كرايمر مغرما بها. تابعت ديبورا:«انا

احبك بصدق ولا شيء مما يقوله أهلي قد يغيّر رأيي.»

«ديبورا ارجوك...» حاول ان يبعدها كلاميا ايضا لكنه فشل. هذه المرة لن تسمح له. اقتربت منه، رمت ذراعيها حول خصره واحتضنته بقوة.

رفع يديه نحو كتفيها، لإبعادها عنه لكنه لم يستطع. سمعته يتمتم:«هذا سخيف.» ثم دفن رأسه في شعرها. وضعت ديبورا أذنها على صدره وابتسمت لاقتصارها عندما سمعت نبضات قلبه المتسارعة.

قال بصوت خافت:«لم يكن عليك السماح لي بضمك هكذا. قولي لي ان لا أفعل.» تنفس بصوت مسموع وهو يعانقها.

ادارت رأسها نحوه متوسلة ان يعانقها:«لا أريدك ان تتوقف...»

«ارجوك.»

«اريد ان اكون بين ذراعيك اكثر من أي مكان آخر. اكثر من أي شيء.»

«انت تعنين ما تقولين...»

«انا امرأة ناضجة، وأعلم ما أريد من دون شك.» ما أراده كان عناقها استطاعت قراءة ذلك في عينيه، لكنه كان يحاول منع نفسه. قال:«انت تعقدين الأمور وتجعلين الصحيح يبدو صعبا.»

«الشي الصحيح هو ان نحب بعضنا.»

وضع يديه على خديها ومررهما على وجهها:«أود تصديق ذلك، لكنني لا استطيع.»

www.liilas.com

قالت هامسة وهي تبتسم له:«احبك.» كانت مستعدة لقول ذلك ألف مرة إذا كان ذلك سيقنعه. وضعت يديها على صدره ورفعت رأسها. منذ لحظات كان ليدفعها عنه لكن ليس هذه المرة اغمض عينيه برفق، إنه يخسر المعركة. افكار عديدة خطرت في بالها. مشاريع للمستقبل.

«كرايمر...»

همس:«لن ينجح الامر، انت وأنا معاً. ليس صحيحاً.»

«إنه صحيح أكثر من أي شيء آخر عرفته. هل تعرف بماذا افكر؟ عندما يتحابان، رجل وامرأة بهذه الطريقة، هما عادة...» توقفت لبرهة «... يتزوجان.»

قال كرايمر وكأنه ينفجر، مبتعداً عنها وكأنه تعرّض لصدمة كهربائية:«ماذا؟»

قالت له:«لقد سمعتني.»

ابتعد كرايمر عنها وبدأ يتجول مسرعاً في الغرفة:«انت امرأة مجنونة، تعلمين ذلك، أليس كذلك؟»

قالت بأسى:«كان الزواج مجرد اقتراح. لكنني مع ذلك جادة. فإذا كنت موافق علينا الاسرع قبل ان يشتم والدي الخبر.»

«ليس عندي أي نية حتى التفكير في الموضوع! أظن أنه حانٍ وقت رحيلك.»

«حسنا، كرايمر، انا آسفة. لم يكن علي ذكر الزواج. أملت فقط بأن تكون انت ايضا تريد ذلك، لا حاجة للمبالغة في التصرف.» رافقها كرايمر الى الباب.

قالت بإصرار:«اننا بحاجة للتحدث حول هذا الموضوع.»

قال وهو يفتح الباب:«آه، لا، ليس عليك ذلك. فكرتك في الكلام لا تناسبني. قبل ان أعي ما حدث كنت بين ذراعي و...»

جاء صوت والدها من خلفها وكأنه الرعد:«ديبورا!»

استدارت ديبورا الى الخلف لتجد والديها واقفين في الممر خارج شقتها.

«أمي... أبي...» نظرت الى كرايمر آملة بأن يفسر هو الوضع.

قال كرايمر بأدب:«السير والسيدة سميث.» رفع ذراعيه من حول ديبورا، تقدم الى الامام ومدّ يده الى والدها قائلا:«أنا كرايمر آدامز.

قالت والدتها عندما تصافح الرجلان:«كيف حالك؟»

وتحول نظر الأم من الرجلين الى ديبورا، وتفحصتهما بنظرة واحدة. حتى تلك اللحظة كانت ديبورا قد نسيت انها ترتدي ثياب النوم.

قالت أمها بصوت المصدوم:«ستيفان. انها تخرج من... شقته.»

اسرعت ديبورا بالتفسير:«ليس الأمر كما يبدو لكما. أمي، أبي. ارجوكما، عليكما الإستماع إليّ. لم أقض الليلة في شقة كرايمر، اقسم لكما. لقد حصل معنا عارض هذا الصباح وبدل الصراخ من خلف الحائط و...»

مدت والدتها يدها الى ذراع والدها وتعلقت به:«ستيفان، اشعر بدوار.»

www.liilas.com

امسك ستيفان بزوجته وبمساعدة كرايمر أدخلاها الى منزل كرايمر حيث كان الباب مفتوحا.
جثت ديبورا بجانب والدتها، لقد تعبها القلق على ابنتها وهذا ما زاد من شعور ديبورا بالندم.
همست:«ابنتي الصغيرة بأمان وهذا ما يهم.»
قال والد ديبورا:«إسمع، ايها الشاب. عندكما الكثير من التفسيرات لإعطائنا.»
«أبي، ارجوك انا احب هذا الرجل.»
«سيدي، اعلم ان الظروف قد سيئة لكنني استطيع التأكيد لك بأن لا شي [illegible]»
صرخت ديبورا في وجهه بغضب:«ماذا تعني بأن لا شيء بيننا؟»لقد أنهت لتوها من تقديم قلبها له. كان عليه على الاقل ان يقول انه يبادلها نفس الشعور. اعلنت لوالدها بينما كان كرايمر يتمتم خلفها. «هذه كذبة.»
قال كرايمر وهو يصر على اسنانه:«ديبورا. والداك يظنان بالأسوء. ألا تظنين انه من اللائق أكثر ان تخبريهما بأن...»
«لا يهمني ما يظنان.»صححت كلامها بسرعة:«حسناً يهمني طبعاً. ما يهمني هو توضيح الأمور بينك وبيني.»
رجتها أمها وهي ممسكة بيدها:«ديبورا، ارجوك لقد قلقنا كثيرا عليك انا ووالدك.»
تمتم ستيفان وهو يوجه نظره نحوهما:«لم تجب على الهاتف لو قضت ديبورا ليلتها في الشقة، كما ادعت، لكانت رفعت السماعة. لقد حاولنا حوالي

العشرين مرة الاتصال بها. لو كانت في المنزل، فلماذا لم تجب إذن؟»
بدا السؤال وكأنه موجه الى كرايمر، لكن ديبورا هي التي اجابت:«لقد فصلت الخط.»
«هذا يكفي، سوف تعودين معنا الى المنزل.»
«لا يمكنكما اجباري على ترك ستيل..»
«لماذا تريدين العيش هنا؟ لماذا رفضت كل ما اعطيناك؟»
قال والدها:«الجواب واضح، تريد البقاء هنا حتى تكون بقربه.»
«لكن لماذا لم ينتقل صديقها للعيش في المبنى حيث كانت تعيش؟»
«أليس واضحا؟ لا يستطيع كرايمر تحمل مصاريف السكن في ذلك المبنى.» ثم استدرك الأمر وهز رأسه معتذرا لكرايمر. «لم اقصد إهانتك. انت إنسان جيد. لكن بصراحة...»
«لا يهمني أين يعيش، المهم ان أكون بقربه. هل تتذكرين يا أمي ماذا اخبرتني عن والدي وعنك؟ إنه موهوب و...»
قاطع كرايمر فجأة:«هذا يكفي، إذا كنتم تبحثون عن احد ما للومه على سكن ديبورا هنا وعملها في المامز بلايس...»
«ما هذا المامز بلايس؟»
قالت ديبورا:«إنه مطعم صغير وجميل، تقدم فيه

www.liilas.com
عنابري

وجبات سريعة وعندنا لائحة طعام محدودة جداً.»
اطلقت والدتها صرخة:«انت تعملين... نادلة؟»
اومأت ديبورا رأسها بالإيجاب:«لكنني أكتب ايضاً. صحيح انني لم ابع ايا من مقالاتي، لكن الوقت لا يزال باكراً لذلك.»
تمتم كرايمر من بين اسنانه:«كان عليك إخباري بأنهم لا يعرفون عن عملك كنادلة.»
بدا من الصعب على والدها وهو يسألها:«لمَ فضلت العمل نادلة على العمل في الجريدة؟»
«إنه عمل شريف، يا أبي. ولا افهم لماذا تتصرفان بهذه الطريقة. إنكما تجعلان الأمر يبدو وكأنني جلبت العار للعائلة.»
قال كرايمر مقاطعاً:«اخشى ان أكون البادىء بذلك. لقد كتبت عنها، كنت سيء الحظ لأنني تخطيت الحدود في بعض ما كتبت، لكن...»
قالت ديبورا:«لم يكتب كرايمر شيئاً غير صحيح. لقد جعلني اتوقف وأفكر ببعض مظاهر حياتي، وقد قررت ان الوقت قد حان لأثبت انني قادرة على الاعتماد على نفسي.»
«بالتخلي عن عائلتك؟»
«لم أفعل ذلك ابداً، يا أبي.»
بدا والدها مهزوماً. بدا هو وزوجته غير قادرين على التصديق بأن ابنتهما قد فعلت ذلك بهما.
«فعلت ذلك لسبب اخر. ايضاً.» حدق الثلاثة بها

وكأنهم يظنون بأنها فقدت عقلها. قالت:«لقد تعرفت على كرايمر، والتقينا على العشاء، واكتشفت حينها كم انني معجبة به.» نظرت الى الرجل المعني بالموضوع ورأته يرمقها بنظرات غاضبة بطريقة وكأنه يحاول إسكاتها. «انا آسفة، أمي وأبي. كنت أكره الكذب عليكما، لكنني لم اجد طريقة اخرى لأخفف من قلقكما علي.» ثم تقدمت نحو كرايمر، ولفت ذراعيها حول خصره:«انا انتمي الى هنا مع كرايمر.» ها قد قالت ذلك:«لن اعود معكما الى نيويورك.»
«ديبورا، يا حبيبتي، لا يمكنك متابعة العيش على هذا النحو.»
«لدي حياة رائعة.»
«هل تحبين هذا الرجل؟»
«أجل، يا أبي، أحبه لدرجة انني سأخذلك للمرة الأولى في حياتي.»
حول والدها نظره ببطء الى كرايمر:«ماذا عنك، أيها الشاب؟ ماذا تشعر نحو ابنتي؟»
كان كرايمر ساكتاً لفترة طويلة، ولم يجب على السؤال. لم تعد ديبورا تتحمل ذلك. فقالت:«إنه يحبني. قد لا يريد الاعتراف بذلك، لكنه يحبني.»
تابع والدها النظر الى كرايمر:«هل هذا صحيح؟»
قال وهو يبعد ذراعي ديبورا عنه:«لسوء الحظ. انا لا أبادلها الشعور. لقد ربيت ابنة رائعة. لكنني لا أحبها، بالقدر الذي تستحقه.»

www.liilas.com

«كرايمر!» خرج اسمه بصرخة غضب. «لا تكذب. ليس الآن، ليس على عائلتي.»

امسكها من ذراعيها ووجهه الشاحب خال من التعبير. بحثت عن عينيه علها تجد ما يخفف من المها.

«انتِ رائعة وموهوبة، وسوف تجعلين رجلاً ما فخوراً جداً يوماً ما. لكن لن يكون انا.»

«كرايمر. توقف عن هذا. انت تحبني لكنك مخجول من وجود أبي. ألا تعلم ان المال لا يهمني.»

«نادراً ما يعني شيئاً للذين يملكونه. جدي لنفسك زوجاً ثرياً وكوني سعيدة.»

وجدت كلماته مهينة جداً. «لن اكون سعيدة من دونك. انا ارفض ان اكون سعيدة.»

«بلى، سوف تكونين سعيدة. اقترح ان تذهبي للعيش مع عائلتك وأن تعيشي معهم الآن.»

«أنت لا تعني ما تقول.»

قال ببرود: «تباً، يا ديبورا. لا تعقدي الأمور اكثر مما هي عليه. إننا لا ننتمي الى بعضنا. لم نكن كذلك ابداً. كنت أقول لك ذلك منذ البداية لكنك لم تستمعي إليّ.»

قالت أمها: «يا حبيبتي. ارجوك تعالي معنا. صديقك على حق انت لا تنتمين الى هذا المكان.»

«هذا غير صحيح. انا هنا الآن. وسوف أبقى.»

قال كرايمر بصوت عال: «ديبورا، ارجوك، هل استمعت الى أهلك؟ ماذا ستفعلين عندما يغلق المطعم للتصليحات؟»

قالت أمها راجية: «عودي الى البيت، يا حبيبتي.»

حملقت غير قادرة على الكلام. لم تكن لتغادر لو قام كرايمر بأي حركة يطلب منها البقاء، لكنه بقي صامتاً. استدارت وعادت الى شقتها. وانضم إليها والديها بعد عدة دقائق.

«ليس عليّ ان اعطيهم إشعاراً بأنني سأترك العمل، لكنني سأبقى حتى يقفل المطعم أبوابه. لا أريد ان اتسبب بنقص في العمال.»

اجابت والدتها طبعاً. ان اردت، ابقى معك في سيتل.»

رفضت ديبورا بحركة من رأسها وهي تحاول ان تخفي كم آلمها رفض كرايمر لها. قالت: «سوف اكون بخير.» توقفت ثم استدارت الى عائلتها: «إنه حقاً انسان رائع. إلا إنه خائف من الوقوع في الحب، وبالأخص مع شخص مثلي. عندي كل ما ليس عنده، ثقافة، ثراء، والأهم من ذلك، أهل يحبونني كثيراً.»

* * *

لم تعلم ديبورا انه من الممكن إن يمر الاسبوعان الاخيران ببطء هكذا، لكن اخيراً جاء آخر يوم لها في العمل.

اعلنت باربرا ويدها على خصرها: «ما ان تقع عيناي عليه، اقسم أنني سألقنه درساً لن ينساه.»

لم يكن كرايمر قد تناول طعامه هناك منذ الاسبوعين

www.liilas.com

الماضيين. ذلك لم يدهش ديبورا، في الواقع، لكانت صدمت لو قرر الظهور.

قالت باربرا:«يجب ان تكوني واثقة، هل تسمعين؟ كرايمر آدامز لديه الكثير ليواجهه. سوف اشتاق إليك يا فتاة، هل حقا عليك الذهاب؟»

همست ديبورا وهي تحاول حبس انفاسها:«انا واثقة.»

«اظن انك على حق. لهذا انا غاضبة جداً من كرايمر.»

لم تكن ديبورا قد اخبرت احدا عن التفاصيل المحرجة التي أدت الى ذهابها الى منزل ذويها. قالت:«لست الغلطة غلطته.»

ضحكتا وتعانقتا. كانتا قد اصبحتا صديقتين حميمتين برغم فترة عملهما القصيرة معا.

عندما وصلت إلى المنزل، كانت الشقة مظلمة. كان المكان مليئا بصناديق الكرتون. كان توضيب اغراضها قد انتهى. اتصلت بسيارة إجرة حتى يقلها صباحا الى المطار لتتمكن من اللحاق بطائرة نيويورك.

في الصباح التالي، كانت ديبورا تحمل الصناديق من غرفة الجلوس وتكدسهم في الممر عندما سمعت صوت باب كرايمر. تراجعت الى داخل شقتها بسرعة. قال وهو يتبعها الى الداخل:«ماذا تفعلين؟»

اجابت بسرعة:«إني انتقل من هنا. هذا ما اعتقد انك اردته.»

«إذن اتركي هذا لعمال النقل.»

«انا بخير، يا كرايمر.» كيف يمكنها ان تكون بخير وقلبها محطم؟

«أظن ان هذا وداع، إذن.» تفرس في كل ارجاء الشقة إلا بها.

«نعم، سوف اكون قد ذهبت عندما تعود بعد الظهر.»

رسمت ابتسامة مرتجفة على شفتيها وهي تنفض الغبار عن راحتيها. «سررت بمعرفتك.»

قال بنعومة:«وانا ايضا.»

«قد أخبر اولادي يوما ما انني عرفت كرايمر آدامز المشهور عندما كان يكتب في السيتل صن. لكن هؤلاء الاولاد لن يكونوا...»

«أتمنى لك الافضل دائما.»

لم تجب وطال الصمت بينهما، قالت اخيراً وهي تتنهد:«إذن، سوف تدعني أذهب حقا؟»

قال بلا تردد:«نعم.» لكنها لاحظت أن فمه ضاق وأصبح مشدودا.

بدأ الكلام يخرج من حنجرتها بصعوبة:«سوف افعل ما طلبته مني، وأغادر سيتل. سوف أرحل من دون النظر الى الوراء. لن أنظر الى الوراء ولا حتى مرة واحدة.» إنتظرت دقيقة حتى تستجمع نفسها:«سوف تندم يوما على هذا، يا كرايمر. سوف تفكر بذلك وتتمنى لو استطعت حل الموضوع بطريقة اخرى. لن تندم على ما فعلت، بل على ما لم تفعل.»

www.liilas.com

«ديبورا...»

«لا، دعني أنهي كلامي. لقد أردت الحديث وسوف أنهيه. أقل ما يمكنك فعله، هو الوقوف والاستماع إلي.»

اغمض عينيه وهز برأسه.

«سوف ابقى في فكرك.»

«ماذا؟»

قالت بصوت مرتجف: «هذا صحيح. لن تذهب الى مطعم إلا وتراني فيه. سوف أكون في كل زاوية. سوف اتبعك في كل الشوارع، وسوف تنسى كيف يمكنك التمتع بصحن تشيلي.»

«لم اقصد جرحك.»

استدارت فجأة عنه، وهي تمسح دموعها بكلتا يديها.

«كوني سعيدة.»

سوف تحاول. ليس من شيء آخر تفعله.

الفصل الحادي عشر

بعد مرور اسبوعين سألتها والدتها: «هل كان لديك فرصة لإلقاء نظرة على النماذج؟» كانتا تجلسان الى طاولة الفطور وترشفان القهوة.

«كنت افكر بأنه عليّ ايجاد عمل آخر.» كان عليها إما ذلك، او قضاء بقية حياتها منكبّة على كتب الطبخ. بعض الناس يسافرون لمداواة قلب مجروح، والبعض الآخر يعملون. لكن ليس ديبورا. لم تكتب كلمة واحدة منذ وصولها، ولا حتى كلمة.

«لكن يا عزيزتي، أوروبا رائعة في مثل هذا الوقت من السنة.»

«انا آسفة، يا أمي، لاقصد ان اكون جاحدة، لكنني لا افكر بالسفر في الوقت الحالي.»

«ديبورا، لا يمكنك قضاء بقية حياتك في صنع الحلوى.»

«اعلم، اعلم. إذا تابعت على هذا المنوال فسوف أصبح سمينة جدا.»

ضحكت أمها: «كلانا نعلم ان هذا ليس صحيحاً. إنك تفقدين بعد الوزن.» ترددت قليلا قبل المتابعة: «وأنت ساكتة وهادئة كثيرا.»

عندما كانت تشعر بالألم، كانت دائماً تعود الى نفسها. كانت تحاول جاهدة عدم التفكير بكرايمر.

www.liilas.com

ولكن كما قالت أمها، عليها ان تخرج من المطبخ الى العالم الخارجي. قد تبدأ بالكتابة قريبا، ربما توجد مجلة للطباخين. قد يكون ذلك مكانا جيدا للبدء من جديد، على الأقل حتى تستعيد حماستها.

«ألا يزال الأمر مؤلما لهذه الدرجة.» كان الجميع يحاولون تجنب هذا الموضوع، لكن ديبورا كانت سعيدة جدا لأن والدتها فتحت هذا الحديث.

«كنت اتمنى لو أنك وأبي عرفتماه بقدر ما عرفته أنا. إنه تناقض. قاس وواثق جدا من الخارج، رقيق ولين من الداخل.»

«تبدين وكأنك تصفين والدك.»

«كرايمر يشبه أبي كثيرا. لديه مبادىء وفخر. مستقل حتى الخطأ. لم ألاحظ ذلك في البداية، فقط مؤخرا.» ضحكت بنعومة: «لم يغضبني أحد كما فعل كرايمر.» لقد عادت للحياة بين ذراعيه كما تتفتح وردة برية في الربيع. «كان يقودني الى الجنون بسبب عناده. كان يعبس بي ويتمتم، كان دائم التمتمة. كان ينظر إليّ ويصرّ بأنني لست سوى متاعب.»

«لا بد من وجود شخص آخر لك، يا حبيبتي، سوف يحبك بقدر ما تحبينه.»

ارتسمت فوق شفتيها ابتسامة مريرة، قالت: «كرايمر يحبني. انا أعلم ذلك، في قلبي. لقد صدقته عندما قال بأنه لا يحبني. لكنه كان يكذب. كان قد أغرم قبلا، منذ وقت طويل وقد تأذى كثيرا.» تابعت بنعومة: «إنه

يخشى ان يحدث معه ذلك مرة ثانية. ما عقّد الأمور اكثر هو كوني ابنة ستيفان سميث. لو لم أكن كذلك، لكان تخلى عن خوفه واعترف.»

«انه هو الخاسر.»

لم يكن كرايمر الخاسر الوحيد: «أدرك ذلك ولكنني لا أظن ان ذلك قد ينفع بشيء.»

كانت امها صامتة.

قالت ديبورا وهي نفسها قد اندهشت في حماستها: «امي، انت تعلمين، قد لا أود الذهاب الى باريس، لكن يوم تبضع في ماسيز قد ينفعني جدا. سوف نبدأ من الطابق العلوي نزولا الى الطابق الأرضي.»

* * *

امضت الاثنتان بعد ظهر يوم رائع في التبضع. وصلتا الى البيت عند موعد الغداء متعبتين لكن سعيدتان.

كان مارك الابن الأكبر يتذمر: «اين كان الجميع؟ لقد كان يوما سيئا.»

«ماذا حدث؟» توجهت الانظار إليه.

تنهد مارك: «انها تلك الفتاة...»

تابع شقيقه عنه: «سوزي جونسون. مارك يحوم حولها.»

تجاهله مارك: «انني احاول ان ألفت انتباهها منذ وقت طول.»

www.liilas.com

بعد لحظات كان الجميع يقهقهون. قرع جرس الباب وتبادل والدا ديبورا نظرة قصيرة. قال الوالد قبل ان ينهض الفتيان عن كرسييهما:«سوف تفتح بينيت الباب.»

ظهرت بينيت خلال دقيقتين وهمست بشيء لوالد ديبورا الذي اعتذر من الموجودين وخرج من غرفة الطعام.

تابعت ديبورا المزاح مع إخوتها حتى سمعت أصوات عالية صادرة من الطرف الآخر من المنزل. بدا أحد الاصوات غاضبا، حتى مدافعا، ولم يكن من الصعب على ديبورا التعرف عليه.

كرايمر. خفق قلبها بسرعة، من دون تردد وضعت الفوطة جانبا وتوجهت نحو الباب.

كان كرايمر واقفا في المدخل، مرتدياً معطفه المعتاد. أحست بالضعف عندما رأته. لاحظت اشياء لم تلاحظها من قبل. اشياء صغيرة جعلتها تلاحظ كم احبته، وكم كانت حياتها فارغة بعيداً عنه.

تمالك الوالد نفسه للمحافظة على مزاجه الأسطوري ولكن بصعوبة، ثم قال:«لقد شرحت ذلك منذ لحظات.»

اظهرت ملامح كرايمر بعض الشك. بدا متعباً، لاحظت ديبورا ذلك وكأنه كان يقضي الليل يعمل بدل أن ينام.

«هل حقا تظنّ أنني سوف اصدقك؟»

قال والد ديبورا:«انت محق، انا أظن ذلك.»

سألت وهي تتقدم بصوت هامس:«ماذا يجري هنا؟»

كانت تواجه صعوبة في تقبّل الواقع، وهو وجود كرايمر في منزل والديها في نيويورك. لكن على ما يبدو لم تكن تلك زيارة وديّة.

قال كرايمر مفسرا، ونظره متجه نحوها:«لقد اختير عمودي في الجريدة على صعيد وطني. ألا يقول لك ذلك شيئا!»

لم تستطع ديبورا إخفاء سعادتها:«لكن، يا كرايمر، هذا رائع. ما الخطب في ذلك؟ أظن انه هدف قد رسمته لنفسك.»

«ليس قبل عدة سنوات.»

«اذن يجب ان تكون سعيداً جداً.»

«ليس عندما يكون مدبّرا من قبل والدك.»

قبل ان تتمكن ديبورا من النظر الى والدها للتأكد من ذلك، أنكر هذا الأخير. قال:«أقول لك، يا بنيّ، ليس لي يد في ذلك.» التقى نظر ديبورا بنظر والدها، والصدق البادي في عينيه اقنعها بأنه يقول الحقيقة.

كانت تفتح فمها لتعلّق على الموضوع عندما تابع كرايمر بسخرية:«لا أظن انه كان لك الحق ايضا في القيام بأي شيء بالنسبة لبيع روايتي.»

هز والدها سميث رأسه:«تبا يا رجل، لم أكن اعلم أنك تؤلف رواية.»

www.liilas.com

شهقت ديبورا:«بيع كتابك؟ أوه كرايمر، كنت أعلم أنه سيباع. القليل الذي قرأته كان رائعا. كانت الفكرة ممتازة، لقد استطعت منع نفسي بصعوبة من عدم قراءة المزيد.» كان عليها مقاومة الاغراء بعدم رمي ذراعيها حول عنقه وأن تفرح معه.

اضاف وقد قسى صوته من التحدي. «لقد حصلت على مال أكثر مما كنت أحلم ان أرى في حياتي.»

كان يتحدث الى والدها. إلا ان نظره كان مركزا على ديبورا. نظرات يملؤها الفرح الذي لا يستطيع اخفاءه.

«أوه، يا كرايمر، لا يمكن ان اكون أسعد من الآن.» كان قلبها مليئا بالسعادة لدرجة انه كاد ينفجر.

سأل كرايمر مرّة أخرى:«هل حقاً تتوقع مني ان اصدق انك لم تكن وراء ذلك؟»

اجاب والدها بنفاد صبر:«نعم. ما هو السبب الذي يحملني على دفع مسيرة مهنتك، أيها الشاب؟»

«بسبب ديبورا، طبعا.»

لم تكن ديبورا تصدّق ما تسمع:«ماذا؟ إنه كلام سخيف. إنه هراء.»

قال كرايمر:«يحاول والدك ان يشتري لك زوجاً.» ثم استدار نحوه متابعا:«لقد أغضبني ذلك لأن ديبورا ليست بحاجة لمساعدتك في هذا الموضوع.»

بدت نظرة والدها وكأنها تطلب من كرايمر ان يغادر المنزل.

وقفت ديبورا في مواجهة كرايمر قالت:«ثق بي يا كرايمر، لو كان أبي يريد شراء زوج لي،، لما كنت أنت! ليس لأبي أي شأن بنجاحك. حتى لو فعل، فماذا يهم؟ لقد اوضحت قبل الآن انك لا تريد أي شيء له علاقة بي.»

قال بصوت أجش:«ربما أكون قد تكلمت قليلاً... بتسرّع عن عدم حبي لك.»

تمتم والدها شيئا عن تركهما يتحدثان وترك الغرفة في الحال.

قال متمتما، كما يفعل دائما كأنها قامت بشيء اغضبه:«كنت على حق.»

«بأي شأن؟»

«بشأن كل شيء، احبك كثيراً، مع اني حاولت ألا أفعل.»

اغمضت ديبورا عينيها، سعيدة بالكلمات التي لم تتوقع سماعها منه. كان قلبها يخفق بقوة حتى ان رأسها بدأ يدور.

سألت:«هل هو شيء فظيع لهذه الدرجة؟ ان تحبّني؟»

«كلا... نعم. عندما بدأ كل شيء يتغير في حياتي، اعتقدت أن لوالدك شأن في ذلك.»

سألت وفي صوتها بعض الشك:«هل حقاً ظننت ذلك؟»

اخفض كرايمر نظره. «لا، أعتقد انني لم اصدق

www.liilas.com

انه فعلاً له شأن في بيع كتابي. واختيار عامودي في الجريدة على صعيد وطني فاجأني. لفترة وجيزة حاولت إقناع نفسي بأن عائلتك وراء كل ذلك لكني كنت أعلم بأن ذلك ليس صحيحا. ما حدث هو ما قلت إنه سوف يحدث. لم استطع نسيانك. كل مرّة انظر فيها حولي كنت أراك. لم أفتقد احدا في حياتي كما افتقدتك.»

اغرورقت عيناها بالدموع:«هذا أجمل شيء قلته لي حتى الآن.»

«حاولت القول لنفسي ان والدك كان يودّ شراء زوج لك. أعني انا. فكري بالأمر. لقد دبّر لك ذلك العمل في الريفيو. وعلى حد علمي أظنّ انه عاهد نفسه ليحقق لك كل ما تريدين.»

قالت:«أظن انني أثبت العكس. لقد حاول والدي ان لا يدللني كثيرا. كنت أمل بأن اقنعك بذلك.»

دس يديه في جيبي معطفه:«لقد فعلت. اعتقد ان ما أحاول قوله هو إذا كان والدك يرحب بي في العائلة، فأنا ساكون أكثر من سعيد لأن آخذك من يديه.»

اجابت ديبورا بحدة:«سعيد لأن تأخذني من يديه! هذا لطيف.» كانت سعيدة بالموقف الرومانسي والاعتراف بالحب وأن تصدر الكلمات عن قلبه. لكن بدل ذلك كانت كلماته مهينة.

قال والابتسامة تعلو شفتيه:«لا تيأسي. حسبما فهمت الموضوع. انت بحاجة لأحد...»

استدارت ديبورا مبتعدة عنه ليعلم ان نقاشه لن يجدي.

قال:«حسناً.» وأمسكها من يدها مجبراً إياها على الاستدارة من جديد ومواجهته. «انا بحاجة لأحد ما.»

«أحد ما؟»

انهى كلامه:«انت!»

«انت تتقدم. تابع.»

«لم يعد أي شيء صحيحاً بعد ان غادرت. كانت هناك تلك الفجوة في داخلي لم استطع ملأها. لم يعد العمل يرضيني. لم يعد يرضيني أي شيء. ماغي وإيدي لم ينفكا يسألانني عنك ولم أكنت أعرف بماذا أجيب. كنت ممتنا لأن المطعم كان مغلقا لأنني لن استطيع تناول الطعام هناك.»

كانت تأمل ان تسمع بعض الكلام الرومانسي منه لكنه لم يفعل.

قالت اخيرا:«تريدني ان أعود الى سيتل حتى ترتاح في حياتك.»

«لا، اريدك ان تعودي لأنني احبك.»

«وأنت بحاجة لي؟»

هزّ رأسها ايجابا:«لا زلت أظن ان بإمكانك فعل شيء افضل من الزواج من رجل عجوز مثلي. أعدك بأن أكون زوجا صالحا، هذا إذا، كنت مستعدة للزواج مني...» جعل كل الباقي يتلاشى. اتسعت

www.liilas.com

عيناها وهو يضمها ببطء نحوه. «هل... تقبلين؟»
ابتسمت، وتجمعت الدموع في عينيها. هزّت رأسها بسرعة:«أجل. آه، ايها الاحمق. قد أصفعك لأنك عرضتنا لكل هذا.»
«هل يصلح العناق ما حدث؟»
«أظن ذلك، فقط...»
بقيت الافكار صامتة. كان عناقه طويلاً، وقال كل الكلمات الرقيقة، الجمل الخيالية التي لم تسمعها ابداً. كانت كافية.
أكثر من كافية لتدوم العمر كله.

تمت

www.liilas.com
ليلاس